جامعة السلطان مـولاي
سليمـان
بني ملال

كلية الآداب والعلـوم
الإنسانية
بني ملال

شعبة الدراسات الإسلامية.

تلخيص جميع محاضرات:

الفصـول الستـة لشعبة

الدراسات الإسلامية

إنجاز وتلخيص: مجموعة من الطلبة

تنسيق الطالب: بوزكري خلفي

السنة الجامعية: 2018-2019

ملخص علوم القرآن1 – جمع و ترتيب : الطالب سعيد بلبشير.

I. تعريف علوم القرآن:

تعريف كل لفظة مستقلة:

علوم : **لغة هي** جمع 'عِلْمٍ' (مصدر عَلِمَ , يعلَمُ , عِلماً) و له معانٍ منها : المعرفة , الفهم , اليقين.

اصطلاحا هي جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة.

القرآن : **لغة** مصدر قَرَأَ , يَقْرَأُ , قراءة و قُرْآناً فهو مرادف القراءة و التلاوة و قيل هو مرادف الجَمْعِ و الضَّمِّ

اصطلاحا هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته.

– كلام الله : يخرج بهذا القيد كلام غير الله من بشر و جن و ملائكة.

– المعجز : أعجز العرب بما تضمّنه من فصاحة وبلاغة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما احتواه من إعجاز علمي وتشريع محكم دقيق صالح لكل زمان ومكان.

– المنزل : يخرج بهذا القيد كلام الله الذي استأثر به .

– على محمد : يخرج بهذا القيد ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة و الإنجيل و غيرها.

– المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر : يخرج بهذا القيد ما سواه من منسوخ التلاوة و القراءات غير المتواترة.

– المتعبد بتلاوته : يخرج بهذا القيد الأحاديث القدسية.

– تعريف المركب الإضافي "علوم القرآن":

هي مباحث تتعلق بالقرآن الكريم وتخدمه , منها علم التفسير، وأسباب النزول، وعلم إعجاز القرآن، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، و غيرها

II. أسماء القرآن الكريم و أوصافه:

الأسماء : يرى البعض بأن القرآن له اسم واحد هو (القرآن) و باقي الأسماء هي أوصاف .

بينما يرى البعض الآخر بأن له مجموعة من الأسماء والأوصاف

– القرآن : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)

– الكتاب : (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم)

– الفرقان : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)

– الذكر : (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون)

الأوصاف : ذكرت مجموعة من الأوصاف في القرآن الكريم نذكر منها :

– موعظة – شفاء – هدى – رحمة : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِين)

- البرهان – النور : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)
- بشير – نذير : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ, بَشِيرًا وَنَذِيرًا)

III. الفرق بين القرآن الكريم و الحديث القدسي و الحديث النبوي:

لقد نطق الرسول صلى الله عليه و سلم بالقرآن الكريم كما نطق بالحديث القدسي و الحديث النبوي لكن هناك فروق بينها نذكر منها ما يلي :

- **القرآن الكريم** : ينسب إلى الله عز و جل - وحي منزل لفظا و معنى – وقع به التحدي و الإعجاز – قطعي الثبوت – منقول كله بالتواتر – متعبد بتلاوته و هو الذي يتلى في الصلاة
- **الحديث القدسي** : يروى عن الله عز و جل - وحي منزل معنى دون لفظ (اللفظ من عند النبي صلى الله عليه و سلم) – لم يقع به التحدي و لا الإعجاز – منه ما هو قطعي الثبوت و منه ما هو ظني الثبوت- منه المتواتر و منه الآحاد – غير متعبد بتلاوته و لا تجزئ قراءته في الصلاة
- **الحديث النبوي** : يشبه القدسي غير أن هذا الأخير يسبَق بـ(قال الله سبحانه و تعالى) أو (فيما يرويه عن ربه) و الأول يضاف إلى النبي – القدسي يكون قوليا فقط أما النبوي فيمكن أن يكون قوليا أو تقريريا أو صفة خلقية أو خلقية.

IV. الوحي القرآني :

أ) الوحي لغة : مصدر مشتق من (وَحَى , يَحِي , وَحْيًا) إذا حدثه بأمرٍ و أخْفاه عن غيره. و له معان كثيرة وردت في القرآن منها :

الإلهام الفطري (و أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى) – الإلهام الغريزي (وَأَوْحَى رَبُّكَ إلى النحل) – الإشارة الخفية السريعة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ)– الوسوسة.(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)

ب) الوحي اصطلاحا : هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغوه عنه و يكون بواسطة أو بغير واسطة.

ج) أنواع الوحي : و كلها تجتمع في الآية التالية : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ

– **الوحي** : أن يلقي الله تعالى لنبيه ما يريد مباشرة بطريقٍ خفي و سريع دون واسطة و يكون مثل صلصلة الجرس و معظم القرآن منه.

– **من وراء حجاب** : أن يكلم الله النبي من وراء حجاب تكليما , كما كلم الله موسى عليه السلام.

– **بإرسال رسول** : أن يوحي الله لنبيه ما يريد عن طريق جبريل عليه السلام .

V. نزول القرآن:

أقوال العلماء في نزوله:

أولا:أنه نزال إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ليلة القدر... ثم نزل منجما 23 سنة.

ثانيا:ابتدئ إنزاله ليلة القدر ثم نزل مجتمعا في أوقات مختلفة،**وبه قال الشعبي وآخرون.**

ثالثا:نزل إلى سماء الدنيا في 23 ليلة القدر ،في كل ليلة منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذالك منجما في جميع السنة. **وقال بهذا الماوردي وآخرون.**

تنزلات القرآن: انقسم العلماء في عدد تنزلات القرآن إلى فريقين : فريق يقول بأنه تنزل مرة واحدة تنزلا مباشرا على قلب النبي بواسطة جبريل , و فريق قال بتعدد تنزلاته و هو الراجح. و كان عدد تنزلاته هو ثلاثة:

– التنزل الأول : أُنْزِل جملة واحدة إلى اللوح المحفوظ بطريقة و وقت لا يعلمهما إلا الله . قال تعالى :(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ). و كل ما يحدث في الدنيا مسطور في اللوح المحفوظ , قال تعالى :(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ).

– التنزل الثاني : أُنْزِل جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا و قد أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: فُصِل القرآن من الذكر فَوُضِع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم. (هذا الحديث يُحتج به لأن له حكم المرفوع فهو جاء عن صحابي (ابن عباس) و معلوم أنه لا يأخذ من الإسرائيليات فلا يمكنه معرفة الأمر الغيبي إلا من خلال النبي).

– التنزل الثالث : هو نزول جبريل – عليه السلام – بالقرآن من السماء الدنيا على قلب سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – منجما في ثلاث وعشرين سنة. ودليله قول الله تعالى في سورة الشعراء مخاطبا لرسوله عليه الصلاة والسلام: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ).

VI. جمع القرآن وتدوينه.

الجمع نوعان :

1) الجمع في الصدور

أدلته : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه).

عن أنس :مات الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولم يجمع القرآن إلا **أربعة : أبو الدر داء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، قال : "نحن ورثناه".**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :خذوا القرآن من أربعة:من عبد الله بن مسعود،وسالم ومعاذ وأبي بن كعب.

و لابد من الإشارة الى النقط التالية :

أولا لا يراد بهذين الحديثين الحصر ،فلو كان المراد الحصر لتفقت الأسماء .

ثانيا :أن المراد بالجمع الكتاب لا الحفظ ،

ثالثا:أن المراد بالجمع حفظه بوجوه القراءات كلها.

رابعا: المراد تلقيه كله من فم الرسول صلوات الله عليه .

2) الجمع في السطور بالكتابة والتدوين

وحدث على ثلاث مراحل : **1**ـ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم **2**ـ في عهد أبي بكر **3**ـ في عهد عثمان .

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :كان مجموعا في الصدور ، وبمعنى أيضا كتابته وتدوينه،فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم عددا من الصحابة كتابا للوحي، كانوا يكتبون : على الرقاع (قطع من الجلد أو الورق) ،واللخاف(الحجارة الرقيقة)،العسب (جريد النخل)، والكرانيف(أصول عصب النخل)....

أسباب عدم جمع القرآن في مصحف واحد.

1 ـ لم يوجد من دواعي كتابته في المصاحف لكثرة القراء .

2ـ كان ينزل ، وفيه الناسخ والمنسوخ.

3ـ لم ينزل جملة واحدة.

4ـ أن ترتيب الآيات والسور ليس على ترتيب نزوله ، ولو جمع حينئذ لكان عرضة لتغيير ، عن زيد بن ثابت قال :<< قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن القرآن جمع في شيْ . أي لم يكن مجموعا في الصحف .

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال زيد بن ثابت ـ بعدما أمره أبو بكر ـ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره., << لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم>> فكانت الصحف عند أبي بكر توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه.

جمعه في عهد عثمان:

عن أنس << أن حذيفة بن اليمان ،قدم على عثمان وأنه كان يغزي ،أهل الشام في فتح أرمينية وأذربجان،مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ،فقال حذيفة لعثمان ،يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .فأرسل عثمان إلى حفصة إني أرسلي إلينا بصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ،فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فنسجوها في المصاحف ،،،،،.ص :22

خطة العمل :

1: الاعتماد على جمع أبي بكر ،**2**: أن يتعاهد لجنة الجمع ويتشرف عليها أمير المؤمنين نفسه **3**:أن يأتي كل من له شيء من القرآن **4**:أن يمنع كتابة ما نسخت تلاوته ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة ،وما كانت روايته آحادا، وما لم تعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن, **5**:كتابته بلسان قريش عند الاختلاف. **6**:أن يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل بها القرآن والتي ثبت عرضها في العرضة الأخيرة مع مراعاة ما يأتي:

أ ـ خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل لأن يقرأ بأكثر من وجه،<<فتبينوا>>

قرئت فتثبتوا ، << فتلقى آدم من ربه كلمات >> .

ب ـ ما لا يحتمل الرسم الواحد، ترسم في بعض المصاحف على صورة ، وفي بعضها على صورة ، مثل << وأوصى بها إبراهيم >> قرأها أبو جعفر وابن عامر ونافع ،، وتقرأ أيضا << ووصّى بها إبراهيم >>.

مزايا جمع القرآن، في عهد عثمان رضي الله عنه.

1:مشاركة جميع من شهد الجمع وإشراف الخليفة.

2: بلوغ من شهده وأقر التواتر.

3: الاقتصار على ما ثبت بالتواتر . **4**:إهمال ما نسخت تلاوته ،وما لم يستقرَّ في العرضة الأخيرة. **5**:ترتيب الآيات والسور على الوجه المعروف الآن .

6:كتابة مجموعة من المصاحف بجمع وجوه القراءات.

7:تجريد المصاحف من كل ما ليس بقرآن .كتفسير أو بيان لناسخ ... أو نحو ذالك.

أهم المصادر و المراجع المعتمدة :

- (التبيان في علوم القرآن) للشيخ طاهر الجزائري.
- (منهج الفرقان في علوم القرآن) للشيخ محمد علي سلامة.
- (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.
- (مباحث في علوم القرآن) للدكتور صبحي الصالح.
- (من روائع القرآن) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- (مباحث في علوم القرآن) للأستاذ مناع القطان.

تلخيص مادة علم الحديث 1 – إعداد : الطالب سعيد بلبشير.

I. مدخل الى علم الحديث

1. مبادئ علم الحديث

تعريفه: علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد.

اسمه: علم الحديث إذا قصدنا جميع فنونه. وجانبا منه: علم مصطلح الحديث، الجرح والتعديل، التخريج

موضوعه: السند والمتن من حيث القبول والرد

مسائله: مجموعة من القواعد التي يتوصل بها الى معرفة الحديث الصحيح من الضعيف

واضعه: أئمة الحديث والصحابة

فضله: أشرف العلوم بعد علوم القرآن

ثمرته: تمييز الصحيح من الضعيف

استمداده: من الكتاب والسنة والاجماع

حكمه: فرض كفائي

غايته: حفظ الحديث الشريف من الدخيل وصيانته من التحريف

2. دليل حفظ السنة وصيانتها وتبليغها للناس

- قال تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)
- قال رسول الله(ص) (نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها كما سمعها)

3. دليل كتابة السنة زمن الرسول (ص)

- روى ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قلت يا رسول الله اكتب ما اسمع منك؟ قال نعم. قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم فاني لا أقول الا حقا.
- قال أبو هريرة: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله(ص) أكثر حديثا مني الا ما كان من عبد الله بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب.

4. دليل النهي عن الكتابة

- عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله(ص) قال: لا تكتبوا عني شيئا فمن كتب عني غير القرآن فليمحه.

ابطال هذا المدعى قول العلماء :

- النهي كان عن كتابة الحديث مع القرآن في كتاب واحد
- المنهيون أناس لا يتقنون الكتابة ولا يفرقون بين السنة والقرآن.
- النهي كان عن التدوين لا عن الكتابة.

5. مراحل كتابة السنة

الكتابة: مطلق التقييد.

التدوين: تقييد المفترق وجمع المشتت في ديوان.

التصنيف: الكتابة المرتبة لفن معين.

6. بداية التصنيف

كان الكتاب في فترة التدوين يجمع بين فنون متعددة من حديث وتفسير وعلوم فوجدوا التباعد والخلط بين الفنون نتج عنه التعب اثناء البحث.

استقر راي المحدثين على طريقة التصنيف امتازت بما يلي :

- فصل كل مادة عن غيرها – تسمية الكتاب بما يشير الى ما يضمنه من جزئيات

اول من صنف عامر الشعبي (ت 103هـ) جمع أحاديث الطلاق قال عنه: هذا باب من العلم جسيم

7. أنواع التصنيف

1. نظام الجوامع والسنن لم يشترط أهلها الصحة لكن تحروها (موطأ مالك)
2. نظام الصحاح اشترطوا ذكر الصحيح فقط (صحيح البخاري ومسلم)
3. نظام المسانيد رتب على مسانيد الصحابة بغض النظر عن صحتها (مسند ابي دود الطيالسي)

مجال الصحاح: صحيح البخاري – صحيح مسلم – صحيح ابن حبان

مجال المستخرجات: مستخرج الاسماعيلي على البخاري – مستخرج ابي عوانة على مسلم

مجال السنن: سنن الترمذي – ابي دود – النسائي – الدار قطني

مجال المسانيد: مسند ابي داود الطيالسي – مسند احمد

مجال تراجم الرجال: الخلية لابي نعيم – تاريخ الإسلام للذهبي – التواريخ الثلاثة للبخاري

8. أمهات كتب الحديث

- موطأ الامام مالك:

سبب التسمية: وطأ به الحديث اي سهله – المواطأة أي الموافقة (وافقوه العلماء)

أشهر الروايات: رواية يحيى بن يحيى الليثي القرطبي – رواية ابي مصعب الزهري – رواية عبد الله بن مسلمة القعنبي

شرحه: شرح الزرقاني – التمهيد لما في الموطإ من المعاني والاسانيد لابن عبد البر – تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك للسيوطي

- صحيح البخاري

الامام محمد بن إسماعيل البخاري افتتحه بحديث انما الاعمال بالنيات واختتمه ب: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده.

اسمه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وافعاله

شرحه: الامام ابن حجر العسقلاني (فتح الباري شرح صحيح البخاري) مقدمته سماها: هدي الساري مقدمة شرح صحيح البخاري

شرحه أيضا بدر الدين العيني (عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري)

- صحيح مسلم

ابي الحسين مسلم بن الحجاج

شرحه: ابي زكريا (المنهاج في شرح صحيح مسلم) – القرطبي (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)

- السنن الأربعة

1. سنن ابي داود السحستاني (معالم السنن شرح سنن ابي داود للخطابي)
2. سنن الامام الترمذي (حاشية الشيخ احمد شاكر)
3. سنن الامام النسائي (شرح جلال الدين السيوطي)
4. سنن الامام ابن ماجة (مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجة للسيوطي)

- صحيح ابن خزيمة

اسمه: المسند الصحيح المتصل بنقل العدل عن العدل من غير قطع في السند ولا شذوذ في النقلة

لابن خزيمة كتابين: المسند وهو مفقود، المختصر اشتهر باسم المختصر المختصر.

- صحيح ابن حبان

اسمه: المسند الصحيح على التقاسيم والانواع

شرحه: علاء الدين ابن بلبان (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان)

II. علم الحديث

1. مفاهيم أساسية

الحديث: لغة الجديد. اصطلاحا: ما اضيف الى النبي (ص) من قول او فعل او صفة خلقية او خلقية

الخبر: لغة: النبأ. اصطلاحا: مرادف للحديث او ما جاء عن النبي وغيره.

الأثر: لغة: بقية الشيء. اصطلاحا: ما اضيف الى الصحابة والتابعين من اقوال وافعال.

السند: لغة: المعتمد. اصطلاحا: سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

الطريق: يطلق على السند، نقول طريق الحديث أي سنده.

المتن: لغة: ما صلب. اصطلاحا: ما ينتهي اليه السند من الكلام

المسند: بفتح النون: الحديث المرفوع المتصل سندا. بكسر النون: من يروي الحديث بسنده

2. تقسيم الحديث

أ) حسب تعدد الطرق: آحاد ومتواتر

الحديث المتواتر: لغة: التتابع. اصطلاحا: هو ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وكان مستند خبرهم الحس.

شروطه: حصول الكثرة – ان توجد الكثرة في كل طبقة من الاسناد – ان تحيل العادة تواطؤهم على الكذب – مستند خبرهم الحس.

حكمه: صحيح مطلقا. ماذا يفيد: العلم اليقيني – العمل بما دل عليه بتصديقه. اقسامه: لفظي: ما تواتر لفظه ومعناه. معنوي: ما تواتر معناه دون لفظه. كتبه: الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي.

آحاد: لغة: واحد. اصطلاحا: ما لم يجمع شروط المتواتر. حكمه: يفيد العلم النظري، المتوقف على النظر والاستدلال ان صح الخبر افاد العلم اليقيني

و اقسامه ثلاثة : غريب – عزيز – مشهور

- الغريب هو ما ينفرد بروايته راو واحد في طبقة من طبقات الاسناد.
- العزيز: هو ما رواه اثنان في طبقة من طبقات السند. شروطه: ان لا يزيد ولا يقل عن اثنين.
- المشهور: هو ما رواه ثلاثة فأكثر ما لم يبلغ حد التواتر.

ب) تقسيم الحديث باعتبار منتهاه: مرفوع – موقوف – مقطوع

- **المرفوع**: ما اضيف الى النبي (ص) من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية.
- **الموقوف**: ما يروى عن الصحابة من اقوالهم وافعالهم ونحوها.
- **المقطوع**: ما اضيف الى التابعي من قول او فعل مما لا قرينة فيه للرفع.

ت) تقسيم الحديث باعتبار الصحة والضعف: صحيح – حسن – ضعيف

الحديث الصحيح

تعريفه: المسند الذي اتسل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معلا.

شروطه: اتصال السند – عدالة الرواة – تمام الضبط – انتفاء الشدود – انتفاء العلة

اقسامه: صحيح لذاته: هو الذي صح لتوفر راويه على شروط الصحة دون ان يحتاج الى تقوية غيره. الصحيح لغيره: هو الحسن لذاته إذا تعددت.

الحديث الحسن:

قال ابن حجر: وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ، هو الصحيح لذاته، فان خف الضبط فالحسن لذاته.

فتعريف الحسن عنده: الحديث المتصل الاسناد برواة معروفين بالصدق، في ضبطهم قصور عن ضبط رواة الصحيح ولا يكون معللا ولا شاذا.

قال الامام ابن الصلاح: الحسن لغيره هو: الحديث الذي لا يخلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق اهليته غير انه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بان روي مثله او نحوه من وجه اخر.

الحسن لذاته: ان يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير انه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما يتفرد به من حديثه منكرا. ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من ان يكون شاذا او منكرا، سلامته من يكون معلا.

قال الامام الترمذي: كل حديث يروى لا يكون في اسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذا، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حسن.

شروط ارتقاء الضعيف الى الحسن لغيره:

1- ان يكون الضعف في الحفظ لا في العدالة
2- ان لا يخالف في ذلك الحديث من هو أوثق منه
3- ان لا يكون الضعف شديدا
4- ان تتعدد طرقه بمثله او نحوه

الحديث الضعيف

هو كل حديث لم تجمع فيه صفات القبول، و قال أكثر العلماء: هو كل ما لم يجمع صفة الصحيح و الحسن.

أنواع الحديث الضعيف :

القسم الأول : الأحاديث الضعيفة لعدم اتصال سندها

- المرسل: هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير, صغيرا كان التابعي أو كبيرا. و قد سمي بالمرسل لان راويه أطلقه من غير أن يقيده بالصحابي الذي رواه عنه.
- المنقطع: هو ما سقط من سنده راو واحد في موضع أو أكثر, أو ذكر فيه راو مبهم , و هو كالمرسل من حيث سقوط راو من سنده , إلا أن المرسل قيد بعدم ذكر الصحابي فيه, و أطلق في المنقطع فكل ما سقط منه راو –سواء أكان في أوله أو وسطه أو في أخره, فهو منقطع, و على هذا يدخل المرسل في صور
- المعضل : هو ما سقط من سنده راويان متتاليان أو أكثر, ومنه ما يرسله تابع التابعي، فهو كالمنقطع بل دونه، و يساويه في سوء الحال إذا كان الانقطاع في أكثر من موضع
- المدلس: التدليس لغة : الدلس –بفتح اللام- الظلمة, ودلس في البيع و في كل شيء إذا أخفى ما به من عيب، و التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري، و من هذا أخذ التدليس في الإسناد، ففي كل منهما إخفاء شيء بالسكوت عنه.

و التدليس نوعان : تدليس الإسناد، و تدليس الشيوخ

1-تدليس الاسناد :

هو أن يروي الراوي عمن عاصره و لم يلقه أو عمن لقيه- ما لم يسمعه منه, على وجه يوهم سماعه، كأن يقول : "قال فلان",و "عن فلان"و (أن فلان فعل كذا و كذا) و نحو هذا

و لقد استقبح العلماء تدليس الإسناد, و أنكروا بشدة على المدلسين, و كان شعبة بن الحجاج من اشد الناس في ذلك حتى قال : (لان ازني أحب إلي من أن أدلس) مبالغة منه في بشاعة التدليس

2- تدليس الشيوخ:

و هذا التدليس اخف من تدليس الإسناد, لان الراوي لا يعمد إلى إسقاط احد من السند, و لا إلى إيهام سماع ما لم يسمع, بل يسمي الراوي شيخه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به.

- المعلل: هو الحديث الذي اكتشفت فيه علة قادحة , و إن كان ظاهره السلامة, و العلة قد تكون في السند, و قد تكون في المتن أو قد تكون فيهما، و قد أدرجنا المعلل هنا لأنه أكثر ما تكون العلل في الأسانيد, كالإرسال و الانقطاع و الوقف و ما في حكمه، و كل هذه الأنواع تغاير اتصال السند و تجعل الحديث في زمرة الضعيف

القسم الثاني من أنواع الضعيف : وهو ما كان ضعفه لسبب غير عدم اتصال سنده،

و يندرج تحت هذا القسم ستة أنواع و هي :

- المضعف: وهو ما لم يجمع على ضعفه، بل فيه تضعيف لبعض أهل الحديث في سنده أو متنه, و فيه تقوية من آخرين, و لكن التضعيف راجح لا مرجوح.
- المضطرب: هو الحديث الذي يروى من وجوه يخالف بعضها بعضا, مع عدم إمكان ترجيح أحدها على غيره, سواء أكان راوي هذه الوجوه واحدا أم أكثر.
- المقلوب: هو الحديث الذي انقلب فيه على بعض راو بعض متنه، أو اسم راو في سنده، او سند متن لآخر

III. تحمل الحديث و أداؤه

1. أهلية الراوي :

نريد بالأهلية في هذا الباب صلاحية المرء لسماع الحديث و تلقيه، و صلاحيته لروايته و تبليغه.

و قد أطلق العلماء على تلقي الحديث و سماعه "التحمل"، و هو أخذ الحديث عن الشيخ بطريق من طرق التحمل التي سنبينها فينا بعد، و أطلقوا عليه رواية الحديث و تبليغه " الأداء".

و من ثم كانت أهلية الراوي أهلية تحمل، و أهلية أداء

- **أهلية التحمل :**

ذهب جمهور أهل العلم إلى جواز سماع الصبي و لم يجز بعضهم ذلك، و اختلفوا في السن الأدنى للسماع على ثلاثة أقوال:

القول الأول : هو أن أقل سن للسماع هو خمس سنوات.

القول الثاني : و هو أن سماع الصبي يصح إذا فرق بين البقرة و الحمار. و نرجح أن المراد عنده التمييز، و حاول بيان معنى التمييز بما حوله من حياته و بيئته.

القول الثالث : و هو اعتبار التمييز" فإذا فهم الصغير الخطاب" و رد الجواب كان مميزا صحيح السماع، و لو كانت سنه دون سن خمس سنين، و إن لم يفهم الخطاب و يرد الجواب لم يصح سماعه و لو كانت سنه أكثر من خمس سنين.

- **أهلية الأداء :**

أجمع جمهور أئمة الحديث و الأصول و الفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته–ذكرا كان أو أنثى –الشروط الآتية :

1. الإسلام:
2. البلوغ :
3. العدالة :

و هي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى و المروءة فحصل ثقة النفس بصدقه، و يعتبر فيها اجتناب الكبائر و بعض الصغائر كتطفيف حبة، و سرقة لقمة، اجتناب المباحات القادحة في المروءة كالأكل في الطريق، و البول في الشارع و صحبة الأرذال، و الإفراط في المزاح.

4. الضبط

و هو تيقظ الراوي حين تحمله و فهمه لما سمع، و حفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء، و يتناول الضبط الحفظ في الصدر كما يتناول الحفظ في الكتاب، فالمراد أن يكون الراوي حافظا لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه.

2. طرق تحمل الحديث و أدائه :

طرق تحمل الحديث:

أولا : السماع :

و هو أن يقرأ الشيخ من حفظه أو من كتاب: و الحضور يسمعون لفظه: سواء أكان المجلس للإملاء أم لغيره، وهذه المرتبة أرفع أقسام التحمل عند جماهير أهل العلم.

ثانيا : القراءة على الشيخ :

و يسميها أكثر المحدثين " العرض" لأن الطالب يعرض على العالم ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ. و هي أن يقرأ واحد على الشيخ، أما من حفظه أو من كتاب مقابل مصحح، و الشيخ يصغي إليه معتمدا على حفظه أو على أصله، أو على نسخة مقابلة مصححة يسمعون من يقرأ بحضرة الشيخ.

ثالثا : الإجازة :

الإجازة هي إذن العالم برواية بعض مرويا ته المعينة لشخص أو لأشخاص معينين، من غير أن تقرأ جميع الأحاديث المجاز بها، لهذا أجازها بعض العلماء و لم يجزها آخرون.

ومثال الإجازة أن يقول المحدث لبعض طلابه : أجزتكم رواية كتاب البيوع من صحيح البخاري عني، و قد سمعته من فلان، أو أجزتكم رواية صحيح مسلم عني و قد سمعته من فلان، من غير أن يقرأ شيئا منه، أ أن يقرأ بعضه و يجيزهم بالباقي.

رابعا : المناولة

و المراد بها أن يعطي المحدث تلميذه حديثا أو أحاديث أو كتابا ليرويه عنه، كأن يناول الشيخ تلميذه كتابا من مرويا ته و يقول : (هذا من حديثي)، أو (هذا من سماعي)، من غير أن يقول له (اروه عني) أو(أجزتكه) . و قد أجازها بعض أهل العلم ولم يجزها آخرون.

خامسا : المكاتبة

هي أن يكتب العلم بخطه، أو يكلف غيره بأن يكتب عنه بعض حديثه، لطالب حاضر عنده، أو لشخص غائب عنه و يرسل الكتاب إليه مع من يثق.

سادسا : إعلام الشيخ :

و المراد به عند المحدثين أن يعلم الشيخ تلميذه بأن هذا الحديث أو هذا الكتاب من مرويا ته، و قد سمعه من فلان، أو أخذه عن فلان، و نحو ذلك من غير أن يصرح بإجازته له في روايته عنه.

سابعا : الوصية

و هي أن يوصي العالم قبل سفره أو قبل موته بكتاب من مرويا ته لشخص بروايته عنه، و هذه الصورة من صور التحمل نادرة جدا.

ثامنا : الوجادة

اصطلح المحدثون على إطلاقه على ما أخذ من العلم من صحيفة، من غير سماع و لا إجازة و لا مناولة ، كأن يجد شخص كتابا بخط من عاصره و عرف خطه، سواء لقيه أم لم يلقه، أو بخط من لم يعاصره، و لكنه استوثق من أن الكتاب صحيح بالنسبة إليه، بشهادة أهل الخبرة، أو بشهرة الكتاب إلى صاحبه، فإذا أثبت عده هذا فله أن يروي منه ما يشاء على سبيل الحكاية لا على سبيل السماع.

صيغ الأداء :

من البديهي أن كل صورة من صور التحمل تقابلها أو تقترن بها صورة من صور الأداء، و ذلك لأن ما تحمله الطالب في يوم ما سيؤديه في وقت ما، بل إن تحمله أثر لأداء ما تحمله.

وقد حرص العلماء في أدائهم على بيان صور التحمل التي أخذوا بها ما يحدثون به او ما يروونه، و تشدد بعضهم في هذا و أصر على بيان ذلك، لأن طرق التحمل التي ذكرناها تتفاوت في منزلتها العلمية، و يكاد يجمع جمهور العلماء على وجوب تمييز ما تحمل بالسماع و القراءة مما تحمل بالطرق الأخرى، لأن السماع و القراءة يقومان على المشافهة بخلاف بقية أنواع التحمل

فيقول الراوي فيما أخذه سماعا : سمعت، أو حدثنا ، أو أخبرنا، أو أنبأنا. و أرفع هذه العبارات (سمعت)

و يقول فيما قرئ على الشيخ (قرأت على فلان), أو (قرئ على فلان و أنا أسمع) إذا كان القارئ غيره. و أجاز بعضهم قول : (حدثنا و أخبرنا) في العرض على الشيخ و هو مذهب كثير من المحدثين، و معظم أهل الحجاز و الكوفة. و منع ذلك آخرون.

و الذي عليه الجمهور –في أداء ما حمل بالإجازة أو المناولة أن يروي بعبارة تشعر بذلك.

كأن يقول فيما أجيز به : أخبرنا فلان إجازة أو فيما أجازني فلان، و فيما تناوله : أخبرنا مناولة أو فيما ناولني و أجازني و نحوه. و قال بعضهم : يقول في المناولة (قال) أو (عن) فلان.

و يقول في المكاتبة : (كتب إلي فلان قال : حدثنا فلان..) و نحو ذلك، و على هذا جمهور المحدثين.

و أما أداء ما تحمل بالإعلام – فمع أنا لم نجد أحدا في العصور المتقدمة روى به سوى ابن جريج – لابد لمن أخذ به من أن يبين ذلك حين الأداء كأن يقول : فيما أعلمني شيخي أن فلانا حدثه أو نحو ذلك.

و أما أداء ما تحمل بالوصية – فعلى من جوزه أن يبين ذلك في أدائه كأن يقول أوصى إلي فلان، أو أخبرني فلان بالوصية ، أ وجدت فيما أوصى إلي فلان أن فلانا حدثه بكذا و كذا . و لم نجد أحدا من المتقدمين حث بالوصية.

و أما أداء ما تحمله الراوي بالوجادة – فجمهور المحدثين على وجوب بين ذلك كأن يقول (وجدت في كتاب فلان) و نحو ذلك.

تلخيص تاريخ التشريع الإسلامي: إعداد مصطفى الفلاحي.

– المراد من التشريع:

– التشريع في الاصطلاح الشرعي والقانوني: هو سن القوانين التي تُعرف منها الاحكام لأعمال المكلفين وما يحدث لهم من الأقضية والحوادث، فإن كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه بواسطة رسله وكتبه فهو التشريع الإلهي وإذا كان مصدره الناس سواء أكانوا أفرادا أو جماعات فهو االتشريع الوضعي.

– والقوانين الاسلامية نوعان:

– قوانين سنها الله سبحانه بآيات قرآنية، وألهمها رسوله وأقره عليها وهذا تشريع إلهي محض.

– وقوانين سنها مجتهدو المسلمين من الصحابة وتابعيهم والأئمة المجتهدين استنباطا من نصوص التشريع الإلهي وروحها ومعقولها وما ارشدت اليه من مصادر، وهذه تعتبر تشريعا الهيا باعتبار مرجعها ومصدرها، وتعتبر تشريعا وضعيا باعتبار جهود المجتهدين في استمدادها واستنباطها.

– ومرادنا بالتشريع الاسلامي سن هه القوانين بنوعيها.

– أقسام العهود التشريعية الاسلامية:

– عهد الرسول وهو عهد الانشاء والتكوين، ومدته 22 سنة من بعثته سنة 610 م إلى وفاته سنة 632 م.
– عهد الصحابة، وهو التفسير والتكميل، ومدته 90 سنة من وفاة الرسول سنة 11هـ إلى أواخر القرن 1هـ.
– عهد التدوين والأئمة المجتهدين، وعهد النمو والنضج التشريعي ومدته 250 سنة من سنة 100 إلى سنة 350هـ.
– عهد التقليد، وهو عهد الجمود والوقوف، وقد ابتدأ من أواسط القرن الهجري الرابع ولا يعلم نهايته الا الله.

1 – عهد الرسول:

– هذا العهد كانت سنواته قليلة لأنها لم تزد عن 22 سنة وبضعة أشهر ولكن كانت آثاره جليلة لأنه خلف نصوص الاحكام في القرآن والسنة، وخلف عدة أصول تشريعية كلية، وأرشد إلى عدة مصادر ودلائل يتعرف بها حكم ما لا نص علي حكمه وبهذا خلف أسس التشريع الكامل، وقد كان هذا العهد فترتين متمايزتين:

– الفترة الاولي: مدة وجود الرسول بمكة وهي 12 سنة وبضعة اشهر من بعثته إلى هجرته.

– في هذه الفترة كان المسلمون افرادا قلائل مستضعفين، لم تتكون منهم امة ولم تكن لهم شؤون دولة.

– وكان هم الرسول فيها موجها إلى بث الدعوة إلى توحيد الله وتحويل وجوه الناس عن الاوثان والاصنام، واتقاء الذين الذين وقفوا في سبيل دعوته وأمعنوا في كيده وكيد من آمن به، فلم يوجد في هذه الفترة مجال ولا داع إلى التشريع العملي وسن القوانين المدنية والتجارية ونحوها، ولهذا لم توجد في السور المكية بالقرآن مثل: يونس والرعد والفرقان، ويس والحديد، آية من آيات الاحكام العملية، وأكثر آياتها خاص بالعقيدة والخلق والعبر من سير الماضين.

– الفترة الثانية: مدة وجود الرسول بالمدينة، وهي 10 سنوات بالتقريب من تاريخ هجرته إلى تاريخ وفاته، وفي هذه الفترة عز الاسلام وكثر عدد المسلمين وتكونت منهم أمة وصارت لهم شئون دولة، وذللت العقبات في سبيل الدعوة ودعت الحاجة إلى التشريع وسن القوانين لتنظيم علاقة افراد الامة الناشئة بعضهم ببعض، وتنظيم علاقاتهم بغيرهم في حالتي السلم والحرب، شرعت في المدينة أحكام الزواج والطلاق والارث والمداينة والحدود وغيرها.

– والسور المدنية مثل: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب هي التى اشتملت علي آيات الاحكام مع ما اشتملت عليه من آيات العقائد والاخلاق والقصص.

– من تولي السلطة التشريعية في هذا العهد ؟

– كانت السلطة التشريعية في هذا العهد لرسول الله وحده، وما كان لأحد غيره من المسلمين أن يستقل بتشريع حكم في واقعة لنفسه أو لغيره.لأنه مع وجود الرسول بينهم وتيسر رجوعهم إلى هـ فيما يعرض لهم لم يسوغ واحد منهم لنفسه ان يفتي باجتهاده في حادثة، او يقضي باجتهاده في خصومة.

– بل كانوا يرجعون إلى الرسول وهو يفتيهم ويفصل في خصوماتهم ويجيب عن أسئلتهم تارة بآية قرآنية يوحي إلى هـ بها ربه، وتارة باجتهاده الذي يعتمد فيه علي الهام الله له، او علي ما يهديه عقله وبحثه وتقديره، وكل ما صدر عنه من هذه الاحكام هو تشريع للمسلمين وقانون واجب عليهم ان يتبعوه سواء أكانت من وحي الله أم من اجتهاده نفسه.

– وقد ورد أن بعض الصحابة اجتهد في عهد الرسول وقضي باجتهاده في بعض الخصومات أو استنبط باجتهاده حكما في بعض الوقائع مثل:

– علي بن ابي طالب الذي بعثه الرسول إلى اليمن قاضيا وقال له: إن الله سيهديك قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتي تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فإنه أحري أن يتبين لك القضاء.

– وهناك عدة أمثلة لصحابة آخرين.

ولكن هذ الجزيئات وأمثالها لا تدل علي أن أحدا غير رسول الله كانت له سلطة التشريع في عهد الرسول، لأن هذه الجزيئيات منها ما صدر في حالات تعذر فيها الرجوع إلى الرسول لبعد المسافة أو لخوف فوات الفرصة، ومنها ما كان القضا او الافتاء فيه تطبيقا، لا تشريعا، وكل ما صدر فيها من أي صحابي عن اجتهاده في اي قضاء او اية واقعة لم يكن تشريعا للمسلمين وقانونا ملزما لهم إلا بإقرار الرسول، فالرسول في حياته كانت في يده وحده السلطة التشريعية، ولهذا لم يوجد في عهد الرسول رأيان في واقعة، ولم يعرف أحد من الصحابة في عهده بالفتيا والاجتهاد.

– مصادر التشريع في هذا العهد:

كان للتشريع في عهد الرسول مصدران: الوحي الإلهي ، واجتهاد الرسول نفسه.

فإذا طرأ ما يقتضي تشريعا أوحي الله إلى رسوله بآية أو آيات فيها حكم ما أريد معرفة حكمه، وبلغ الرسول المسلمين وكان قانونا واجبا اتباعه.

واذا طرأ ما يقتضي تشريعا، ولم يوح الله إلى الرسول بآيات تبين الحكم، اجتهد الرسول في تعرف الحكم، وما اداه اليه اجتهاده قضي به أو أفتي أو أجاب عن السؤال. وكان ما صدر عن اجتهاده قانونا واجبا اتباعه مع قانون الوحي الإلهي .

وكل ما شرع من الاحكام في عهد الرسول كان مصدره الوحي الإلهي او الاجتهاد النبوي، كان صدوره بناء علي طروء حاجة تشريعية اقتضته، وكانت وظيفة الرسول بالنسبة لما شرع بالمصدر الاول تبليغه وتبيينه تنفيذا لقول الله سبحانه: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، ولقوله عز شأنه: "ونزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم" وكان ما صدر عن المصدر الثاني وهو الاجتهاد النبوي تارة تعبيرا عن الهام إلهي، أي أن الرسول إذا أخذ في الاجتهاد ألهمه الله حكم ما أراد معرفة حكمه، وتارة استنباطا واستمدادا للحكم بما تهدي اليه المصلحة وروح التشريع والاحكام الاجتهادية التي يلهم بها الله رسوله هي أحكام إلهية ليس للرسول فيها الا التعبير عنها بقوله أو فعله.

والاحكام الاجتهادية التي لم يلهم الله بها الرسول بل صدرت عن بحثه ونظره هي أحكام نبوية بمعانيها وعباراتها ن وهذه لا يقره الله عليها الا اذا كانت صوابا، وأما اذا لم يوفق الرسول فيها الي الصواب فإن الله يرده الي الصواب، ومثال ذلك:

حادث إذن الرسول لمن اعتذروا وتخلفوا عن غزوة تبوك. فإن الله سبحانه بين الله سبحانه بين الصواب بقوله: " عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين "

– فمن هذا يستنتج ان التشريع في عهد الرسول كان الهيا كله. لان مصدره إما وحي الله في القرآن، وإما اجتهاد الرسول الذي هو تعبير عن الهام الله، واما اجتهاد الرسول ببحثه ونظره، ولكنه ملحوظ برعاية الله له، فإن جاء صوابا أقره الله عليه، وإن جاء غير صواب رد الله رسوله الي الصواب فيه.

– الخطة التشريعية في هذا العهد:

– المراد من الخطة التشريعية الطريق التي يتبعها رجال التشريع في الرجوع الي مصادر التشريع.والمبادئ العامة التي يراعونها فيه، ولما كان هذا العهد هو عهد التكوين، ووضع الاسس التشريعية كانت الخطة التشريعية فيه، هي الخطة الاساسية للتشريع الاسلامي.

– فأما الطريق التي اتبعها الرسول في الرجوع الي مصادر التشريع فهي أنه كان إذا طرأت حاجة الي تشريع ينتظر وحي الله بآية أو آيات فيها حكمه، فإن لم يوح اليه علم أن الله وكل التشريع في هذه الواقعة الي اجتهاده فاجتهد مهتديا في اجتهاده بالقانون الإلهي وروح التشريع وتقديره المصلحة ومشورة اصحابه.

– أما المبادئ العامة التي بني عليها التشريع الاسلامي في عهد التكوين فأظهرها اربعة:

– الاول: التدرج في التشريع، وهذا التدرج كان في زمن التشريع، والحكمة في التدرج الزمني انه ييسر معرفة القانون بالتدريج مادة فمادة وييسر فهم احكامه علي اكمل وجه بالوقوف علي الحادثة والظروف التي اقتضت تشريعها.

– فلم يكلف المسلمون في اول عهدهم بالاسلام بما يشق عليهم فعله او ما يشق عليهم تركه، بل سلك بهم سبيل التدرج وأخذوا بالرفق حتي تكون استعدادهم واستاهلوا للتكليف.

– ففي اول امرهم لم تفرض عليهم الصلاة الخمس في اليوم والليلة بل طلبت منهم صلاة مطلقة بالغداة والعشي، ولم تفرض عليهم الزكاة والصيام الا بعد الهجرة بسنة، وكان التكليف قبل ذلك بما استطاعوا من صدقة وصوم – والحكمة في هذا التدرج انه العلا ج لاصلاح النفوس الجامحة، والوسيلة لتقبل التكاليف وامتثالها من غير ضجر ولا عنت، وهو من الحكمة في الدعوة.

– والثاني: التقليل من التقنين، وهذا يتجلي في أن الاحكام التي شرعها الله ورسوله لم تشرع الا علي قدر الحاجات التي دعت اليها والاقضية والحوادث التي اقتضتها ولم تشرع منها احكام لحل المسائل فرضية او للفصل في خصومات محتمله.

– والحكمة في هذا التشريع انما هو دفع حاجات الناس وتحقيق مصالحهم، فينبغي ان يقتصر في كل عصر علي تشريع ما اقتضته حاجاته حتي لا يجد اللاحقون من تشريع السابقين عقبات تحول دون تشريع ما يدفع حاجاتهم ويحقق مصالحهم.

– ومن المبادئ المقررة في الشريعة الاسلامية ان الاصل قي الاشياء الاباحة، فكل حيوان او جماد او عقد او تصرف لم يشرع له حكم باي دليل شرعي فحكمه الاباحة، وعلي هذا لا حرج من تقليل التقنين، لان كل ما لا قانون فيه فهو علي الاباحة الاصلية.

والثالث: التيسير والتخفيف، وهذا أجلي ظاهرة في التشريع الاسلامي، ففي كثير من الاحكام تصريح بأن الحكمة في تشريعها التيسير والتخفيف، قال تعالى "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقال عز شأنه "يريد الله ان يخفف عنكم، وخلق الانسان ضعيفا " وقال " ما جعل الله عليكم في الدين من حرج ". وورد في صحيح السنة ان الرسول ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما ".

وفي كل الحالات الخاصة التي يكون فيها حكم العزيمة شاقا، شرعت الرخصة، فابيحت المحظورات عند الضرورات، وابيح ترك الفرض والواجب اذا كان في اداء احدهما حرج. واعتبر الاكراه والمرض والسفر والخطأ والنسيان والجهل من الاعذار التي تقتضي التخفيف.

والرابع: مسايرة التشريع مصالح الناس: وبرهان هذا ان الشارع علل كثيرا من احكامه بمصالح الناس، ودل بشواهد عدة علي ان المقصود من تشريع الاحكام تحقيق مصالح الناس، وقرر ان الاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما، ولهذا شرع الله بعض الاحكام ثم ابطالها ونسخها لما اقتضت المصلحة تعديلها، فقد فرض الاتجاه في الصلاة الي بيت المقدس، ثم نسخه وفرض الاتجاه في الصلاة الي الكعبة، ونهي عن زيارة القبور ثم اباحها، فهذا النسخ والتبديل والتعديل في وقت التشريع برهان علي ان التشريع الاسلامي ساير مصالح الناس.

ولهذه المسايرة نفسها راعي الشارع عرف الناس وقت التشريع ما دام لا يهدم اصلا من اصول الدين، فراعي الكفاءة في الزوج، وراعي العصبية في الارث والولاية، لان من مصالح الناس ان تراعي عاداتهم وما جري به عرفهم ما دام لا يعارض أصلا دينيا ولا يجلب ضررا.

– ما خلفه هذا العهد من آثار تشريعية:

– المصدر التشريعي الاول وهو الوحي الإلهي صدرت عنه آيات الاحكام في القرآن والمصدر التشريعي الثاني وهو اجتهاد الرسول صدرت عنه أحاديث الاحكام. ومجموعة نصوص هذه الآيات والاحاديث هي ما خلفه هذا العهد من آثار تشريعية، وهي القانون الاساسي للمسلمين، وهي أساس التشريع ومرجع كل مجتهد اسلامي في اي عصر من العصور.

– فإذا وقعت واقعة ودل علي حكمها نص قاطع من نصوص هذه المجموعة فلا مجال فيها لاجتهاد اي مجتهد في اي عصر من العصور.

– وإذا لم يدل علي حكمها نص قاطع من نصوصها كانت مجالا للاجتهاد، ولكن علي ان يسير المجتهد في اجتهاده علي ضوء هذه المجموعة بان يقيس علي ما ورد فيها، او يهتدي بروحها ومعقولها ومبادئها العامة، وليس له ان يخالف باجتهاده نصا من نصوصها، او يخرج عن مبدأ من مبادئها..

– مقدار النصوص في هذه المجموعة:

– مواد هذه المجموعة من النصوص ليست كثيرة، فعدد آيات الاحكام المتعلقة بالعبادات وما يلحق بها من الجهاد نحو 140 آية، وعدد الآيات المتعلقة بالمعاملات والاحوال الشخصية والجنايات والقضاء والشهادة نحو 200 آية، وعدد أحاديث الاحكام في انواعها المختلفة نحو 4500 حديث، كما ذكره ابن القيم في "إعلام الموقعين " وأكثرها تبيين لما أجمل من أحكام القرآن او تقرير وتوكيد. وباقيها تشريع سكت عنها القرآن.

– وآيات الاحكام في القرآن مفرقة في جملة سور، وليست الآيات الخاصة بفرع قانوني واحد مجموعة في سورة واحدة، فآيات االعقوبات وهي نحو عشر آيات مفرقة في سورة البقرة والمائدة والنور. وآيات المجموعة المدنية وهي نحو سبعين آية مفرقة ايضا في جملة سور، وهكذا سائر آيات الاحكام.

– وأما أحاديث الاحكام فقد جمعها رواة الاحاديث حسب ابواب الفقه، فأحاديث البيع مجموعة في باب البيع، وأحاديث الرهن والشركة والحدود وغيرها كذلك.

– وأما أحاديث الاحكام فقد جمعها رواة الاحاديث حسب أبواب الفقه، فأحاديث البيع مجموعة في باب البيع، وأحاديث الرهن والشركة والحدود وغيرها كذلك.

– ومن اليسير ان تجمع في كل فرع قانوني آيات الاحكام الخاصة به، وأمهات احاديث الخاصة به، وبعض آثار الصحابة والتابعين التي فيها تفسير لنص من هذه النصوص، وتكون هذه المجموعة هي الاحكام الاساسية التي وردت في القرآن والسنة خاصة بهذا الفرع من القوانين.

– اسلوب النصوص في هذه المجموعة:

– لم تلتزم آيات الاحكام وأحاديث الاحكام أسلوبا واحدا في بيان ما شرع بها بل تنوعت أساليبها وتعددت صيغها في التعبير عن الاحكام ن فالنصوص التي دلت علي التحريم تارة عبرت بالنهي عما حرم، وتارة دلت علي تحريمه بالوعيد من فعله، وتارة صرحت بأنه لا يحل أو حرم، والنصوص التي دلت علي الايجاب تارة عبرت بالامر بما وجب، وتارة دلت علي ايجابه بالوعيد علي تركه، وتارة صرحت بأنه وجب او فرض او كتب، والسبب في تنوع هذه الاساليب ان النصوص كما قدمنا شرعت في أوقات مختلفة حسب الحوادث والمناسبات، ولكل مناسبة اسلوب يناسبها، فقد تقتضي المناسبة الدلالة علي تحريم الشيئ بالوعيد علي فعله، وقد تقتضي التصريح بتحريمه، فالمناسبة التي اقتضت تشريع الحكم الخاص اقتضت اسلوبا خاصا في بيانه.

– وسبب آخر لتنوع هذه الاساليب ان القرآن لم يقصد منه بيان ما تضمنه من عقائد وأخلاق وتشريع فحسب، وإنما قصد منه مع هذا إعجاز الناس عن يأتوا بمثله ليكون برهانا علي صدق الرسول، ومن وجوه الاعجاز تنوع اساليب البيان.

– وكما تنوعت أساليب النصوص من ناحية صيغها وعباراتها، تنوعت من ناحية أخري وهي ان بعض النصوص تتبع بيان الحكم ببيان علته وحكمة تشريعه، وبعضها تقرر الحكم مجردا عن بيان علته.والحكمة في هذا ان الشارع ببيانه علة التشريع وحكمته في بعض الاحكام يلفت العقول الي ان الاحكام التشريعية ليست تعبدية وإنما هي معللة بمصالح الناس، ويفتح باب الاجتهاد في تشريع كل ما يحقق مصلحة او يدفع مفسدة.

– أنواع الاحكام التي اشتملت عليها هذه النصوص:

– الاحكام علي وجه عام تنقسم ثلاثة اقسام:

– القسم الاول: احكام اعتقادية تتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

– القسم الثاني: أحكام خلقية تتعلق بالفضائل التي يجب علي الانسان ان يتحلى بها، والرذائل التي يجب علي الانسان أن يتخلى عنها.

– القسم الثالث: أحكام عملية تتعلق بالمكلفين من عبادات، ومعاملات، وجنايات، وخصومات، وعقود وتصرفات.

– فأما النوع الاول فهو أساس الدين، واما النوع الثاني: فهو مكمل هذا الاساس ومتممه، وقد افاض القرآن وأسهبت السنة في بيانهما وإقامة براهينهما.

– وقد ابتدأ امر الاسلام بهما، فكان المسلمون في مكة لا يخاطبون الا بعقائد وأخلاق لأن تكوين العقيدة وتقويم الخلق هما الاساس الذي يبني عليهما كل تشريع وتقنين.

– وأما النوع الثالث: وهو الاحكام العملية، فهذا هو الفقه وهو المراد من الاحكام عند الاطلاق. ومن تتبع فقه القرآن والسنة وجد ان كل فرع من فروع القوانين له في القرآن مواد تخصه وتبين أحكامه.

– ففي العبادات بأنواعها نحو 140 آية.

– وفي الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وإرث ووصية وحجر وغيرهما نحو سبعين آية.

– وفي المجموعة المدنية من بيع وإجارة ورهن وشركة وتجارة ومداينة نحو سبعين آية.

– وفي المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق جنايات نحو ثلاثين آية.

– وفي القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو عشرين آية.

– وفي كل باب من هذه الابواب كثير من الاحاديث، بعضها يبين حكما أجمله القرآن. وبعضها يشرح حكما سكت عنه، وقد كملت عنه هذه الاحكام الجزئية، بعدة أصول تشريعية كلية، وبهذا خلف عهد الرسول تشريعا كاملا وافيا بحاجة المسلمين في كل بيئة..

واليك القسم الثاني ويليه القسم الثالث بإذن الله تعالى :

2 – عهد الصحابة:

هذا العهد ابتدأ بوفاة الرسول في سنة 11 هجرية وانتهي في اواخر القرن الهجري الاول، واطلقنا عليه عهد الصحابة لأن السلطة التشريعية فيه تولاها رؤوس أصحاب الرسول ومنهم من عاش الي العقد العاشر الهجري مثل انس بن مالك الذي توفي سنة 93 هـ .

وهذا العهد هو عهد التفسير التشريعي وفتح أبواب الاستنباط فيما لا نص فيه من الوقائع. فإن رؤوس الصحابة صدرت عنهم آراء كثيرة في تفسير نصوص الاحكام في القرآن والسنة تعد مرجعا تشريعيا لتفسيرها وتبيينها وصدرت عنهم فتاوي كثيرة باحكام في وقائع لا نص فيها تعتب اساسا للاجتهاد والاستنباط.

– من تولوا سلطة التشريع في هذا العهد ؟

العهد التشريعي الاول هو عهد الرسول، خلف للمسلمين قانونا مكونا من نصوص الاحكام في القرآن والسنة ومواد هذا القانون الاساسي ليس كل واحد من المسلمين أهلا لأن يرجع اليها بنفسه ويفهم ما تدل عليه من الاحكام، لأن فيهم العامة الذين لا يتوصلون الي فهم النصوص الا بواسطة من يفهمهم اياها.

ومن جهة ثانية: مواد هذا القانون لم تكن نشرت بين المسلمين نشرا عاما يجعلها في متناول كل واحد منهم لأن نصوص القرآن كانت في أول هذا العهد مدونة في صحف خاصة محفوظة في بيت الرسول وبيوت بعض أصحابه، والسنة لم تكن مدونة اصلا.

ومن جهة ثالثة: مواد القانون شرعت أحكاما لحوادث وأقضية وقعت حين تشريعها. ولم تشرع أحكاما لحوادث فرضية يحتمل وقوعها. وقد طرأت للمسلمين حاجات وحوادث وأقضية لم تطرأ في عهد الرسول ولا يوجد فيما خلفه من النصوص ما يدل علي حكمها.

لهذه الأسباب الثلاثة، رأى العلماء من الصحابة والرؤوس فيهم ان عليهم واجبا تشريعيا لا بد أن يقوموا به، وهذا الواجب هو ان يبينوا للمسلمين ما يحتاج الي التبيين والتفسير من نصوص الاحكام في القرآن والسنة، وأن ينشروا بين المسلمين ما حفظوا من آيات القرآن وأحاديث الرسول، وان يفتوا الناس فيما يطرأ لهم من الوقائع والاقضية التي لا نص فيها.

هؤلاء العلماء من الصحابة قاموا بهذا الواجب التشريعي من بيان النصوص ونشرها، والافتاء فيما لا نص فيه، هم رجال السلطة التشريعية في هذا العهد، وهم الذين خلفوا الرسول في رجوع المسلمين اليهم، ولم يكتسبوا هذا الحق التشريعي من تعيين الخليفة او انتخاب الامة، وانما كسبوه بمميزاتهم الشخصية التي امتازوا بها. فقد طالت صحبتهم للرسول وحفظوا عنه القرآن والسنة. وشاهدوا اسباب نزول الآيات وورود السنن وكثيرا منهم كانوا مستشاري الرسول في اجتهاده. فلهذه المزايا كانوا اهلا لأن يبينوا النصوص ويجتهدوا فيما لا نص فيه، وأهلا لأن يرجع المسلمون اليهم ويثقوا بما يصدر عنهم من بيان او افتاء.ومن اشهر هؤلاء المفتين من الصحابة:

بالمدينة الخلفاء الاربعة الراشدون، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمر، وعائشة. وبمكة: عبد الله بن عباس وبالكوفة: علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود. وبالبصرة: أنس بن مالك وأبو موسي الاشعري وبالشام: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت. وبمصر: عبد الله بن عمرو بن العاص وعدد من عرفوا من الصحابة بالافتاء، وحفظت عنهم: مائة ونيف وثلاثون ما بين رجل وامرأة ن ولكن أشهرهم من ذكرنا. وقد كان هؤلاء المفتون في اول العهد أكثريتهم العظمي بالمدينة، وبعد ان امتدت الفتوح الاسلامية تفرقوا بالامصار. ولهذا كان التشريع في اول العهد باجتهاد الجماعة، ثم صار باجتهاد الافراد.

– مصادر التشريع في هذا العهد:

كانت مصادر التشريع في هذا العهد ثلاثة: القرآن، والسنة، واجتهاد الصحابة.

فكانت اذا عرضت حادثة أو وقعت خصومة نظر أهل الفتيا من الصحابة في كتاب الله، فإن وجدوا فيه نصا يدل على حكمها أمضوه، وإن لم يجدوا في كتاب الله نصا وعلموا من السنة ما يدل علي حكمها أمضوه، وإن لم يجدوا ما يدل علي حكمها في القرآن أو السنة اجتهدوا في معرفة حكمها واستنبطوه بالقياس علي ما ورد فيه النص او بما تفتضيه روح التشريع ومصالح الناس. واتفقت كلمة المفتين من الصحابة علي الرجوع الي هذه المصادر التشريعية الثلاثة وعلي ترتيب الرجوع اليها كما ذكرنا.

– ما طرأ على مصادر التشريع:

وقد طرأ في هذا العهد علي المصدر الاول: وهو آيات الاحكام في القرآن طارئ له أثر تشريعي خالد. وهو تدوين هذه الآيات ضمن تدوين القرآن ونشرها علي المسلمين كافة بطريق قانوني رسمي بحيث صار ميسورا لكافة المسلمين أينما كانوا حفظها والعلم بنصوصها من غير اختلاف في مفرد او جملة.

– وأما المصدر التشريعي الثاني: وهو نصوص الاحكام في السنة فلم يدون في هذا العهد، كما ان السنة لم تدون فيه، وانقضي القرن الاول دون تدوين السنة.

مما اضطر علماء المسلمين الي بذل جهود في بحث رواة الاحاديث ودرجات الثقة بهم، وانقسمت الاحاديث باعتبار رواتها الي احاديث قطعية الورود وأحاديث ظنية الورود، والظنية الي صحيح وحسن وضعيف، ووضع فن في رواية الحديث، والفت عدة مؤلفات.

– وأما المصدر التشريعي الثالث: وهو اجتهاد بعض المفتين من الصحابة فلم يدونه أيضا من آثار هذا العهد شئ، وكان تقديرهم لفتاويهم أنها آراء فردية إن تكن صوابا فمن الله، وإن تكن خطأ فمن أنفسهم، وما كان واحد منهم يلزم الآخر أو يلزم اي مسلم بفتواه، وكثيرا ما خالف عمر أبا بكر، وكثير ما تحاج زيد بن ثابت وعبد الله بن عباس، والوقائع التي اختلف الصحابة في أحكامها كثيرة، وأدلتهم تدل علي مبلغ حريتهم في البحث وتحريهم جلب المصالح ودرء المفاسد.

– وكانوا في اول عهدهم أى في خلافة ابي بكر وأول خلافة عمر، يتولون سلطتهم التشريعية فيما لا نص فيه في جمعية تشريعية مكونة من رؤوسهم، وما يصدر عنهم من الاحكام يعتبر حكم جماعتهم.

وبهذا الاجتماع كان الاختلاف في الآراء نادرا، لأن كل واحد من رؤوس التشريع المجتمعين يبدي للآخرين ما عنده من وجوه النظر وما يستند إليه من أدلة ووجهتهم الحق والصواب. وأكثر الأحكام التي يقال قيها إنها أجمع عليها الصحابة شرعت في هذه الفترة من هذا العهد.

– أما بعد أن فتح الله للمسلمين كثيرا من البلاد وتفرق رؤوس الصحابة في مختلف الامصار، وصار غير ميسور للخليفة بالمدينة أن يجمع هؤلاء الرؤوس، من الكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها كلما عرضت واقعة ليس فيها نص من القرآن أو السنة، فقد أخذ رجال التشريع من الصحابة يتولون سلطتهم التشريعية أفرادا أو جماعات، وكان بكل مصر من أمصار المسلمين واحد أو أكثر تصدر عنهم الفتوي فيما لا نص فيه والتبيين والتفسير للنصوص.

ومن النتائج الحتمية لهذا أن يقع اختلاف بينهم في أحكام كثيرة من الوقائع لعدة أسباب:

أولها: أن نصوص الأحكام في القرآن والسنة ليست قطعية الدلالة علي المراد منها، بل هي ظنية الدلالة، وكما تحتمل أن تدل علي معني تحتمل أن تدل علي معني آخر، بسب أن في النص لفظا مشتركا لغة بين معنيين أو أكثر. أو أن فيه لفظا عاما يحتمل التخصيص. او لفظا مطلقا يحتمل التقييد. فكل مشرع يفهم منه حسب ما ترجح عنده من القرائن ووجهات النظر.والجزئيات التي اختلفوا فيها بناء علي اختلافهم في فهم النص كثيرة جدا.

وثانيها: أن السنة لم تكن مدونة ولم تجتمع الكلمة علي مجموعة منها وتنشر بين المسلمين لتكون مرجعا لهم علي السواء، بل كانت تتناقل بالرواية والحفظ، وربما علم منها المفتي في مصر ما لم يعلمه المفتي في دمشق. وكثيرا ما كان يرجع بعض المفتين منهم عن فتواه إذا علم من الآخر سنة لم يكن يعلمها.

وثالثها: أن البيئات التي يعيشون فيها مختلفة والمصالح والحاجات التي يشرعون لها متفاوتة، فعبد الله بن عمر بالمدينة لا يطرأ له ما يطرأ لمعاوية بن ابي سفيان في الشام،ولا ما يطرأ لعب الله بن مسعود بالكوفة. فبناء علي اختلاف البيئات اختلفت الانظار في تقدير المصالح والبواعث علي تشريع الاحكام.

فلهذه الاسباب الثلاثة وجدت فتاوي مختلفة للصحابة في الواقعة الواحدة، ولكل واحد منهم دليل علي ما أفتي به.

وقد كانت خطتهم في المبادئ التشريعية العامة التي راعوها في تشريعهم هي الخطة الاسلامية وهي الاقتصار علي تشريع ما تدعو اليه الحاجة فقط، وعدم سبق الحوادث بالتشريع، ومسايرة المصالح، ورعاية التيسير والتخفيف.

– ما خلفه هذا العهد من الآثار التشريعية:

الاثار التشريعية التي خلفها هذا العهد ثلاثة:

الاول: شرح قانوني لنصوص الأحكام في القران والسنة، فإن مجتهدي الصحابة لما بحثوا في هذه النصوص لتطبيقها علي الوقائع تكونت لهم آراء في فهمها وما يراد منها، وكانوا في تقدير آرائهم يستندون الي ملكتهم اللسانية، وملكتهم التشريعية، وما وقفوا عليه من حكم التشريع وأسباب نزول القرآن، وورود السنة. فمن مجموعة هذه الآراء تكون شرح قانوني لنصوص الاحكام يعد أوثق مرجع لتفسيرها وبيان اجمالها ووجوه تطبيقها ويتجلي هذا في كتب تفسير القرآن بالمأثور كتفسير محمد بن جرير الطبري.

والثاني: عدة فتاوي اجتهادية صدرت من الصحابة في وقائع لا نص علي حكمها.

وبهذا الاستنباط شرعوا أحكاما كثيرة في وقائع عديده في مختلف البلدان.وقد عني بعض رجال الحديث في اول العهد بتدوين السنة، بأن يدونوا فتاوي الصحابة في مختلف ابواب احكام السنة، وسيتبين في العهد التشريعي الثالث ان الاحتجاج بهذه الفتاوي كان موضع اختلاف الائمة، فمنهم من لا يخرج عنها ومنهم من يخالفها.

– وهذه نبذة في التعريف بأشخاص بعض رؤوس التشريع من الصحابة وهم:

زيد بن ثابت من رؤوس التشريع بالمدينة، وعبد الله بن عباس رأس التشريع بمكة توفي بالطائف سنة 68 هـ، وعبد الله بن مسعود رأس التشريع بالعراق، قدم المدينة آخر عمره وتوفي بها سنة 32 هـ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رأس التشريع بمصر، توفي بمصر سنة 77 هـ.

يليه الجزء الثالث وفيه فترة الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم.

3 – عهد التدوين والائمة المجتهدين:

هذا العهد ابتدأ في أول القرن الثاني الهجري وانتهي في أواسط القرن الرابع الهجري فهو بالتقريب 250 سنة.

وسمي عهد التدوين والائمة المجتهدين لأن حركة الكتابة والتدوين نشطت فيه، فدونت السنة، وفتاوي المفتين من الصحابة والتابعين وتابعيهم وموسوعات في تفسير القرآن وفقه الائمة المجتهدين، ورسائل في علم اصول الفقه، ولأن مواهب عدد كبير من رجال الاجتهاد والتشريع ظهرت فيه وسرت فيهم روح تشريعية كان لها اثر خالد في التقنين واستنباط الاحكام لما وقع وما يحتمل وقوعه.

وهذا هو العهد الذهبي للتشريع الاسلامي فقد نما فيه ونضج، وأثمر ثروة تشريعية أغنت الدولة الاسلامية بالقوانين والاحكام علي سعة ارجائها واختلاف شؤونها وتعدد مصالحها.

– والاسباب التي أدت الي نمو الفقه الاسلامي ونشاط حركة الاجتهاد في هذا العهد كثيرة ولكن أهمها ما يأتي:

أولا: أن الدولة الاسلامية في هذا العهد اتسعت رقعتها، وتباعدت اطرافها وشملت برعايتها كثيرا من الشعوب المختلفة والاجناس والعادات والمعاملات والمصالح لأن حدود الدولة الاسلامية امتدت شرقا الي الصين وغربا الي بلاد الاندلس.وهذه البلدان لا بد لها من قوانين يرجع اليها قضاتها وولاتها، وفتاوي يرجع اليها أفرادها ولا مصدر لهذا التقنين والافتاء الا مصادر الشريعة.لهذا بذل العلماء جهودهم في الرجوع الي هذه المصادر، واستمدوا من نصوص الشريعة وروحها، وما أقامه الشارع من دلائلها، أحكام ما طرأ للدولة، من مصالح وحاجات، بل زاد نشاطهم فشرعوا احكاما لحوادث فرضية، وبهذا النشاط لم يضق التشريع الاسلامي بحاجة ولم يقصر عن مصلحة. والنشاط السياسي سيبث روح النشاط في كل شؤون الدولة.

وثانيا: إن الذين تصدوا للتقنين والافتاء في ذلك العهد وجدوا طرق التشريع ممهدة، وصعابة ميسرة، لأنهم وجدوا المصادر التشريعية في متناولهم ووجدوا كثيرا من الوقائع والمشاكل قد عالجها سلفهم من قبلهم. فالقرآن مدون ومنشور بين خاصة المسلمين وعامتهم، والسنة مدون أكثرها من بدء القرن الثاني الهجري.

وكذلك فتاوي الصحابة والتابعين، فاليسر الذي وجده مجتهدوا ذلك العهد في رجوعهم الي القرآن والسنة.والنور الذى لمحوه من فتاوي سلفهم من الصحابة وتابعيهم، ومن آثارهم في تفسير النصوص كانا من عوامل نشاطهم، ووفرة إنتاجهم والخلف يستثمر عقله وعقل سلفه.

وثالثا: إن المسلمين في ذلك العهد كانوا شديدي الحرص علي أن تكون جميع أعمالهم من عبادات ومعاملات وعقود وتصرفات علي وفق أحكام الشريعة الاسلامية , فلهذا كانوا في كلياتهم وجزئياتهم يرجعون الي أولي العلم والفقه يستفتونهم عن الحكم الشرعي.ومن هذا اتصلت جهودهم ونما انتاجهم.

رابعا: إن ذلك العهد نشأت فيه أعلام لهم مواهبهم واستعدادتهم، وساعدتهم البيئة التي عاشوا فيها علي استثمار هذه المواهب والاستعدادات. فتكونت الملكة التشريعية لكثير من أفذاذهم أمثال أبي حنيفة وأصحابه، ومالك وأصحابه والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه وغيرهم من معاصريهم من الائمة المجتهدين واقتدوا بهذه الملكات علي تنمية الفقه الاسلامي وسد الحاجة التشريعية للدولة.

– من تولي سلطة التشريع في هذا العهد:

في أواخر القرن الاول لازم الصحابة الذين تصدوا للإفتاء والتشريع في مختلف الامصار جماعة من التابعين أخذوا عنهم القرآن، ورووا عنهم السنة، وحفظوا فتاويهم، وفهموا منهم أسرار التشريع، وطرق الاستمداد للأحكام، وهؤلاء التابعون منهم من كان يستفتي ويفتي في حياة الصحابة أنفسهم مثل سعيد بن المسيب بالمدينة وعلقمة بن قيس، وسعيد بن جبير بالكوفة، حتي أنه روي أن عبد الله بن عباس كان اذا حج أهل الكوفة واستفتوه قال لهم: اليس فيكم سعيد بن جبير.

– وقد لازم هؤلاء التابعين في حياتهم جماعة من تابعي التابعين تلقوا عنهم ما تلقوه عن الصحابة، من القرآن والسنة، وأخذوا عنهم ما علموه من الفقه وأسرر التشريع. ولازم تابعي التابعين، جماعة من طبقة الائمة الاربعة المجتهدين، ومعاصريهم من رجال التشريع.

– فلما انقرض رجال التشريع من الصحابة خلفهم في تولي سلطة التشريع تلاميذهم من التابعين، وخلف هؤلاء تلاميذهم من تابعي التابعين، وخلف هؤلاء تلاميذهم من الائمة الاربعة المجتهدين وأقرانهم.

– فكان رجال التشريع في كل مصر من أمصار المسلمين طبقات، وكل طبقة يعد رجالها تلاميذ لسلفهم وأساتذة لخلفهم، ومن لازموا المشرعين في حياتهم، وأخذوا عنهم علمهم وفقههم تصدوا لإفتاء الناس من بعدهم، والقيام بما كان يقوم به أساتذتهم، وبهذا اتصلت حركة التشريع في الامصار.

– ففي المدينة: أشهر أساتذة التشريع من الصحابة عمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت.وأشهر تلاميذ هؤلاء: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وسائر فقهاء المدينة السبعة. وأشهر تلاميذ هؤلاء: محمد بن شهاب الزهري، ويحيي بن سعيد وأشهر من خلف هؤلاء: مالك بن أنس وأقرانه.

– وفي مكة: أشهر أساتذة التشريع من الصحابة عبد الله بن عباس وأشهر تلاميذه: عكرمة ومجاهد وعطاء. وأشهر تلاميذهم: سفيان بن عيينة ومفتي الحجاز مسلم بن خالد. وأشهر من خلف هؤلاء: الشافعي في حياته الاولي.

– وفي الكوفة: أشهر أساتذة التشريع من الصحابة عبد الله بن مسعود. وأشهر تلاميذه: علقمة بن قيس والقاضي شريح وأشهر تلاميذهما: إبراهيم النخعي. وأشهر تلاميذه حماد بن ابي سليمان أستاذ أبي حنيفة وأصحابه.

– وفي مصر: أشهر أساتذة التشريع من الصحابة: عبد الله بن عمرو بن العاص. وأشهر تلاميذه: الليث بن سعد وأقرانه من بني عبد الحكم.

وأشهر من خلف هؤلاء: الشافعي في حياته الاخيرة.

– ولم يكتسب رجال التشريع من كل طبقة من هذه الطبقات سلطة التشريع من تعيين الخليفة او انتخاب الامة، وانما وثق المسلمون بهم كما وثقوا بأساتذتهم من الصحابة واطمأنوا الي عدالتهم وضبطهم وعلمهم وفقههم فرجعوا اليهم يسألهم الولاة والقضاة في الاقضية والخصومات، ويستفتيهم الافراد في وقائعهم. وما يطرأ لهم من حاجات، وكانت كل طبقة يرث سلفها العلم والثقة واطمئنان المسلمين الي بيانهم النصوص وفتاويهم فيما لا نص فيه.
– وكان أكثر رجال التشريع في هذا العهد يقومون بتدريس العلوم الشرعية ورواية الحديث، ومنهم من ولي القضاء مثل شريح والشعبي وأبي يوسف. ومنهم من كان يتجر كأبي حنيفة. فلم يكن الافتاء وظيفة ينقطع لها المفتي. وانما كان واجبا يتصدي للقيام به من آنس في نفسه القدرة علي أدائه مع اشتغاله بوظيفته او تجارته او دراسته.

– مصادر التشريع في هذا العهد:

كانت مصادر التشريع في هذا العهد أربعة: القرآن والسنة والاجماع والاجتهاد بالقياس او بأي طريق من طرق الاستنباط.
فكان المفتي اذا وجد نصا في القرآن او السنة يدل علي حكم ما استفتي فيه وقف عند النص ولا يتعدى حكمه، واذا لم يجد في الواقعة نصا ووجد سلفه من المجتهدين أجمعوا في هذه الواقعة علي حكم، وقف عنده وأفتي به واذا لم يجد نصا علي حكم الواقعة ولا اجماعا علي حكم فيها اجتهد واستنبط الحكم بالطرق التي ارشد اليها الشارع للاستنباط.

– ما طرأ علي مصادر التشريع:

وقد طرأ علي المصدر التشريعي الاول وهو القرآن في هذا العهد طارئان لهما أثرهما في حفظه وضبطه وصونه من أي تحريف.
الاول: عناية طائفة من المسلمين بحفظه جميعه، وتصديهم لتلقي الحفاظ عنهم، وأشهر هؤلاء القراء السبعة الذين اشتهروا بالحفظ والضبط والاتقان. وما انقرضوا في القرن الثاني الهجري الا وقد خلفهم في الحفظ والضبط تلاميذهم. وخلف هؤلاء تلاميذهم واتصل سند الحفاظ الذين تنافسوا في الضبط وساعدوا علي ازدياد حفظة القرآن والتنافس في حفظه ان تلاوته عبادة وانه يتلي كل صلاة.

والطارئ الثاني: ادخال الاصلاح في رسم كتابته وشكل حروفه، وذلك ان المصحف الذي دون في عهد عثمان بن عفان ومنه نسخت عدة مصاحف ووزعت في الامصار كان مكتوبا بالخط الكوفي بلا نقط ولا شكل، وكان الاعتماد في قراءته علي التلقي من الحفظة.

– وهذا الاصلاح والتهذيب في رسمه وشكله وتمييز كل حرف بما يعين علي النطق به صحيحا تمت للمصدر التشريعي الاول وسائل التكميل والضبط والتيسير .

– وأما المصدر التشريعي الثاني وهو السنة فقد طرأ عليه ايضا في اول هذا العهد طارئ له اثر تشريعي عظيم، وذلك ان الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب في عهد خلافته الي والي المدينة ابي بكر محمد بن عمر بن حزم "انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء " وكلف ايضا بهذا التدوين محمد بن شهاب الزهري. فقام كل منهما بتدوين ما استطاع تدوينه من السنة، وبهذا بدأ تدوين نصوص المصدر التشريعي الثاني بعد ان لبثت في القرن الهجري الاول كله يرجع اليها في صدور رواتها وحفاظها فقط.

– وتتابع علي هذا التدوين كثير من العلماء. ففي سنة 140 هـ دون الامام مالك بن أنس كتابه "الموطأ" في صحيح الحديث بناء علي طلب الخليفة المنصور. وفي القرن الثاني الهجري دون أصحاب المسانيد في السنة مسانيدهم. والمسند هو ما تجمع فيه الاحاديث حسب رواتها فيجمع ما رواه عمر علي حدة، وما رواه أبو بكر علي حدة، بصرف النظر عن موضوع الحديث، وأقدم ما وصل الينا منها مسند الامام احمد.

– وفي القرن الثالث الهجري دونت كتب صحاح الستة وهي: صحيح البخاري، ومسلم، وابي داود، والنسائي والترمذي، وابن ماجه. واذا قيل في الحديث رواه الستة، او متفق عليه، فالمراد انه رواه هؤلاء جميعهم، ودون كثير غير هؤلاء عدة مجاميع في السنة.

– ولكن هذا التدوين الذي حفظ السنة من الضياع لم يؤد الي جمع المسلمين علي مجموعة واحدة من السنة تكون مرجعا لخاصتهم وعامتهم علي السواء كما جمعت كلمتهم علي مجموعة واحدة من نصوص القرآن، ولهذا بقيت السنة بعد تدوينها فيها مجال للاختلاف، واليها منفذ للوضع والافتراء، وقد فكر الخليفة المنصور العباسي في ان يكون مجموعة من السنة وينشرها بين المسلمين ويجمع كلمتهم عليها والرجوع اليها، فأمر مالك بن انس ان يكتب من السنن كتابا يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر، فكتب الامام مالك كتابه "الموطأ"، وأراد المنصور أن ينفذ فكرته ويحمل الناس علي الرجوع اليه وحده، فقال له مالك: لا سبيل الي ذلك يا أمير المؤمنين لأن الصحابة افترقوا بعد الرسول كل يتبع ما صح عنده، وكلهم علي هدى وكلهم يريد الله، فعدل المنصور عما اراد.

– أسباب اختلاف الائمة المجتهدين وتكوين المذاهب:

يرجع اختلاف الخطة التشريعية للأئمة المجتهدين الي اختلافهم في امور ثلاثة: الاول: في تقدير بعض المصادر التشريعية. والثاني: في النزعة التشريعية. والثالث: في بعض المبادئ اللغوية التي تطبق في فهم النصوص.

– فأما اختلافهم في تقدير بعض مصادر التشريع فقد ظهر فيما يأتي:

أولا: في طريق الوثوق بالسنة والميزان الذي ترجح به رواية علي رواية، وذلك ان الوثوق بالسنة مبني علي الوثوق برواتها وكيفية روايتها. وقد اختلف الائمة في طريق هذا الوثوق.

– فمجتهدو العراق: ابو حنيفة وأصحابه يحتجون بالسنة المتواترة والمشهورة ويرجحون ما يرويه الثقات من الفقهاء ولهذا قال ابو يوسف، وعليك بما عليه الجماعة من الحديث وما يعرفه الفقهاء.

– ومجتهدو المدينة: مالك وأصحابه يرجحون ما عليه أهل المدينة بدون اختلاف ويتركون ما خالفه من اخبار الآحاد.
– وباقي الائمة: يحتجون بما رواه العدول الثقات من الفقهاء وغير الفقهاء وافق عمل أهل المدينة أو خالفه.

– وترتب علي هذا ان مجتهدي العراق جعلوا المشهور في حكم المتواتر وخصصوا به العام في القرآن وقيدوا به المطلق فيه، وغيرهم لم يجعلوا له هذه القوة.

–وترتب أيضا ان الحديث المرسل وهو ما رواه الصحابي بقوله أمر رسول الله بكذا، او نهي عن كذا، او قضي بكذا، من غير ان يصرح بأنه سمع ذلك بنفسه او شافهه او شاهده، يحتج به بعض رجال التشريع ولا يحتج به بعضهم. فهذا الاختلاف في طريق الوثوق بالسنة ادي الي ان بعضهم احتج بسنة لم يحتج بها الآخر، وبعضهم رجح بسنة هي مرجوحة عند الآخر وعن هذا نشأ اختلاف الأحكام.

وثانيا: في فتاوي الصحابة وتقديرها: فإن الائمة اختلفوا في الفتاوي الاجتهادية التي صدرت عن افراد الصحابة.
– فابو حنيفة ومن تابعه خطته بالنسبة اليها ان يأخذ بأية فتوى منها ولا يتقيد بواحدة معينة ولا يخرج عنها جميعا.

– والشافعي ومن تابعه خطته بالنسبة اليها انها فتاوي اجتهادية فردية صادرة من غير معصومين فله ان يأخذ بأية فتوى منها، وله ان يفتي بخلافها كلها ,وعن هذا نشأ ايضا اختلاف في الاحكام.

ثالثا: في القياس: فإن بعض المجتهدين من الشيعة والظاهرية انكروا القياس ونفوا أن يكون مصدرا للتشريع ولهذا سموا:

نفاة القياس. وجمهور الائمة احتجوا بالقياس وعدوه المصدر التشريعي بعد القرآن والسنة والاجماع ولكنهم مع اتفاقهم علي انه حجة اختلفوا فيما يصلح ان يكون علة للحكم ويبني عليه القياس. ونشأ عن هذا ايضا اختلاف في الاحكام.
وأما اختلافهم: في النزعة التشريعية، فقد ظهر في انقسامهم الي فريق:

– أهل الحديث ومنهم أكثر مجتهدي الحجاز. – وفريق أهل الرأي: ومنهم أكثر مجتهدي العراق.

– وليس معني هذا الانقسام ان فقهاء اهل العراق لا يصدرون في تشريعهم عن الحديث، وان فقهاء الحجاز لا يصدرون في تشريعهم عن الاجتهاد بالرأي، لأنهم جميعا متفقون علي ان الحديث حجة شرعية ملزمة، وان الاجتهاد بالرأي أي بالقياس حجة شرعية فيما لا نص فيه.

– وإنما معني هذا الانقسام وسبب هذه التسمية ان فقهاء العراق أمعنوا النظر في مقاصد ا لشارع وفي الاسس التي بني عليها التشريع، فاقتنعوا بأن الاحكام الشرعية معقول معناها ومقصود بها تحقيق مصالح الناس. وبأنها تعتمد علي مبادئ واحدة وترمي الي غاية واحدة، وهي لهذا لا بد ان تكون متسقة ولا تعارض ولا تباين بين نصوصها وأحكامها. وعلي هذا الاساس يفهمون النصوص ويرجحون نصا علي نص، ويستنبطون فيما لا نص فيه ولو أدي استنباطهم علي هذا الاساس الي صرف نص عن ظاهره.أو ترجيح نص علي آخر أقوى منه رواية حسب الظاهر وهم من أجل هذا لا يتحرجون من السعة في الاجتهاد بالرأي، ويجعلون له مجالا في أكثر بحوثهم التشريعية.

– أما فقهاء الحجاز فقد عنوا بحفظ الاحاديث وفتاوي الصحابة، واتجهوا في تشريعهم الي فهم هذه الآثار حسبما تدل عليه عبارتها، وتطبيقها علي ما يحدث من الحوادث غير باحثين فى علل الاحكام ومبادئها، فإذا وجدوا ما فهموه من النص لا يتفق مع ما يقتضيه العقل لم يبالوا بهذا وقالوا هو النص. وكانوا من اجل هذ يتحرجون من الاجتهاد بالرأي ولا يلجأون اليه الا عند الضرورة القصوي. مثلا: ورد في الحديث ان في كل اربعين شاة شاة. وان صدقة الفطر صاع من تمر او شعير، وان من رد الشاة المصراة بعد احتلاب لبنها رد معها صاعا من تمر.

فقهاء العراق: يفهمون من هذه النصوص علي ضوء معناها المعقول ومقصد الشارع من تشريعها. وهو ان المالك أربعين شاة يجب عليه ان ينفع الفقراء بواحدة أو ما يعادلها، وأن المتصدق بصدقة الفطر يجب عليه أن ينفعهم بصاع من تمر أو ما يعادلها. واللبن المحتلب يضمن بمثله أو قيمته وليس خصوص الشاة او الصاع مقصودا للشارع. فمن تزكي بقيمة الشاة او تصدق بقيمة الصاع أو ضمن لبن المصراة بقيمته أجزأه لأن المقصود نفع الفقراء وتعويض المال المتلف.
– أما فقهاء الحجاز: فيفهمون هذه النصوص حسبما تدل عليه عبارتها الظاهرة ولا يبحثون في علة التشريع ولا يتجهون إلى التأويل بناء علي مراعاة العلل المعقولة. وعلي هذا يوجبون الشاة بخصوصها، والصاع بخصوصه، ولا يجزئ في مذهبهم القيمة.

وأهم الاسباب التي أدت الي اختلاف هاتين النزعتين هي:

1 – ان الاحاديث وفتاوي الصحابة لم تكن كثيرة في العراق كثرتها في الحجاز. فالحجازيون وجدوا عندهم ثروة من الآثار اعتمدوا عليها في تشريعهم وركنوا اليها. وأما فقهاء العراق فلم تكن لديهم هذه الثروة فاعتمدوا على عقولهم، واجتهدوا في تفهم معقول النص وعلة التشريع لتتسع معاني النصوص لما لم تتسع له الفاظها، وأسوتهم في هذا أستاذهم عبد الله بن مسعود.

2 – إن العراق كانت فيها الفتن التي أدت إلى افتراء الأحاديث وتحريفها لأنها كانت مهد الشيعة ومقر الخوارج، وقد شاهد فقهاء العراق من الجرأة علي وضع الأحاديث والتحريف فيها ما لم يشاهده فقهاء الحجاز، فلهذا تشددوا في قبول الرواية والتزموا أن يكون الحديث مشهورا بين أهل الفقه وإذا وجدوا حديثا يفهم منه ما لا يتفق وحكمة الشارع أولوه أو تركوه.

3 – إن بيئة العراق غير بيئة الحجاز، والاقضية والحوادث في البلدين مختلفة لأن دولة الفرس خلفت في العراق أنواعا من المعاملات والعادات والنظم لا يعهد مثلها في بلاد الحجاز فكان مجال الاجتهاد في العراق ذا سعة، وأفق البحث ممتدا، ولهذا تكونت في فقهاء العر اق ملكة البحث والتفكير وبدت لهم وجوه عديدة من الرأي والنظر في التشريع. وأما فقهاء الحجاز فقلما حدث لهم ما يحدث لسلفهم من التابعين والصحابة لأن البيئة واحدة وقلما حدث لهم ما لم يحفظوا في حكمه حديثا أو فتوي صحابي.

فلما لم يجدوا للاجتهاد المجال الذي وجده العراقيون اعتادوا فهم النصوص من علي ظواهرها ولم تدعهم الحاجة الي البحث في عللها او التعمق في مقاصدها.

وأما اختلافهم في بعض المبادئ الاصولية اللغوية فقد نشأ من اختلاف وجهات النظر في استقراء الاساليب العربية. يليه بإذن الله تعالى عهد التقليد وهو آخر الكتاب.

4 – عهد التقليد:

وفيه فترت همم العلماء عن الاجتهاد المطلق وعن الرجوع الي المصادر التشريعية الاساسية لاستمداد الاحكام من نصوص القرآن والسنة، واستنباط الاحكام فيما لا نص فيه بأي دليل من الادلة الشرعية. والتزموا اتباع ما استمدوه من الائمة المجتهدين السابقين من الاحكام. وابتدأ من منتصف القرن 4 هـ بالتقريب حين طرأت علي المسلمين عدة عوامل سياسية، وعقلية وخلقية واجتماعية ن أثرت في كل مظهر من مظاهر نهوضهم وأحالت نشاطهم التشريعي الي فتور.

وراض العلماء أنفسهم علي التقليد، ورضوا أن يكونوا عالة علي فقه الائمة السابقين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأقرانهم. وبلغ من ركونهم الي اقوال أئمتهم ان قال ابو الحسن الكرخي من علماء الحنفية، كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ.

– وبهذا وقف التشريع عند ما وصل اليه أئمة العهد السابق وقصر عن مسايرة ما يجد من التطورات والمعاملات والاقضية والوقائع.

– أسباب وقوف حركة الاجتهاد:

وأهم العوامل التي أدت الي هذا الوقوف والتزام تقليد السابقين أربعة:

أولا: انقسام الدولة الاسلامية الي ممالك يتناحر ملوكها وولاتها وافرادها، مما شغل ولاة الامور وشغل الناس معهم بالحروب والفتن وإتقاء المكايد وتدابير وسائل القهر والغلبة، فدب الانحلال العام وفترت الهمم والعلوم والفنون، مما أدي الي وقف حركة التشريع.

وثانيا: لما انقسم الائمة المجتهدون في العهد الثالث الي أحزاب ن وصار لكل حزب مدرسة تشريعية، لها نزعتها وخطتها، عني تلاميذ كل مدرسة او اعضاء كل حزب بالانتصار لمذهبهم وتأييد أصوله وفروعه بكل الوسائل، وصرفهم ذلك عن الاساس التشريعي الاول وهو القرآن والسنة، فكانوا لا يرجعون الي نص منهما الا ليلتمسوا فيه ما يؤيد مذهب إمامه ولو بضرب من التعسف والتأويل، وبهذا فنيت شخصية العالم في حزبيته، وماتت روح استقلالهم العقلي. وصار الخاصة كالعامة أتباعا ومقلدين.

وثالثا: لما أهمل المسلمون تنظيم السلطة التشريعية ولم يضعوا نظاما كفيلا بأن لا يجترئ علي الاجتهاد الا من هو أهل، دبت الفوضي في التشريع والاجتهاد، وادعي الاجتهاد من ليس أهلا له، وتصدي لافتاء المسلمين جهال عبثوا بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ومصالحهم، وبهذا تعدد الاحكام في الاقضية، حتي كان القضاء يختلف في البلد الواحد، فتستحل دماء وأموال في ناحية من نواحي المدينة وتستباح في ناحية أخري، وكل ذلك نافذ في المسلمين، وكله يعتبر من أحكام

الشريعة، فلما فزع من هؤلاء العلماء حكموا في أواخر القرن الرابع بسد باب الاجتهاد، وتقييد المفتين والقضاة بأحكام الائمة السابقين، فعالجوا الفوضي بالجمود.

ورابعا: فشت في العلماء أمراض خلقية، حالت بينهم وبين السمو الي مرتبة الاجتهاد، فقد فشا بينهم التحاسد والانانية، فكانوا إذا طرق أحدهم باب الاجتهاد، فتح من نفسه أبوابا من التشهير به وحط أقرانه من قدره، وإذا أفتي في واقعة برأيه، قصدوا الي تسفيه رأيه وتفنيد ما أفتي به بالحق وبالباطل، فلهذا كان العالم يتق كيد زملائه، بأنه مقلد ناقل، لا مجتهد ومبتكر، وبهذ ا ماتت روح النبوغ ولم ترفع في الفقه رؤوس، وضعفت ثقة العلماء بأنفسهم، وثقة الناس بهم، فولوا وجههم مذاهب الائمة السابقين.

– جهود العلماء التشريعية في هذا العهد:

ولكن هذه العوامل التي قعدت بالعلماء عن الاجتهاد المطلق، واستمداد الاحكام الشرعية من مصادرها الاولي، لم تقعدهم عن بذل جهود تشريعية في دوائرهم المحدودة ولهذا قسم علماء كل مذهب طبقات:

الطبقة الاولي: اهل الاجتهاد في المذهب: وهؤلاء لا يجتهدون في الشرع اجتهادا مطلقا، وإنما يجتهدون في الوقائع من أصول الاجتهاد التي قررها أئمتهم، وقد يخالف الواحد منهم مذهب زعيمه في بعض الاحكام الفرعية، ومن هؤلاء الحسن بن زياد في الحنفية، وابن القاسم وأشهب في المالكية، والبويطي والمازني في الشافعية فهؤلاء قادرون علي استمداد الاحكام الشرعية من مصادرها الاولي ن ولكنهم الزموا انفسهم ان يكون استمدادهم علي وفاق استمداد أئمتهم، وأساسهم هو اساسهم.

– ولا يعد من هذه الطبقة أبو يوسف ومحمد بن زفر أصحاب أبي حنيفة لأن هؤلاء من أهل الاجتهاد المطلق في الشرع، ولهم آراء مستقلة ومنزلتهم من أبي حنيفة منزلة الشافعي من مالك، ومنزلة أحمد من الشافعي، الا انهم مزجوا مذهبهم بمذهب زعيمهم وأطلق علي مجموعها اسمه، ولو اراد كل منهم لكان له مذهب مستقل.

– الطبقة الثانية: أهل الاجتهاد في المسائل التى لا رواية فيها عن امام المذهب: وهؤلاء لا يخالفون الأئمة في أحكام فرعية ولا في أصول اجتهادية، وإنما يستنبطون أحكام المسائل التي لا رواية فيها حسب أصول أئمتهم وبالقياس علي فروعهم. كالخصاف والطحاوي والكرخي من الحنفية، واللخمي وابن العربي وابن رشد من المالكية. وأبي حامد الغزالي والاسفراييني من الشافعية.

الطبقة الثالثة: أهل التخريج: وهؤلاء لا يجتهدون في استنباط أحكام المسائل، ولكنهم لاحاطتهم بأصول المذهب ومأخذه يقتصرون علي تفسير قول مجمل من اقوال ائمتهم أو تعيين وجه معين لحكم يحتمل وجهيين. فاليهم المرجع في إزالة الخفاء والغموض الذي يوجد في أقول الائمة وأحكامهم، كالجصاص وأضرابه من علماء الحنفية.

– الطبقة الرابعة: أهل الترجيح: وهؤلاء يوازنون بين ما روي عن أئمتهم من الروايات المختلفة ويرجحون بعضها علي بعض من جهة الرواية، او من جهة الدراية فيقولون هذا أصح رواية، او هذا اولي النقول بالقبول، او هذا أوفق للقياس او ارفق للناس , ومن هؤلاء القدوري وصاحب الهداية وأضرابهما من علماء الحنفية.

– الطبقة الخامسة: اهل التقليد المحض: وهو يميزون بين روايات النوادر وظاهر الرواية، وبين القوي من الادلة والضعيف، ومن هؤلاء أصحاب المتون المشهورة المعتبرة في مذهب ابي حنيفة كصاحب الكنز والوقاية.

– فمن هذا يؤخذ ان جهود العلماء في هذا العصر قصروا نظرهم علي أقوال الائمة وتعليلها والترجيح بين المتعارضات منها، وصاروا كلهم مقلدين، ونسي العلماء ما قاله أبو حنيفة فيمن سبقه من الفقهاء: "هم رجال، ونحن رجال "، وما قاله مالك بن أنس: " ما من احد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلي الله عليه وسلم "، وقول الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي ".

– بوادر النشاط التشريعي الحديث :

أواخر القرن الهجري الثالث عشر جمعت الحكومة العثمانية طائفة من كبار علمائها وكلفتهم وضع قانون في المعاملات المدنية تكون مآخذه الفقه الاسلامي ولو من غير المذاهب المعروفة متي كان الحكم المأخوذ يتمشي وروح العصر. وقد اجتمع هؤلاء العلماء وسنوا القانون الذي سمي (مجلة الاحكام العدلية) في سنة 1286هـ وصدر العمل به في سنة 1292 هـ وأخذوا فيه احكام البيع بالشرط من مذهب ابن شبرمة. وهذه اول ثغرة في خط التقليد المحض للمذاهب الاربعة.

– وفي مصر خطت الحكومة في سنة 1920 م أولي خطواتها وأصدرت القانون رقم 25 لسنة 1920 الذي اشتمل علي بعض أحكام في الاحوال الشخصية تخالف مذهب ابي حنيفة ولكنها لم تخرج عن مذاهب الائمة الاربعة.
– وفي سنة 1229 م خطت خطوة ثانية واصدرت قانون الاحوال الشخصية الذي خالف في بعض مواده المذهب الاربعة ولكنه لم يخرج عن المذاهب الاسلامية.

– وفي سنة 1936 م كانت هناك خطوة اكثر تقدما في التشريعات القانونية.

وعسي أن نأخذ في سن قوانينا الشرعية التي تحقق مصالح الناس وتساير روح العصر وتطوراته، بما لا يخالف نصا في القرآن والسنة ولو لم تكن مأخوذه من مذاهب السابقين، وبهذا يبعث النشاط التشريعي الاسلامي من مرقده ويحيا الفقه الاسلامي بالتطبيق العملي والدراسة المقارنة وما ذلك علي الله بعزيز.

تلخيص مادة السيرة النبوية– إعداد محمد أكركاو.

مفهوم السيرة.

مفهوم السيرة لغة: تطلق على السنة والطريقة، واصطلاحا ما نقل الينا من حياته منذ ولادته الى وفاته، وما رافقها من أحداث ووقائع، وأما العلاقة والمبادئ التي بينه وبين أعدائه في الحرب يطلق عليها المغازي، تختلف السيرة عن الحديث من أوجه:

ـ السيرة تذكر تفصيلات الأحداث

ـ ربط الأحداث بالأسباب والأهداف

ـ الحديث يغلب عليها ذكر الأحكام والأداب.

المحور الأول: أهمية السيرة ومصادرها، ومناهج التأليف فيها.

أولا: أهمية دراسة السيرة النبوية، تكمن أهمية السيرة في النقاط التالية:

1) توثيق كل مانسب الى سيرته.

2) دراسةالسيرة تعين على فهم كتاب الله.

3) معرفة عظمة الإسلام حيث أرسى قواعده في فترة وجيزة لم تتجاوز 23سنة.

4) دراسة السيرة تساعد العلماء والحكام لمعرفة الطريق من خلال معرفة قوانين النهوض والسقوط.

5) التأسي بجميل أخلاقه بحيث لاتجد الانفصال بين قوله وفعله فلايأمر بشيء الا امتثله.

6)امكانية امتلاك قراءة السيرة في كل عصر.

ثانيا: مصادر السيرة وهى على قسمين:

. مصادر اصلية.

. ومصادر فرعية.

ومن المصادر الأصلية

1)القرآن الكريم وقد اعتنى بحياته قبل البعثة وذكر بعض الغزوات

2) الحديث التي تحدثت عن اقواله وأفعاله.

3) كتب الشمائل

4) كتب المغازي

5) المؤلفات في تاريخ الحرمين الشريفين.

6) كتب التاريخ العام.

7) تاريخ الأمم والرسل

ومن المصادر الفرعية:

1) الشفاء للقاضي عياض

2) السيرة لابن كثير

3) زاد المعاد

4) سبل الهدى والرشاد

كتب معاصرة.....

مناهج كتابة السيرة

. هناك من اعتمد منهج السرد لأحداث السيرة كعروة ابن الزبير

ـ وهناك من اعتمد المنهج التاريخية فيبدؤ بالسنة الأولى ثم الثانية كمافعل الطبري.

. وهناك من اعتمد المنهج التحليلي فيربطها بالوقائع وسيتخرج العبر كما فعل ابن القيم في زاد المعاد.

. وهناك من اعتمد المنهج المضوعي، فيأخذ الموضوع التربوي الاجتماعي او الفقهي كما فعل الترمذي في الشمائل والسيوطي في الخصائص.

منهج المحدثين يقوم على قواعد مصطلح الحديث، ومنهج المؤرخين يقوم على مراعاة الأحداث ترتيبا زمنيا، وموضوعيا.

أما كتابات المحدثين تقوم على تجزيئة الأحداث، وقد جمع الطبري بين المنهجين، الفرق بين المنهجين.

1) منهج المحدثين يشترط شروطا في الراوي، ومنهج المؤرخين لا يشترط ذلك، أو نقول منهج المحدثين يدققون في الراو ي عنه بخلاف المؤرخين.

المحور الثاني: خصائص السيرة النبوية.

أولا: أنها معلومة ومدونة،

ثانيا: صحتها لأنها منقولة بالتواتر، ومؤيدة بالقرآن

ثالثا: واضحة لأنها مفصلة لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم.

رابعا: العملية والواقعية، لأنها لم تخرج الرسول عن الواقعية،

خامسا: شموليتها لجوانب الاجتماعية، والشخصية، والدعوية، والسياسية، والعسكرية.

المحور الثالث: من الميلاد الى البعثة

أولا: بلاد العرب

ثانيا: مولده... فوائد هذاالاصطفاء، جاء النبي من النسب العالي، حتى لايتهم بارادة تغيير وضعه الاجتماعي بما يدعي.

× ولد فجر يوم الإثنين من شهر ربيع الأول بعد حادثة الفيل ب51 يوما،

× رضاعه صلى الله عليه وسلم في بني سعد، عند حليمة السعدية، وأمضى أرع سنوات هناك،

الدروس

ـ تحمل الداعية آلآم اليتم يجعله مليئا بالعواطف نحو الفقراء

ـ آثار البادية في صحة العقول والأبدان.

ـ عيش الداعية في جو أقرب الى الفطرة بجعله صحيح الذهن وأكثر احتمالا للمكاره.

× حادثة شق الصدر، وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم في بني سعد، حيث جاء جبريل فشق صدره فغسله، ثم رده الى مكانه وهو ابن خمس سنوات.

الدروس

ـ تهيئة الرسول للرسالة بوسائل مادية لتصديق رسالته.

×اليتم ورعاية الجد ثم العم، توفيت أمه وهو ابن ست سنين، وكفله جده عبد المطلب، ثم كفله عمه أبو طالب بعد موت جده، وهو ابن ثمان سنين.

الدروس:

. نشأ النبي يتيما حتى لايقال تلقف أمر الدعوة من أبيه، أو جده طلبا للجاه.

. وفي يتمه عبرة للأيتام وأن اليتم منحة وليس نقمة.

× قصة بحيرا الراهب: خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام وهو ابن تسع سنين، فرآه بحيرا الراهب، وأمره أن يرجع به من الشام خوفا من اليهود.

× حرب الفجار: كانت بين قريش وبين قيس علان، وسببها بالنسبة لقريش الدفاع عن قداسة الأشهر الحرم، وقد شارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عشرين سنة،

× حلف الفضول: عقدته قريش بسبب مظلمة، واستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم.

× تحديد بناء الكعبة لمااختلفت قريش في وضع الحجر الأسود في موضعه وحكموا النبي صلى الله عليه وسلم فحكم بوضع الحجر الأسود فحملوه مجموعين.

الدروس:

. حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تدبير الأمور.

. اسهام النبي صلى الله عليه وسلم في العمل الجماعي.

× كسب النبي صلى الله عليه وسلم

1) رعى الغنم على قراريط لأهل مكة،

الدروس:

. ينبغي للداعية أن يأكل من كسب يده ولايعتمد على أعطيات الناس.

. رعي الغنم يعلم الصبر، والتواضع، والشجاعة

2) تجارته في مال خديجة الى الشام سنة 595م

× زواجه من خديجة بعد ما رأت فيه من أخلاق منقطعة النظير في التجارة في مالها،

المحور الرابع: من البعثة الى الهجرة مع استنباط الأحكام.

أولا: النبوة والدعوة:

1) الاختلاء في غار حراء بعد بلوغ سن الأربعين، وكان هذاالاختلاء من تدبير الله استعدادا لما ينتظره من أعباء اللدعوة.

الدروس:

. العزلة ضرورة لعامة المسلمين، وللداعية خاصة.

. الخلوة ضرورة لإصلاح الحال، ولكن لاينبغي الإفراط فيها.

2) نزول الوحي بعد بلوغه أربعين سنة قمرية، وكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وكان نزول الوحي يوم الإثنين، لـ 21 خلت من رمضان، وقد جاءت بوادر الوحي مفصلة في حديث عائشة.

الدروس:

. اثبات أن الوحي من الله وليس من النبي صلى الله عليه وسلم.

. اهتمام الإسلام بالعلم وبيان أهميتهز

. المرأة المسلمة لها دور كبير في بناء الد ولة.

. الأخلاق أساس انتشار الدعوة الإسلامية.

. اقتضت الحكمة أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أميا.

3) انقطاع الوحي ثم تتابعه، وقد انقطع سنوات وقيل شهورا، وقيل أياما فقط، وهو الصواب كما قال ابن حجر، ثم عاد الوحي مرة أخرى.

الدروس:

. الوحي ليس الهاما نفسيا، لأن الإلهامات لاتمر من تلك الحالات.

. انقطع الوحي ليحصل له التشوق.

. في نزول الحي مرة أخر ى تأكيد على نبوته.

ثانيا: مراحل الدعوة في مكة:

1) المرحلة السرية استمرت ثلاث سنوات، دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم المقربين اليه، ويسمون بالسابقين، منهم: خديجة، . زيد ابن حارثة مولاه، . وعلي ابن أبي طالب، . وأبو بكر، وأسلم بدعوة أبي بكر كلا من . عثمان ابن عفانن . الزبير ابن العوان، . طلحة ابن عبيد

الله، . وسعد ابن أبي وقاص، . وعبد الرحمن ابن عوف، . وأبو عبيدة ابن الجراح، . وأبو سلمة ابن عبد الأسد، وألأسد ابن أبي الأرقم، وأبو ذر الغفاري، وعمر ابن أبي عبسة، . وخالد ابن سعيد ابن أبي العاص، ومن السابقين أيضا: بلال ابن رباح، وصهيب ابن سنان، وعمار ابن ياسير، . وأمه سمية بنت خياط، ومن النساء: أم ايمن، . م الفضل لبابة الكبرى زوج العباس ابن عبد المطلب، . وأسماء بنت أبي بكرالصديق.

× خصائص ومميزات الدعوة سرا.

. الدعوة للمقربين خاصة، . تثبيت عقيدة التوحيد، . تذكير الناس بدار البقاء، . تزكية النفس، . الحفاظ على جماعة المسلمين.

الدروس المستفادة:

. الهدي من الدعوة سرا هو التدرج حتى يقبلها الناس، وتصل الى غايتها، وهذا تعليم للدعاة.

2) المرحلة الجهرية، وفيها مرحلتان: الأولى: دعوة عشيرته جهرا، الثانية: دعوة أهل مكة جميعا، لقوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فقال له أبو لهب عمه: تبا لك سائر اليوم.

الدروس:

. أدنى درجات المسؤلية مسؤولية الإنسان عن نفسه، ثم أهله، ثم من استطاع من المسلمين وغير المسلمين.

. الدعوة محاطة بالابتلاء من أقرب المقربين.

× أساليب المعارضة:

أولا: التأثير على عمه أبي طالبن وتهديده، ثانيا: السخرية والتكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم، ثالثا: تهذيب المسلمين، رابعا: مطالبتهم بأن تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم معجزات، خامسا: المساومة، سادسا: التشويش على سماع القرآن وسبه.

× أسباب معاضة قريش لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

أولا: المنافسة على الزعامة بين بني هاشم وبين بني أمية، ثانيا: المساوات بين قريش جميعا، وهذه المساوات أثقل شيء على القرشيين.

× الهجرة الى الحبشة:

أولا: الهجرة الأولى الى الحبشة، لما تفاقمت الاعتداءات في السنة الخامسة، هاجر اثنا عشر رجلا وأربع نسوة الى الحبشة، ولم يمكثوا طويلا ثم رجعوا.

ثانيا: الهجرة الثانية الى الحبشة، فقد هاجر فيها عدد كبير بلغ 83 رجلا: و18 نسوة، وأرسلت قريش لردهم عمر ابن العاص، وعبد الله ابن ربيعة، ولكن النجاشي رفض ذلك فرجعوا خائبين.

الدروس:

. شرعت الهجرة اذا خشي الإنسان على نفسه.

. جواز دخول المسلمنين حتى في حماية غير المسلمين.

× أهم الأحداث التي وقعت في فجر الدعوة الإسلامية.

1) اسلام حمزة بسبب سب أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم.

2) اسلام عمر وكان فتحا على المسلمين كماقال ابن مسعود.

× المقاطعة العامة: قررت قريش مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب، واستغرقت هذه المقاطعة ثلاث سنوات، ثم قامت مجموعة من القرشيين فنقضوا هذه الصحيفة.

الدروس:

. دعوة الحق معرضة للضغط للتخلي عنها، ولكن أصحابها منتصرون.

× عام الحزن: توفي أبو طالب في السنة العاشرة، وبعده بشهرين توفيت خديجة، وسمي هذاالعام بعام الحزن، لفقده صلى الله عليه وسلم المعين في كل من عمه وزوجه خديجة.

الدروس:

. وفاة عمه وزوجته للدلالة على أن الله يحميه.

× الخروج الى الطائف: خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف لمااشتد عليه الأذى في مكة فضربوه ورجع مهموما، فلما بلغ قرن المنازل جاءه ملك الجبال ليطبق عليهم الأخشبان.

الدروس:

. الصبر في الدعوة الى الله.

. الصبر والشكوى إلى الله لا يتعارضان.

. توسع دائرة الدعوة.

× الإسراء والمعراج كان في السنة العاشرة من الهجرة، جاء تخفيفا عليه لما أصابه في الطائف من الأذى، وكان الإسراء بروحه وجسده.

الدروس:

. يطلع الله الأنبياء على بعض الغيبيات حتى يثبت قلوبهم.

. امامته للأنبياءفيها عموم رسالته.

. فرض الصلاة في السماء دليل على أنها تعرج بالمصلي.

المحورالرابع: من البعثة الى الهجرة مع استنباط الأحكام(.2)

× بيع العقبة الأولى في السنة 12 من النبوة وبايعه 12 رجلا من المسلمين من يثرب، وتسمى هذه البيعة بيعة النساء، وبعث فيهم مصعب ابن عمير ليقرأهم القرآن.

× بيعة العقبة الثانية: كانت في السنة 13 من النبوة، جاء فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم 70 نفرا بايعوه على السمع والطاعة، في العسر واليسر، واختار منهم 12 نقيبا، ثلاثة من الأوس، وسبعة من الخزرج، ليقوموا بالدعوة في المدينة،

الدروس:

. نتيجة الصبر النصر.

. بنود البيعة الثانية هي أساس الهجرة.

. مشروعية السرية في تدبير أمور الدعوة.

× طلائع الهجرة: اذن الرسول للصحابة بالهجرة من مكة الى المدينة سرا متفرقين، ولم يجهر بها الاعمر،

× مؤامرة قريش بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ان يلتحق بالمسلمين في المدينة ولكن خابت مؤامرتهم،

× هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، خطط الرسول مع صاحبه وخرج مهاجرا بعد منتصف الليل تاركا خلفه عليا يحل محله، وجاء المشركون محاصرين بيته، وخرج بينهم ولم يروه فانطلقا مع أبي بكرالى غار ثور ومكثوا ثلاث ليال سنة 13 من البعثة، وعبد الله ابن أبي بكر يوافيهم بالخبر، وعامر ابن فهير يسقيهم لبن الغنم، وقريش جن جنونها لمافقدوه.

× في الطريق الى المدينة عندما هدأت ثائرة المشركين، اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن أريقط دليلا في الطريق حتى وصل الى قباء، وفي الطريق حدثت معجزة مع شاة أم معبد، ومكث في قباء وبنى فيها مسجد قباء وصلى فيه، ثم وصل النبي المدينة يوم الجمعة، ونزل عند أخواله بني النجار في المكان الذي بنى فيه مسجده،

المحور الخامس: أسس بناء المجتمع الجديد هو: بناء المسجد في موضع بروك الناقة، لأن المسجد يعتبر موضعا لكل النشاطات، وليس فقط موضعا للصلاة، فهو موضع للعلم والصلاة وقاعذة لعقد الألوية العسكرية، فهو الركيزة.

× المؤاخاة بين المسلمين: بين المهاجرين والأنصار، آخى بين جعفر ابن أبي طالب ومعاذ ابن جبل، وقد ضرب الأنصار مثلا رائعا في الإيثار، فهذا عبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن الربيع عرض عليه ماله واحدى زوجتيه نصفين، وعن هذاالإيثار يقول تعالى:(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبل يحبون من هاجر اليهم.....اوليك هم المفلحون)

علوم القرآن 2. إعداد وتلخيص: بوزكري خلفي.

أولا: الناسخ والمنسوخ.

1- معنى النسخ:

النسخ لغة: الإزالة واصطلاحا: رفع حكم شرعي بخطاب شرعي.

2- شروط النسخ:

- أن يكون الحكم المنسوخ شرعيا.
- أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابا شرعيا متراخيا عن الخطاب المنسوخ حكمه.
- أن لا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدا بوقت معين. وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخا. قال مكي: "أن قول الله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ محكم غير منسوخ، لأنه مؤجل بأجل، والمؤجل بأجل لا نسخ فيه".

3- ما يقع فيه النسخ:

النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي سواء أكانت صريحة في الطلب أو كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي. ولا يدخل النسخ الخبر الصحيح الذي ليس بمعنى الطلب كالوعد والوعيد.

4- ما به يعرف النسخ وأهميته:

للناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام، مر علي على قاض فقال له: "أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت" وعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: "﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾. قال: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحرامه وحلاله"

5- طرق معرفة الناسخ والمنسوخ:

- النقل الصريح عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- النقل الصريح عن الصحابي.
- معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ.

- إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.
- ولا يعتمد في النسخ على الاجتهاد، أو قول المفسرين، أو التعارض بين الأدلة ظاهرا، أو تأخر إسلام أحد الراويين.

6- الآراء في النسخ وأدلة ثبوته:

الناس في النسخ على أربعة أقسام:

- اليهود: ينكرونه لأنه يستلزم في زعمهم البداء.
- الروافض: غلوا في إثبات النسخ وتوسعوا فيه وأجازوا البداء على الله سبحانه وتعالى.
- أبو مسلم الأصفهاني(معتزلي): أجازه عقلا ومنعه شرعا.
- جمهور العلماء: جواز النسخ عقلا ووقوعه شرعا للأدلة التالية:
  - أفعال الله لا تعلل بالأغراض وهو أعلم بمصالح عباده.
  - نصوص الكتاب والسنة دالة على جواز النسخ ووقوعه. ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾.

7- أقسام النسخ:

- نسخ القرآن بالقرآن: متفق على جوازه ووقوعه.
- نسخ القرآن بالسنة: بسنة متواترة: أجازه مالك، وأبو حنيفة، وأحمد في رواية. بأحادية: الجمهور على عدم جوازه.
- نسخ السنة بالقرآن: يجيزه الجمهور.
- نسخ السنة بالسنة.

8- أنواع النسخ في القرآن:

- نسخ التلاوة والحكم معا: "عشر رضعات معلومات يحرمن" نسخن "بخمس معلومات" (الأخبار فيها آحاد).
- نسخ الحكم وبقاء التلاوة: "عدة المتوفى عنها زوجها نسخت من حول إلى أربعة أشهر وعشرا"
- نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فاجلدوهما البتة" ، وكذلك ماروي في قصة أصحاب بئر معونة.

9- الحكمة من رفع الحكم وبقاء التلاوة:

القرآن لا يتلى ليعرف الحكم منه فقط ويعمل به، لكنه يتلى أيضا لكونه كلام الله، فيثاب على قراءته، لذلك بقيت التلاوة.

النسخ في الغالب يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة في رفع المشقة.

10- حكمة النسخ:

- مراعاة مصالح العباد.
- تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وأحوال الناس.
- ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال و عدمه.
- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها.

11- النسخ إلى بدل وإلى غير بدل:

- النسخ إلى غير بدل:

- نسخ الصدقة بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ نسخت بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، أنكر بعض المعتزلة والظاهرية ذلك، وقال هذا النسخ لا يجوز شرعا لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، والجواب عليهم هو أن عدم الحكم خير من الحكم.

- النسخ إلى بدل:

- النسخ إلى بدل أخف: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

- النسخ إلى بدل مماثل: نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

- النسخ إلى بدل أثقل: نسخ الحبس في البيوت بالجلد أو الرجم، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ منسوخ بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وقوله: ﴿الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ﴾، للإشارة فهذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها، فهي غير موجودة في القرآن.

12- شبه النسخ:

انقسم العلماء في النسخ إلى:

- مكثرون: اشتبه عليهم الأمر فأدخلوا في النسخ ما ليس منه.
- متحرون: لا يعتمدون إلا على النقل الصحيح في النسخ.

ومنشأ الاختلاف عند المكثرين أمور أهمها:

- اعتبار التخصيص نسخا.
- اعتبار البيان نسخا.
- اعتبار ما شرع لسبب ثم زال السبب من المنسوخ كالحث على الصبر في بداية الدعوة.
- اعتبار ما أبطله الإسلام من أمور الجاهلية أو من شرائع الأمم السابقة نسخا.(رفع البراءة الأصلية).

13- أمثلة للنسخ:

ذكر السيوطي إحدى وعشرين آية اعتبرها من قبيل النسخ منها:

- الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ منسوخة بالآية: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

- الآية: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ منسوخة بآيات المواريث، وبقوله صلى الله عليه وسلم: "لا وصية لوارث".
- الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ منسوخة بالآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.
- الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ منسوخة بالآية: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾.

ثانيا: المحكم والمتشابه.

1- الإحكام العام والتشابه العام:

- تعريف المحكم:

المحكم لغة من حكمت الدابة وأحكمت بمعنى منعت، والحكم هو الفصل بين الشيئين، وإحكام الشيء إتقانه، والمحكم هو المتقن. وإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، والرشد من الغي في أوامره، والمحم منه ما كان كذلك. وقد وصف الله تعالى القرآن كله بأنه محكم على هذا المعنى فقال: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، وقال عز من قائل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، فالقرآن كله محكم: أي أنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، وهذا هو الإحكام العام.

- تعريف المتشابه:

المتشابه لغة مأخوذ من التشابه: وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر، والشبهة: هي أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عينا كان أو معنى، قال تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾، أي يشبه بعضه بعضا، وقيل متماثلا في الكلام والجودة. فالقرآن متماثل ومتناسب بحيث يصدق بعضه بعضا، وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى القرآن كله بأنه متشابه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ﴾، فالقرآن كله متشابه: أي أنه يشبه بعضه بعضا في الجودة والكمال، ويصدق بعضه بعضا في المعنى ويماثله. وهذا هو التشابه العام.

وكل من المتشابه والمحكم بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر، فالقرآن كله محكم بمعنى الإتقان، وهو متماثل يصدق بعضه بعضا، فإن الكلام المحكم المتقن تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه، فإذا أمر القرآن بشيء في موضع لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإنما يأمر به أو بنظيره، فلا تضاد فيه ولا اختلاف.﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾.

2- الإحكام الخاص والتشابه الخاص:

الإحكام الخاص والتشابه الخاص ذكرهما الله عز وجل في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾، وفي معناهما وقع الاختلاف على عدة أقوال منها:

– المحكم ما عرف المراد منه، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه.

– المحكم ما احتمل وجها واحدا، والمتشابه ما احتمل عدة أوجه.

– المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان يرده إلى غيره.

ويمثلون للمحكم بناسخه، ووعده ووعيده، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وللمتشابه بمنسوخه، وكيفيات أسماء الله وصفاته: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾، وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، وأوائل السور المفتتحة بحروف المعجم وحقائق اليوم الآخر، وعلم الساعة.

3– الاختلاف في معرفة المتشابه:

كما وقع الاختلاف في معنى المحكم والمتشابه الخاصين وقع الاختلاف في إمكان معرفة المتشابه، ومنشأ هذا الاختلاف اختلافهم في الوقف في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، هل هو مبتدأ خبره ﴿يَقُولُونَ﴾ والواو للاستئناف، والوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾، أو هو معطوف و﴿يَقُولُونَ﴾ حال والوقف على قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

فذهب إلى الرأي الأول طائفة منهم ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مستدلين بما رواه الحاكم في مستدركه، عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ﴾، وبقراءة ابن مسعود: ﴿وَ إِنَّ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ عِنْدَ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يقولون آمَنَّا بِهِ﴾، وبما دلت عليه الآية من ذم متتبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة.

وذهب إلى الرأي الثاني طائفة على رأسهم مجاهد، فقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، قال: "يعلمون تأويله ويقولون: آمنا به". واختار هذا القول النووي، فقال في شرح مسلم: "إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته"

4– التوفيق بين الرأيين السابقين بفهم معنى التأويل:

بالرجوع إلى معنى "التأويل" يتبين أنه لا منافاة بين الرأيين، فإن لفظ التأويل ورد بثلاثة معان:

– التأويل صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو اصطلاح المتأخرين.

– التأويل بمعنى التفسير فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه.

– التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل ما أخبر الله به عن صفاته وذاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفسه ما يكون في اليوم الآخر.

فالطائفة الأولى أخذت التأويل بالمعنى الثالث، أما الطائفة الثانية فأخذته بالمعنى الثاني. وبهذا يتضح أنه لا منافاة بين المذهبين، وإنما الأمر يرجع إلى الاختلاف في معنى التأويل.

5- التأويل المذموم:

التأويل المذموم بمعنى صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لغير دليل يقترن به، وإنما لجأ إليه الكثيرون من المتأخرين مبالغة منهم في تنزيه الله تعالى عن مماثلته للمخلوقين كما يزعمون. وهذا زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا منه أو أشد.

ثالثا: الإعجاز وإثباته

1- الإعجاز لغة:

من العجز وهو ضد القدرة والمقصود به إظهار صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة (القرآن الكريم)، والمعجزة أمر خارق للعادة غير مألوف مقرون بالتحدي سالم من المعارضة.

2- أدلة ثبوت الإعجاز:

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بالقرآن في ثلاث مراحل:

- **تحداهم بالقرآن كله** في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين: في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾.
- **ثم تحداهم بعشر سور منه**، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾.
- **ثم تحداهم بسورة** واحدة منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾.

3- أهم وجوه الإعجازفي القرآن الكريم:

ذكر العلماء في أوجه الإعجاز ما يربو عن عشرة أوجه منها:

- مذهب أبو إسحاق إبراهيم النظام (معتزلي) وأتباعه من الشيعة: إعجاز القرآن الكريم كان بالصرفة، يعني أن الله سبحانه وتعالى صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها بمعنى أن الله سلبهم القدرة والعلوم التي يحتاجون إليها في المعارضة. والقول بالصرفة قول فاسد بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾، فإن ذلك يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم.
- وذهب آخرون إلى أن القرآن معجز ببلاغته، وهي نظرة أهل العربية الذين يولعون بصورة المعاني الحية في النسج المحكم، والبيان الرائع.
- وذهب مذهب إلى أن وجه الإعجاز فيه ما تضمنه من بديع غريب مخالف لما عهده العرب في كلامهم.

– وذهب بعضهم إلى أن إعجازه في الإخبار عن الغيبيات التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، وهذا قول مردود يستلزم أن الآيات التي لا خبر فيها عن الغيبيات المستقبلية والماضية لا إعجاز فيها وهو باطل، فقد جعل الله سبحانه في كل سورة معجزة بنفسها.

والصحيح أن القرآن معجز بكل ما ذكر: بيانه، ونظمه، وأسلوبه، وعلومه، وغيبياته، وتشريعه...والقرآن رفع شأن العرب وجعلهم قادة وهذا وحده إعجاز.

4– القدر المعجز من القرآن الكريم:

اختلف أهل العلم في القدر المعجز من القرآن، فذهبوا في ذلك إلى مذاهب:

– المعجز منه القليل والكثير دون تقييد بالسورة، قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾.

– الإعجاز يتعلق بسورة تامة ولو قصيرة، أو قدرها من الكلام كآية واحدة أو آيات.

فالقرآن كله معجز، بحروفه، وبكلماته، وبآياته، وبسوره، وببيانه، وبأسلوبه، وهو معجز لأنه كلام الله وكفى.

5– نواحي الإعجاز في القرآن الكريم:

– الإعجاز اللغوي.

– الإعجاز العلمي.

– الإعجاز التشريعي.

رابعا: غريب القرآن

1– مفهوم الغريب وأهميته:

– مفهومه: لغة: الغامض من الكلام، البعيد عن الفهم، **واصطلاحا:** عرفه أبو القاسم الزجاجي بقوله: "وأما الغريب فهو ما قل استماعه من اللغة ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة كقولهم: صكمت الرجل أي لكمته..."

– أهميته: هو اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى، وهو أول ما يجب على المفسر العلم به، وقد نبه العلماء إلى وجوب معرفته وتعلمه ووجوهه المختلفة، يقول الزركشي: "... ومعرفة هذا الفن للمفسر ضرورية، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى..."، وقال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم إذا لم يكن عالما بلغات العرب". وعموما فأهمية علم غريب القرآن يمكن إجمالها في الآتي:

– تدبر القرآن وفهمه.

– يتوقف تفسير القرآن على العلم به، فهو عمدة الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية.

– إبراز ثروة القرآن اللغوية، وفي ذلك إعجاز لأنه أحاط بلهجات العرب.

2– أهم مصادر بيان وتفسير غريب القرآن:

– القرآن الكريم: فيه آيات يفسر بعضها ألفاظ بعض مثل الآية: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فسرت بالآية: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

– **الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم:** الآية: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ فسرت بالحديث: " سواد الليل وبياض النهار"

– **أقوال الصحابة:**

– **لغة وأشعار وأساليب العرب في الخطاب:** اعتمد عليها المفسرون بشكل كبير في تفسيرهم لغريب القرآن، قال ابن عباس: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه".

3– بعض أسباب غرابة اللفظ القرآني:

– **اشتمال القرآن الكريم على لغات العرب.**

– **اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ معربة،** مثل غسلين وهو صديد أهل النار، وقمطرير وتعني شديد.

– **اشتماله على بعض الخصائص التي تمتاز بها مفردات اللغة العربية،** كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد.

– **المعاني الإسلامية الجديدة التي أكسبها القرآن الكريم للألفاظ العربية** ولم تكن للعرب معرفة بها في الجاهلية كأسماء الله الحسنى والاصطلاحات الفقهية وأسماء الآخرة كالصاخة والواقعة والقارعة.

– **دخول اللسان الأعجمي إلى الإسلام** إثر الفتوحات الإسلامية وما صاحبه من لحن وابتعاد عن اللغة الفصيحة.

4– نماذج تطبيقية من بعض كتب الغريب القرآني:

– **تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:** تميز بالتوسط والاعتدال.

– **المفردات في غريب القرآن للأصفهاني:**

– **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي:**

– **كتاب الغريب لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي:**

– **المعين في غريب القرآن والحديث لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني:**

خامسا: الوجوه والنظائر

1– تعريفها:

اختلف العلماء **في** تعريفها إلى قولين: **الأول** لابن الجوزي وآخرين وهو«أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر (وهو النظائر) وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى (هو الوجوه)، فإذن النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني». **والثاني** للزركشي وآخرين وهو: أن الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة.

2– موضوع هذا العلم:

موضوع هذا العلم وهو الكلمات القرآنية التي تكرر ورودها في القرآن الكريم بلفظها أو ما اشتق منه لمعاني مختلفة.

3- أهمية:

وفائدة هذا العلم تظهر لنا بوضوح من خلال كلام الحموي في كتابه غمز العيون حيث أجمل فائدة علم الأشباه والنظائر في قوله: "إعلم أن فن الأشباه والنظائر فن عظيم ، به يطّلع على حقائق الفقه ومداركه ، ومآخذه وأسراره ويتمهر في فهمه واستحضاره ويقتدر على الإلحاق والتخريج ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة ، والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على مر الزمان ".

ولهذا قال بعض أهل العلم "الفقه معرفة النظائر والأشباه "

سادسا: المناسبة:

1- تعريفها:

المناسبة لغة المقاربة والمشاكلة. يقال: فلان يناسب فلاناً ، أي يقاربه ويشاكله. ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل بغيره ، كالأخ وابن العم، واصطلاحاً: هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن. وقد عبر عنه الإمام عبدالحميد الفراهي رحمه الله بـ(نظام القرآن) ، وبعضهم يبحثه تحت ما يسمى بـ(الوحدة الموضوعية).

2- أهميتها:

علم المناسبات علم جليل ، وقد نبه إلى أهميته عدد من العلماء من أبرزهم الفخر الرازي حيث قال:«أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط». وقال السيوطي في معترك الأقران: «علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته».

وقال البقاعي في نظم الدرر: «وهو سر البلاغة ؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتتوقف الإجازة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو». وقال العز بن عبدالسلام فيه: «المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره».

علوم الحديث 2: إعداد وتلخيص: بوزكري خلفي.

أولا: أسباب ورود الحديث:

1- مفهومه:

السبب لغة: كل شيء يتوصل به إلى غيره، أو كل شيء يتوسل به إلى غيره وجمعه أسباب. **والورود:** من فعل ورد، يقال: وردت الإبل الماء ترده وردا. والورد هو المنهل. **وإضافة السبب إلى الورود** يفيد الموافاة إلى الشيء فتكون الإضافة بمعنى أن السبب آلة الورود ووسيلته المؤدية إليه. **وأما معناه اصطلاحا:** فهو الواقعة أو المسألة أو المشكلة أو الحالة التي استدعت من النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا يتعلق به.

2– أهمية علم أسباب الورود:

يمكن تلخيص فوائد هذا العلم في الآتي:

– إدراك حكم التشريع، ومعرفة مقاصد الشريعة:

سبب الورود يعرف بالظروف التي ذكر لأجلها الحديث ، وهذا يفيد كثيرا في الاجتهاد وتنزيل الأحكام على الوقائع والنوازل، ويعين في باب القياس وضم النظير إلى النظير.

وأسباب الورود من حيث كمها كثيرة عند مقارنتها بأسباب النزول،لأن نصوص السنة شديدة الارتباط بأسباب ورودها وسياقاتها الظرفية ، والغفلة عنها تسيء إلى النص، بل توقع في ارتباك . وقد أشار إلى ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور حين قال: "وقد يغلط بعض العلماء في بعض تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم، فيعمد إلى القياس عليها قبل التثبت في سبب صدورها ". ومن أمثلة ذلك: حديث "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تتراءى نارهما"، فهذا الحديث له سبب ورود يعين المفتي على حسن تنزيله على الواقع، وسبب وروده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم ، فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل (الدية) وقال: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تتراءى نارهما"، فجعل نصف الدية لأنهم أعانوا المشركين على أنفسهم بإقامتهم بينهم والمشركون محاربون لله ورسوله. فسبب ورود هذا الحديث فهم منه جواز إقامة المسلم في ديار المشركين غير المحاربين إن تحقق الأمان والاستقرار وتأكدت السلامة مع الحاجة إلى الإقامة للتعلم أو العمل أو التداوي أو التجارة وغيرها .لأن ذلك ليس داخل في النهي.ولطالما أفتى كثير من الناس للمقيمين في ديار غير المسلمين بعدم جواز ذلك ، مما أوقع الكثير منهم في حرج..

– فهم الحديث على الوجه الصحيح وسلامة الاستنباط منه:

لا بد للفقيه أو المجتهد من الإلمام بأسباب الورود تجنبا للخطإ في فهم النص وتنزيله في غير محله، والزلل في تحديد المراد منه والجري وراء ظاهر غير مقصود.

ومن أمثلة ذلك حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه الإمام مسلم في المناقب وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنتم أعلم بأمور دنياكم". قال الشيخ القرضاوي في كتابه " كيف نتعامل مع السنة": "وقد اعتبره – أي الحديث المذكور – دعاة العلمانية دليلا لفصل الدين عن الدنيا، وهذا خطأ يرده الموقف التعليمي التربوي الذي يفهم من قصة هذا الحديث وسبب وروده.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: شيئا كنا نصنعه في الجاهلية .فقال: لعلكم لو لم تضعوه لكان خيرا. فتركوه فنفضت النخل، فذكر له ذلك فقال: إذا أخبرتكم بشيء من أمر دينكم فإنما هو وحي، وإذا أخبرتكم بشيء من أمور دنياكم فإنما أنا بشر وأنتم أعلم بأمور دنياكم".

والذي يفهم من الحديث: المقصد التربوي التعليمي المرتبط بالحادثة وهو منهج عملي تطبيقي لتقرير الحقائق ، وقد تبين أن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم منها ماهو وحي وهو ثابت، ومنها ما يصدر عن رأيه الخاص وهذا فيه متسع.

– تخصيص العام:

ومن أمثلته حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تبع ما ليس عندك"، فظاهر الحديث يفيد عدم جواز بيع السلم، أو بيع الموصوف أو بيع الأعيان وهذا خطأ، فهذه الصور من البيوع جائزة، والمقصود "ما ليس عندك" ما ليس في ملكك. وهو عام خصصه سبب الورود والذي هو: قول حكيم بن حزام للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه ثم أبتاعه من السوق" وهذه الصورة من البيع غير جائزة.

– تعيين المبهم:

ومثاله: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره". وسبب وروده ما رواه أنس، قال: كسرت الربيع – وهي عمة أنس — ثنية جارية من الأنصار فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله .فقال صلى الله عليه وسلم: "إن من عباد الله لو أقسم على الله لأبره".

3– أهم المؤلفات في علم أسباب الورود:

– اللمع في أسباب الورود للحافظ السيوطي 911هـ.
– البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشرف لابن حمزة البلقيني الدمشقي 112هـ.
– أسباب الورود لأبي حفص العكبري 417هـ.

ثانيا: علم مختلف الحديث:

1– مفهومه:

المختلف لغة: اسم فاعل من اختلف، واختلف الأمران لم يتساويا ولم يتفقا. **والمختلف اصطلاحا:** هو الحديث الذي عارضه ظاهرا حديث آخر مثله.

والحديث عن اختلاف الحديث إنما هو وهمي ظاهر، إذ لا يمكن أن يتناقض حديثان أو نصان، وهذا التناقض ناشئ عن عدم المعرفة بعلم الحديث، كعدم تفطن الناظر إلى درجة النصين أو عدم تمييزه بين المقبول من المردود والضعيف من الصحيح.

2- أهمية علم مختلف الحديث:

يستمد أهميته من فوائده الكثيرة والتي منها:

- رفع التعارض بين الأدلة الصحيحة.
- تعزيز الثقة بجهود العلماء ورواة السنن في نقل الحديث والذود عنها.
- التحرز من الخطإ في استنباط الأحكام.
- فهم السنة النبوية وتنزيلها على الواقع تنزيلا صحيحا.

3- أسباب التعارض بين الأحاديث:

- قد ينشأ التعارض من كون الحديث الأول يراد به العموم والحديث الثاني يراد به الخصوص: ومثاله: حديث النهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس. فظاهر الحديث يوهم بوجود تعارض بينه وبين حديث أنس: " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كف ارة لها إلا ذلك".

فالأول عام يراد به النهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، **والحديث الثاني خاص** بقضاء الفوائت، حيث يجوز قضاءها حتى في وقت الكراهة.

- وقد ينشأ التعارض باعتبار تباين الأحوال:

ومثاله: حديث أبي أيوب الأنصاري " لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولكن شرقوا وغربوا." وحديث جابر قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة ببول أو غائط فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها".

والتعارض الذي يظهر بين النصين يمكن إزالته بالجمع بينهما، لأن استقبال القبلة في قضاء الحاجة يختلف باختلاف الحال، وهو جائز في البنيان لاعتبار الحائط حائلا، وغير جائز في الصحراء.

- ومن أسباب التعارض كذلك الاختلاف بسبب القول بالنسخ أو عدمه:

فقد يبلغ العا لم خبر وجود ناسخ للحديث ولا يبلغ آخر، فيظهر الاختلاف. ومثاله: حديث أبي سعيد الخدري "إنما الماء من الماء."فقد عارضه حديث عائشة "إذا التقى الختانان وجب الغسل". فالحديث الأول يوجب الغسل إذا خرج المني، أما الثاني فالغسل متعين بمجرد التقاء الختانين. وقد ذهب أهل العلم إلى القول بأن الحديث الثاني ناسخ للحديث الأول.

4- قواعد الترجيح ودفع التعارض:

اجتهد العلماء في إزالة التعارض الوهمي بين الأدلة ، ومن أشهر طرق دفع التعارض:

- ماذهب إليه الظاهرية: يرى بعض الظاهرية أن الحديثين إذا تعارضا تركا معا ، وسقط الاحتجاج بهما ، وهو قول مردود ، وأول من انتقده ابن حزم عا لم المذهب وأشهر المنتسبين إلى الظاهرية.

– ماذهب إليه جمهور المحدثين وبعض الأصوليين: وهو محاولة الجمع أولا بين النصوص المختلفة في الظاهر، فإن تعذر الجمع ينظر في تاريخ ورود كل واحد منهما، فالمتقدم منسوخ بالمتأخر، فإن لم يعلم ذلك وتعذر إزالة التعارض بالنسخ يرجح أحدهما على الآخر بأحد وجوه الترجيح ، فإن تعذر الترجيح توقف المجتهد عن العمل بهما معا إلى حين ظهور ما خفي على العالم في وقت لاحق.

– ما ذهب إليه الأصوليون: وذلك بالجمع بين المتعارضين أولا ثم الترجيح ثانيا ثم النسخ فالتوقف .وهو مذهب بعض الأصوليين من الأحناف.

وقد اختلف الأصوليون:

فقال فريق منهم ننظر في تاريخ النصين أولا ليعلم ناسخ الحديث من منسوخه، فإن تعذر ذلك نلجأ إلى قول الصحابي أو التابعي.

أما الفريق الثاني فقد تدرج في دفع التعارض بما يلي:

– النسخ.
– الترجيح بطرق من طرق الترجيح.
– الجمع والتوفيق، لأن إعمال الدليلين أولى من إهمالهما.
– الاستدلال بما دون الحديثين في الرتبة فإن تعذر عمل بقول الصحابي أو بالقياس وهكذا...

5– أهم المؤلفات في مختلف الحديث

– "اختلاف الحديث" للإمام الشافعي204 هـ.
– "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة الدينوري 276 هـ.

ثالثا: علم غريب الحديث:

1–الغريب لغة:

الغرب: هو الذهاب والبعد عن الناس، والغريب البعيد عن بلده. والخبر المغرب :الذي جاء غريبا لا يماثله خبر آخر.
والكلام الغريب: الغامض البعيد عن الفهم وضده السهل الواضح القريب من الأفهام.

2–الغريب اصطلاحا:

عرفه ابن الصلاح بقوله: "هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها".
والألفاظ الغريبة هي الألفاظ التي لا تفهم إلا بالبحث والاستقصاء، وليس المقصود منها الألفاظ الفاسدة المستقبحة، فإن كلام خير البشر منزه عن ذلك، وهو الذي أوتي جوامع الكلم، ولم تعرف العرب أفصح ولا أبلغ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان ينطق بلسان عربي مبين، وكان أدرى الناس بالخطابة، وهو الذي قال: "إن من الشعر لحكمة".

وغرابة اللفظ في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب من البلاغة وحسن البيان، لأن اللفظة الغريبة لا يتساوى في فهمها جميع الناس، واللغة العربية خصبة ومتنوعة ألفاظها باعتبار أصولها وهي بطون القبائل العربية الضاربة في جذور اللفظ العربي الفصيح.

لقد ازدادت الحاجة إلى شرح الغريب مع دخول الأمم غير العربية في الإسلام، وتوسع الدولة الإسلامية، والبعد الزمني عن أصول اللغة والفصاحة. وقد ألف اللغويون قديما في "النوادر" وهي كتب تشرح الألفاظ غير المعروفة، والتعبيرات غير المتداولة. ومن أشهرها كتاب "النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري 215هـ .

وغريب الحديث علم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة وبأهل العلم عامة والخوض فيه ليس بهين والخائض فيه حقيق بالتحري وجدير بالتوقي. وهو من العلوم التي كان المحدثون يتريثون في الكلام فيها ، فقد سئل الإمام أحمد عن الغريب فقال: "سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخُطر.

3-كيف نشأت الغرابة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس بما يفهمونه، لكن قد تقع في كلامه اللفظة غير المألوفة لدى بعض الناس أو أغلبهم، لأن الناس حينئذ أخلاط من قبائل شتى، تختلف مراتبهم في الفهم ومعرفة المقصود من الكلام، ثم إنه صلى الله عليه وسلم وهو المعلم والمبلغ والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر..قد تختلف عباراته في حادثة، وتتنوع لتكون أوقع للسامعين وأقرب إلى الفهم وأولوا الحفظ والإتقان من من فقهاء الصحابة يستوفونها حفظا ويؤدونها على اختلاف جهاتها، فتجتمع لذلك في القضية عدة ألفاظ تحتها معنى واحد، وقد يغيب اللفظ عن الاستعمال فيغيب فهمه في الأذهان، فيكون بذلك غريبا...ثم إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، ومعرفتهم باللغة وفهمهم للألفاظ محدود..

4-المؤلفات في غريب الحديث:

تأخر التأليف في "غريب الحديث" عن التأليف في "غريب القرآن" وأول من ألف فيه: **أبو عبيدة معمر بن المثنى210هـ**

- البداية الفعلية للتأليف فيه، بدأت مع **أبي عبيد القاسم بن سلام 224 هـ**. سماه "**غريب الحديث والآثار**".

-ثم تلاه كتاب: **غريب الحديث لابن قتيبة 276 هـ**.

-وكتاب **الغريبين في القرآن والحديث للإمام الهروي 410 هـ**.

-وكتاب **الفائق في غريب الحديث للزمخشري 538 هـ**.

-وكتاب **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني 581 هـ** .

-وكتاب **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 606 هـ** .

ويعد كتاب **النهاية لابن الأثير** من أحسن ما ألف في الغريب، لجمعه لكل فوائد الكتب السابقة، وقد اعتمد ابن الأثير على كتابي الهروي والأصفهاني، فجاء مفيدا في بابه.

5-أمثلة عن الغريب في الحديث:

قد تقع الغرابة في الحديث فيشرحه النبي صلى الله عليه وسلم كحديث "أتدرون من المفلس" وحديث "الصرعة .." والغرابة في هذه الأنواع من الأحاديث ليست في الألفاظ بل في السياق العام التي استعملت فيه.

والغرابة التي نعنيها هي الألفاظ التي احتيج في فهمها إلى بحث ونظر، ومن أمثلتها: قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا مانع لم أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد".

والجد في الحديث: الغنى والحظ، والمقصود: لا ينفع ذا الغنى غناه وإنما ينفعه طاعته وإيمانه.

قوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظن فإن الظن أكذبَ الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا".

جسس: تعرف الخبر بتلطف. و**بالحاء:** تطلب الشيء بحاسة كالسمع على القوم.

سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم: هل في الجنة إبل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "نعم تدف بركابها". **دفت الإبل:** سارت سيرا لينا.

قوله صلى الله عليه وسلم: "إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة"، قيل هي الروضة وفسرت الترعة بالباب، والمعنى: من عمل بما أخطب به دخل الجنة.

رابعا: علم ناسخ الحديث ومنسوخه:

1- تعريف النسخ:

-استعمل النسخ في اللغة: بمعان متعددة من بينها:

التحويل :وقد جاء على نوعين:

-تحويل دون تغيير: ومنه نسخ الكتاب.

-تحويل فيه تغيير: ومنه تناسخ النبوة أي تحولها من حال إلى حال.

الإزالة والإبطال: ومنه نسخت الشمس الظل أي أبطلته وأزالته.

-النسخ في الاصطلاح: ورد النسخ في اصطلاح العلماء بثلاثة معان: عند المتقدمين، وعند الجمهور، وفي اصطلاح الحنفية ومن وافقهم.

- النسخ عند المتقدمين: وهم ا لصحابة ومن تبعهم، يقصد به التخصيص أو البيان، وقد يقصد به رفع الحكم. فلا بد من تدبر كلامهم لمعرفة مرادهم عند ورد النسخ في كلامهم. **ومثال ذلك:** ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال مانطيق .الصلاة والصيام والجهاد والصدقة

وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال عليه الصلاة والسلام: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير". فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه...﴾ إلى قوله: ﴿وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ..الآية. وهذا عند العلماء تخصيص وليس نسخا وسماه أبو هريرة نسخا لأن مفهوم النسخ لم يكن قد استقر بعد. وسياق الرواية يفيد أن الآية الأولى عامة خصصتها الآية الثانية.

– **النسخ عند الجمهور**: "وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر"، وعرفه الخطيب البغدادي بقوله: "الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه".

– **النسخ عند الحنفية**: هو "بيان لانتهاء الحكم الشرعي المطلق".

والفرق بين تعريف الحنفية وتعريف الجمهور ما يلي:

النسخ عند الجمهور رفع وعند الحنفية بيان.

النسخ عند الجمهور يوقف الحكم السابق وعند الحنفية بمنزلة التخصيص أي تخصيص الحكم بمدة زمنية.

الجمهور لا يعتبر المدة في النسخ بينما الحنفية اعتبروا المنسوخ له مدة كان يعلمها الله عز وجل.

تعريف الأحناف للنسخ يدخل فيه ما ليس فيه، خلاف تعريف الجمهور.

2– الحكمة من النسخ:

– مراعاة مصالح العباد في العاجل والآجل .
– ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه .
– إرادة الخير للأمة .
– التدرج في التشريع .

3– أهمية علم الناسخ والمنسوخ:

كان السلف الصالح يرى معرفة الناسخ والمنسوخ شرطا من شروط المفسر، روي عن ابن عباس أنه كان يفسر قوله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ الحكمة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله.

4– كيف يعرف الناسخ من المنسوخ في الحديث ؟

– النقل الصريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كقوله: "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"، وفيه تصريح على أن الحكم الأول منسوخ بالحكم الثاني.

– قول الصحابي: كأن يقول الصحابي: حديث كذا نسخه حديث كذا مع الإشارة إلى التأكد من مراد الصحابي بالنسخ. كما لابد من التأكد من صحة السند إلى الصحابي فلا يعتمد على الرواية التي لم يصح سندها. ومثاله: ما رواه زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" الوضوء مما مست النار" ، فهذا الحديث منسوخ بحديث جابر: "كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار"، ويؤكد هذا ما رواه ابن عباس قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ ".

– معرفة التاريخ: فالمتقدم منسوخ بالمتأخر، ومثاله: حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفطر الحاجم والمحجوم"، وحديث ابن عباس " أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم "، وقد بين الشافعي أن الحديث الثاني ناسخ للأول باعتبار تاريخ الأول وهو زمن الفتح والثاني في حجة الوداع.

– ما يعرف بالإجماع: كإجماع الأمة على ترك قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، أي إجماع أهل العلم على نسخ هذا الحكم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون الإجماع دالا على وجود النسخ وليس ناسخا، لأن النسخ لا يكون إلا بوحي.

5– شروط النسخ:

ذكر العلماء شروطا للنسخ وهي:

– أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ مختلفا بحيث لا يمكن العمل بهما معا.

– أن يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ في الزمن، ومثاله: "حديث كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها".

– أن يكون الحكم المنسوخ ثابتا بخطاب الشارع، فأما إن كان ثابتا بالعرف أو العادة فلا يسمى نسخا.

– أن يكون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل الطريق الذي ثبت به المنسوخ أو أقوى منه.

– أن يكون كلا الحكمين ثابتين بالنص فإن كان أحدهما بالنص والآخر بالقياس أو الإجماع فلا يقال بالنسخ..

– أن يكون المنسوخ مما يجب فيه النسخ وهو الأحكام الشرعية العملية.

6– أشهر المؤلفين في ناسخ ومنسوخ الحديث:

– محمد بن شهاب الزهري 124هـ، الذي ألف "الناسخ والمنسوخ في الحديث" .

– الإمام الشافعي 204 هـ، وعلى يديه ظهر هذا العلم وعلم أصول الفقه .قال الحازمي: "فهو من استخرج دفينه – أي علم الناسخ والمنسوخ – وكشف أسراره، ووضع قواعده وسهل الطريق فيه لكل طالب".

– الحازمي 584هـ، وكتابه: "الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار".

– الناسخ والمنسوخ لابن شاهين 370هـ.

7– أمثلة من ناسخ الحديث ومنسوخه:

– نكاح المتعة:

وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبيح زواج المتعة وأخرى تنهى عنها.

الأحاديث المبيحة لزواج المتعة:

-عن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا نغزوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي فنهانا عن ذلك، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب ثم قرأ:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾.

-وعن جابر رضي الله عنه قال :كنا في جيش فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا ".

-وروى إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال فإن أحبا أن يتزايدا أو يتتاركا ، تتاركا فما أدري أشيء كان لنا خاصة أم للناس عامة."

الأحاديث المحرمة لزواج المتعة:

-عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس موضع حنين في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها.

-وعن علي رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر.

-وعن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه عن جده قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها.

أقوال العلماء في زواج المتعة:

1- ذهب جمهور العلماء إلى أن الثابت هو تحريم زواج المتعة وأن الإباحة منسوخة، واستدلوا على ذلك بأن أحاديث الإباحة متقدمة، وأحاديث النهي متأخرة. وذكروا أن ذلك كان على مرحلتين: حرمت المتعة أولا في خيبر ثم أبيحت بعد ذلك في أوطاس ثم حرمت مرة أخرى في فتح مكة أو حجة الوداع، وقال بذلك الشافعي والنووي والطحاوي وغيرهم.

2- ذهب فريق إلى أن الثابت تحريم زواج المتعة، ولكنه ليس ناسخا للإباحة ، وذلك أن الإباحة إنما كانت للضرورة فأباحها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليال ثم حرمها. وإلى هذا الرأي ذهب الحسن البصري ومحمد بن الحسن وغيرهم.

3- وقال آخرون الثابت جواز نكاح المتعة وهو رأي الروافض.

والثابت عند العلماء أن الإباحة منسوخة بالتحريم المؤبد وذلك بصريح الأحاديث الصحيحة، وإجماع الصحابة والعلماء. قال النووي: "والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين وكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريما مؤبدا إلى يوم القيامة واستمر التحريم".

- حد شارب الخمر في المرة الرابعة:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سكر فاجلدوه ثم إن سكر فاجلدوه فإن عاد الرابعة فاقتلوه". وهذا الحديث منسوخ.

– فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد الرابعة فاقتلوه". قال: "ثم أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يجلده".

ومنه تبين أن الحديث الأول منسوخ بالسنة الفعلية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلخيص مادة : الفكر الإسلامي. إعداد الطالب : هشام الهواري .

1 . مفهوم الفكر الإسلامي :

الفكر الإسلامي مركب إضافي يتكون من فكر وإسلامي. والفكر : إعمال الخاطر في الشيء .. والتفكر اسم التفكير. والتفكر : التأمل.

وعرفه ابراهيم أنيس بأنه : " إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة " .

يطلق الفكر الإسلامي، والأدب الإسلامي، والتشريع الإسلامي .. مميزة ومغايرة للأنماط الفكرية والثقافية السائدة، وإبرازا لخصوصية ذلك الفكر أو الأدب، وهي انطلاقه من المصادر والمفاهيم الإسلامية الكلية .

و" الإسلامي " إذا أطلقت على الشخص فإن المقصود به " المسلم الملتزم بإسلامه قولا وعملا " .

فالفكر الإسلامي : هو كل ما أنتجه فكر المسلمين، منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم، في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعلم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ ؛ عقيدة وشريعة وسلوكا .

فالفكر هو حركة العقل البشري مع مصادر الوحي في إطار التفاعل الحي

أو هو بتعبير طه جابر العلواني : " الثمرة لتعامل العقل (المحدود) مع الوحي (المطق) وتنزيله على الواقع " .

فالفكر الإسلامي، اجتهاد بشري في إنزال قيم الوحي على حياة الناس، وهو بذلك قابل للخطأ والصواب بحيث لا يحمل قدسية الوحي. فهو ذلك النتاج المعرفي الحاصل من النظر والدراسة والتدبر في أصول الوحي من قرآن كريم وسنة مطهرة .

2 . اتجاه الدارسين في إطلاق الفكر الإسلامي :

اختلف الدارسون المحدثون في إطلاق " الفكر الإسلامي " إلى اتجاهين :

– الإتجاه الأول جمع في إطار الفكر الإسلامي كل الإنتاج العلمي الذي ظهر على رقعة العالم الإسلامي عبر امتدادها التاريخي والجغرافي، دون الإهتمام بمضمون ذلك الفكر ومدى مطابقته للقيم والمفاهيم الإسلامية .

وهذا الإتجاه تجاوز التحديد الدقيق لمصطلح " الإسلامي " .

فالفكر الإسلامي عند أصحاب هذا الإتجاه يعني : "كل ما ألفه علماء المسلمين في شتى العلوم الشرعية وغير الشرعية،

بغض النظر عن الحكم على مدى ارتباط هذا النتاج الفكري بأصل العقيدة الإسلامية " .

– أما الإتجاه الثاني يمثله دعاة " الإسلامية " أو " الأسلمة " من المفكرين المعاصرين، ويحرص هؤلاء على ضرورة التحديد والتمييز " للإسلامي " كي لا يختلط بغيره .

فالفكر الإسلامي إذن هو "كل نتاج للعقل البشري الموافق لمنهج الإسلام " .

• متى يكون الفكر إسلاميا ؟

. عندما يكون المفكر مؤمنا بالإسلام مقتنعا بمبادئه .

. عندما يعمل المسلم فكره في المصادر الإسلامية، ويكون نتاجه الفكري مؤسسا على هذه المصادر .

. عندما يُعمل المسلم فكره في المصادر غير الإسلامية، ولكنه يستند في تقييمه وأحكامه ومواقفه إلى أساسيات الإسلام عقيدة وشريعة .

3 . مصادر الفكر الإسلامي وآلياته :

وتتحدد في مصدرين لا ثالث لهما : الوحي والكون .

أ . الوحي : ما أوحى الله سبحانه وتعالى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبلغه للناس، وبينه بالقول والفعل .

• أثر الوحي في تشكيل العقل المسلم :

القرآن الكريم هو البيان الإلهي لحقيقة وجود الإنسان، وبذلك أحدث القرآن الكريم تحولًا كبيرًا للعقل العربي منذ لحظة نزوله ...

ويمكن حصر هذا التحول في نقلات ثلاث :

*** النقلة التصورية الإعتقادية :**

حررت العقل وكرمته ووضعته في موقعه الصحيح، فانطلق في مهمته التحررية والتنويرية لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة .

*** النقلة المعرفية :**

والمقصود بها التحول المعرفي لهذا العقل، وإعادة صياغته ليكون قادرا على استيعاب الأبعاد الجديدة والشاسعة التي جاء بها هذا الدين .

فليس عبثا أن تكون كلمة **اقرأ** هي الكلمة الأولى نزولا من كتاب الله عز وجل .

*** النقلة المنهجية :**

أمدت العقل المسلم بالأدوات المنهجية للقراءة الصحيحة للوحي وفهم العالم في نفس الوقت .

ب . الكون : المصدر الثاني للمعرفة الإنسانية هو العالم أو الكون، وقد تبوأ الكون هذه المنزلة باعتباره ثاني مصدر للفكر والمعرفة الإسلامية .

ويشمل الكون في الرؤية التوحيدية للفكر الإسلامي الكون الطبيعي، والكون الإنساني، فيشمل الأنفس والآفاق، وهي المقصودة في قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي الأنفس حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ .

4 . تكامل مصادر المعرفة الإسلامية :

فالقرآن الكريم يجعل نصوص الآيات المتلوة المسطورة في القرآن مصدرًا، ويجعل آيات الله المخلوقة المنظورة في العالم مصدرًا .

ولا بد من الجمع بينهما كذلك في فهم القرآن الكريم، ومدلولاته بالخلق وبالوجود، وفهم الكون . لأنه ليس من السهل الفصل بينهما، إذ أن بعضها يكمل الآخر ويتممه .

وهذا المنهج التكاملي بين هذين المصدين، هو نفس الذي سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم، حيث حفظوا ما حققوه من إنجاز حضاري كان لمنطلقاته القرآنية أعظم الأثر في تجديد الحضارة الإنسانية وارتقاء العقل السني والأخلاقي إلى الآفاق، علمية وإنسانية سامية واسعة .

5 . آليات الفكر الإسلامي ووسائله :

كما أن الوحي والوجود مصدران للفكر والمعرفة، فإن العقل والحس أداتان للمنهجية لا ثالث لهما .

أ . الحواس : تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة عن الحواس، بوصفها وسيلة من وسائل المعرفة، وأن لها أهمية كبرى في امداد العقل بالصور الحسية، للاستعانة بها في إدراك حقائق الأشياء، قال الله تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع ولأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ .

ب . العقل : قد اهتم الإسلام بالعقل اهتماما كبيرًا، وأعلى من منزلته وقيمته، ويكفي ما ورد في كتاب الله تعالى من الآيات الكريمة التي تؤكد هذه الأهمية وتلك المكانة، قال تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ . ومن يدقق في آيات القرآن الكريم يلاحظ أن إعمال العقل بالنظر والتفكر والتدبر والتأمل، جاء دائما بصيغة المدح والثناء، ناهيك عن الحض والطلب .

ج . تكامل الحس والعقل : هناك تلازم، يكاد يكون مطردا بين الحس والعقل ؛ وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في هذه الآية : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ .

6 . مجالات الفكر الإسلامي :

فالفكر الإسلامي يقصد به كل الاجتهادات والانتاجات والابداعات الفكرية التي تلتزم بالإسلام مصدرًا ومرجعا أساسيا له . يمثل إثراء للثقافة الإسلامية وللحياة الإسلامية، ويمثل مدخلا ومعبرا لا غنى عنه لكل دارس للإسلام ولكل متفقه،

فضلا عن كونه إثراء للفكر البشري عمومًا .

فمن الخطإ تحديد مجال الفكر الإسلامي في إطار " الفلسفة وعلم الكلام " كما درج على ذلك مجموعة من الدارسين المعاصرين وبعض المستشرقين، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار المفهوم الواسع للفكر الإسلامي : (**تفاعل العقل مع الوحي**)، ومن هذا المنطلق فإننا نرى أن الفكر الاجتهادي الإسلامي في مواجهته لتطور الحياة، قد قدم تراثا ضخما ومتنوعا في الاتجاهات العقدية، والتشريعية، والسلوكية، والفكرية، التي تمثل التكاملية الحضارية في حياة المسلمين .

فمن الحقائق الثابتة والأمور المسلم بها، هو أن الإسلام دين العلم والمعرفة، وأنه اهتم بالعلوم كلها، سواء كانت علوما شرعية أو كونية، نظرية أو تجريبية، اهتماما شديدا، في صورة تعبر عن جمع الحضارة الإسلامية بين علوم الشرع التي تحفظ الدين، وعلوم الحياة التي تسير الحياة وتعمر الأرض، وذلك كله لرفع الأمة واستغناؤها عن غيرها، لتحقق أهليتها بأن تكون خير أمة أخرجت للناس ..، وإبرازا للتكامل المعرفي في التجربة الحضارية الإسلامية، سنعرض مجموعة من الأمثلة التي أخذت بأسباب العلم، والتي جمعت بين كل العلوم الدينية والدنيوية :

• **العلوم الشرعية** : والمقصود بها العلوم التي تأسست حول المصدرين، القرآن الكريم والسنة النبوية، خدمة وتفسيرا وشرحا واستدلالا واستنباطا . فعلى أساسهما قامت مجموعة من العلوم الإسلامية .

▪ علم القراءات: هو "العلم الذي يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، واختلاف في قراءته، لحمايته من التحريف والتغيير".

▪ علم التفسير : أحد العلوم الشرعية الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم، وقد عرف الإمام الزركشي، في كتابه البرهان، علم التفسير بقوله: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".

▪ علوم السنة والحديث : هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو قرير، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي .

– مصطلح الحديث (علم الحديث دراية) .

نشأت علوم الحديث مع نشأة الرواية ونقل الحديث في الإسلام، واهتم علماء الحديث في البداية بوضع القواعد والضوابط لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف أو الموضوع، ومن هذه الضوابط ما يلي :

– دراسة الأسانيد أو ما يسمى بعلم الرجال . – نقد المتن .

▪ الفقه والتشريع : الشريعة هي ما سنه الله تعالى لعباده من الأحكام والقواعد على لسان رسول من الرسل، لتنظيم حياة الناس الدينية والدنيوية ؛ بمعنى يشمل كل الأحكام من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق ...

أما الفقه فقد عرفه العلماء بأنه : " العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية " .

▪ العقيدة وعلم الكلام : القرآن الكريم خصص العقيدة باسم الإيمان، وبذلك رأى فريق من العلماء أن الإيمان هو الاعتقاد، والاعتقاد هو : العلم الجازم لكل ما ثبت بضرورة أنه جاء من عند الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم،

مع الرضى دون أن يتسرب لنا الشك فيها، أما جمهور العلماء ذهبوا إلى أن الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان .

أما علم الكلام فهو : علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة .

• **علوم اللغة العربية** : وهي علوم يحترز بها عن الخلل في كلام العرب لفظا أو كتابة .

▪ علم النحو : هو علم ذو قواعد كثيرة يعرف بها إعراب الكلمات العربية، عند تركيبها . وبذلك يزول الخلاف، وتظهر واضحة جلية فيفهمها السامع ويصل المتكلم إلى الغرض من إلقاء كلامه.

▪ البلاغة : هي فن الخطاب، وحسن البيان، وقوة التأثير . وتعني أيضا الوصول إلى المعنى بكلام بليغ بديع فصيح .

• **العلوم العقلية والتجريبية** : وهي تلك العلوم المادية، المنسوبة إلى عالم الوجود . أي الكون .، وهي علوم تبحث في أنواع المادة وخصائصها الطبيعية للاستفادة منها .

▪ الرياضيات : للرياضيات دور أساس في كافة العلوم تقريبا، في الفلك والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة والهندسة وغيرها . وقد اشتهر من علماء الرياضيات محمد بن موسى الخوارزمي وعلي جابر وغيرهم ...

▪ الفلك : اهتم المسلمون بالفلك كعلم، وبحركات الكواكب كظاهرة علمية لها فوائدها في تحديد المواقع على ظهر الأرض ومعرفة القبلة وحساب الأشهر والسنين ومواقيت الصلاة والحج .

كما طوروا المراصد الفلكية وجهاز الاسطرلاب، واستخدموها في بحوثهم الفلكية، وبنو مراصد في دمشق والقاهرة وسمرقند وأصبهان والأندلس .

▪ الفزياء (علوم الطبيعة) : يعالج علم الفيزياء كثيرا من الظواهر الطبيعية المرتبطة بطبيعة المواد والصوت والضوء والمغناطيس والحركة ...، وغيرها من الظواهر التي تخدم الإنسان في الحياة . وقد استفادوا كثيرا من العلوم التجريبية الأخرى ونقلوا بعضها إلى العربية، وصححوا ما وقع فيه السابقون من أخطاء وابتكروا أشياء جديدة .

▪ الكيمياء : يقول أحد الباحثين الغربيين أن المسلمين كادوا أن يكونوا هم الذين ابتدعوا علم الكيمياء، وجعلوا منها علما، لأنهم أدخلوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العلمية، والعناية برد نتائجها، في حين اقتصر اليونانيون على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة .

▪ الطب : اهتم المسلمون بالطب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تداووا عباد الله)، وقال : (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء عرفه من عرفه وجهله من جهله) .

استفاد المسلمون من الطب اليوناني وطوروه وأضافوا إليه أمورا كثيرة . وألحقوا دراسة الطب بالمستشفيات ليتمكن المعلمون والمتعلمون من تشخيص الحالات المرضية، والوقوف على تطور المرض وأعراضه ...، كما عرف الأطباء المسلمون الكثير من الأمراض النفسية، ووصفوا لها علاجات، وفسروا الكثير من الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان .

ومن أشهر الأطباء في العصر الإسلامي ؛ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وأبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، وأبو مروان ابن زهر الإشبيلي.

تلخيص مادة النحو 2 – إعداد محمد كريم.

1. المنصوبات:

المنصوبات هي: كل اسم يعرب منصوبا في الجملة أو العبارة، و هي أنواع كثيرة.

علامات النصب: –الفتحة (ظاهرة أو مقدرة)–الياء في المثنى و جمع المذكر السالم –الألف في الأسماء الخمسة –الكسرة النائبة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم .

- **المفاعيل** :المفاعيل خمسة وهي :– المفعول به — المفعول المطلق — المفعول معه — المفعول لأجله – المفعول فيه. وهي أسماء منصوبة تدل على معنى معين، مكمل للمعنى العام للعبارة، ويمكن تصنيفها حسب الجدول أسفله:

المفاعيل	المعنى الذي يدل عليه	أمثلة	ملاحظات
المفعول به	– هو الاسم المنصوب الذي وقع عليه فعل الفاعل.	– زار الطالبُ العالمَ. – هَداهُ اللهُ. – منح المؤمنُ الفقيرَ صدقةً.	– يأتي اسما ظاهرا أو ضميرا. – غلبا يأتي بعد الفاعل، وقد يتقدم عليه بعض الحلات – يمكن أن تتضمن الجملة أكثر من مفعول به واحد.
المفعول المطلق	– اسم منصوب يذكر بعد فعل من لفظه، لتأكيده أو لبيان نوعه أو عدده	–وكلم اللهُ موسى تكليماً –فَاجْلِدُوا كل واحد منهما مِائَةَ جَلْدَةٍ. –وتحبون المال حُبًّا جَمًّا.	– قد يأتي المفعول المطلق مصدرا صريحا، و قد ينوب عنه:– مرادفه — اسم الآلة —كل إذا جاءت مضافة لمصدر الفعل– اسم المصدر– صفة المصدر المحذوف.
المفعول لأجله	– اسم منصوب يأتي لبيان سبب وقوع الفعل.	–ولا تقتلوا أولادكم خَشَيةَ إملاق نحن نرزقهم وإياكم. –ينفقون أموالهم ابْتِغَاءَ مرضات الله.	– يشترط أن يكون لفظ المفعول لأجله من غير لفظ الفعل الذي سبقه في الجملة.
المفعول معه	– اسم منصوب يقع بعد واو بمعنى مع، ويدل على من وقع معه الفعل.	–فأجمعوا أمركم وشُرَكَاءَكُم. – سرت و النَّهْرَ – عاد الحاجُّ و نهايةَ الموسم.	– يجب التمييز بين واو العطف و واو المعية؛ الاسم بعد واو المعية يكون منصوبا دائما، أما الاسم الذي يأتي بعد واو المعية فيتبع ما قبلها في الإعراب.
المفعول	– اسم منصوب	–توجه الطالبُ إلى الجامعة	– يسأل عن المفعول فيه في الجملة ب: "متى..." إذا

فيه	يدل على زمان أو مكان وقوع الفعل.	صَبَاحاً . -اتجهت القافلةُ غَرْباً .	كان ظرف زمان. وب "أين..."إذا كان ظرف مكان.

➢ **الحال:**

-الحال اسم نكرة منصوب يبين هيأة اسم قبله يسمى صاحب الحال، يأتي جوابا لجملة استفهامية تبتدئ بأداة الاستفهام كيف...؟

-الحال ثلاثة أنواع:

- **الحال مفرد:** و هو أن يأتي كلمة واحدة (مفرد – مثنى – جمع) ويكون دائما نكرة منصوب و صاحب الحال معرفة.

أمثلة: – انفروا خفافًا وثقالًا''. – فتمثل لها بشرًا سويًا. – ادخلوها خالدين. – ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

- **الحال جملة** : وهو أن يأتي الحال إما جملة فعلية أو اسمية، وتكون في محل نصب حال.

أمثلة :

– الحال جملة الفعلية: – وجاءوا أباهم عشاءً يبكون. – وقف المدرس يشرح الدرس .

-الحل جملة اسمية : – وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. – ''لئن أكله الذئب ونحن عصبة.

- **الحال شبه جملة:** وهو أن يأتي الحل ظرفا أو جارا ومجرورا في محل نصب حال.

أمثلة :

– الحال ظرف: – شاهدت الإمام فوق المنبر. – رأيت الحارس أمام البيت.

– الحال جار ومجرور: سرني المعلمون بالمدرسة . – رأيت الأسد في القفص.

– خصائص الحال

- الاشتقاق: أي يكون الأصل في الحال أن يأتي مشتقًا، بمعنى أن يكون وصفًا كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبهة.
- التنكير: تشير معظم الآراء أن الأصل في الحال أن يكون نكرة، وإذا جاء معرفة فإنه يكون مشتقًا.
- الانتقال: فيجب أن يكون الأصل في الحال متغيرًا ومتجددًا، مثل جاء الطالب راكضًا، وذلك يدل على تغير الحال وتنقله وأنه ليس ثابتًا.
- الفضلة: أي عند حذفه لا يختل معنى الجملة، ويُقال عليه فضلة لأنه لا يعتبر أحد أركان الجملة كالفعل والفاعل، ولكن في بعض الحالات لا يتم معنى الجملة إلا به.

– ملاحظات

- إذا كان الحال جملة، وجب أن تحتوي على ضمير يربطها أو أن تُسبق بواو "واو الحالية".
- يتأخر الحال في الأصل عن صاحبه، ولكنه قد يأتي قبل صاحب الحال، مثل أن نقول: غائمة الشمس.
- قد تتعدد الحال وصاحبها واحد، مثل: عاد التلميذ مرحًا مبتهجًا.

➢ **الاستثناء:**

- **الاستثناء** : لغة مأخوذ من الثني و هو العطف، عطف الشيء بعضه على بعض. واصطلاحا هو إخراج بعض أفراد العام من حكم ما سبق ب "إلا" أو بإحدى أخواتها؛(غير، سِوى، سُوى، سَواء، خلا، عدا، حاشا)

- حكم الاستثناء ب "إلا": للاستثناء بإلا ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا كان الكلام قبل إلا تاما مثبتا و المستثنى منه مذكورا، وجب نصب الاسم بعد إلا على الاستثناء (أي يعرب مستثنى منصوب).

مثال: -حضرَ المشاركون الندوةَ إلا مشاركاً (مشاركا: مستثنى متصوب)

الحالة الثانية: إذا كان الكلام قبل إلا تاما منفيا و المستثنى منه مذكور، فإن الاسم بعد إلا يعرب إما مستثنى منصوب أو بدلا تابعا للمبدل منه.

مثال :

أ- ما تأخر المسافرون إلا مسافراً (مسافرا: في هذه الحالة تعرب مستثنى منصوبا)

ب- ما تأخر المسافرون إلا مسافرٌ (مسافرٌ: في هذه الحالة تعرب بدلا تابعا للمبدل منه، مسافرون)

الحالة الثالثة: إذا كان الكلام قبل إلا ناقصا (يحتاج إلى فاعل أو مفعول به ...) فإن الاسم بعد إلا يعرب حسب موقعه من الجملة.

مثال: -ما فاز إلا المؤمنُ (المؤمنُ: في هذه الحالة فاعل مرفوع، وإلا أداة استثناء غير عاملة)

-ما رجوتُ إلا اللهَ (اللهَ: في هذه الحالة مفعول به منصوب، وإلا أداة استثناء غير عاملة)

- حكم الاستثناء ب: غير، سِوى، سُوى، سَواء.

- هذه الأسماء الأربعة تأخذ حكم المستثنى ب "إلا" و يكون الاسم الذي بعدها مجرورا بالإضافة في جميع الحالات.
- تنصب على الاستثناء إذا كان الكلام قبلها تاما مثبتا و المستثنى منه مذكورا

-مثال : حضر جميع الطلاب غيرَ واحدٍ (غير: مستثنى منصوب)

- تعرب بدلا أو مستثنى إذا جاء الكلام قبلها تاما منفيا و المستثنى منه مذكورا

- مثال : - ما قام القوم غيرَ زيدٍ (غير: مستثنى منصوب)

- ما قام القومُ غيرُ زيدٍ (غير: بدل تابع للمبدل منه)

- تعرب حسب موقعها من الإعراب إذا كان الكلام قبلها ناقصا منفيا و المستثنى منه غير مذكور.

- مثال : - ما فاز غيرُ النوامِ (غير فاعل مرفوع)

-حكم الاستثناء ب : خلا، عدا، حاشا.

- هذه الأدوات الثلاثة حروف و أفعال، الاسم الذي بعدها يجوز فيه وجهان:

أ- ينصب و يعرب مفعولا به في حالة اعتبار هذه الأدوات أفعالا.

- مثال : قام القوم خلا واحداً (خلا: فعل و واحداً: مفعول به منصوب)

ب- يجر في حال اعتبار هذه الأدوات حروف جر.

- مثال: قام القوم خلا واحدٍ (خلا: حرف جر و واحدٍ: اسم مجرور بخلا)

➢ **التمييز**

- **التمييز** لغة التبيين، تقول ميزت بين هذا و هذا أي بينت بينهما. قال تعالى: **{ليميز الله الخبيث من الطيب}**. و اصطلاحا هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات، و لا يكون إلا نكرة و لا يكون إلا بعد تمام الكلام. وهو نوعان: تمييز الذات(تمييز الملفوظ) وتمييز الجملة(تمييز الملحوظ).
- **تمييز الذات** : ويسمى أيضا تمييز المفرد و هو الذي يكون مميزه لفظا دالا على العدد أو على شيء من المقادير: الكيل، الوزن، المساحة. أي أنه يزيل إبهام لفظ من ألفاظ الكيل أو الوزن أو المساحة.

- **أمثلة** :

- استهلكت أسرتي قنطارا قمحاً (قمحا : تمييز الملفوظ لأن مميزه يدل على الكيل" قنطار")
- زرع الفلاح فدانا أرزاً (أرزا : تمييز الملفوظ "فدان" لفظ يدل على المساحة)
- باع البقال خمسين بيضةً (بيضة: تمييز الملفوظ منصوب "خمسين" لفظ يدل على العدد)

ملاحظات :

- يجوز في تمييز الكيل أو الوزن أو المساحة (تمييز الملفوظ) ثلاثة أشياء :
  - يكون منصوبا و هذا هو الأحسن (استهلت أسرتي قنطارا قمحاً)
  - يجوز جره على أنه مضاف إليه (استهلكت أسرتي قنطار قمحٍ)
  - يجوز جره بحرف الجر "من" (استهلكت أسرتي قنطارا من القمحٍ)
- أحكام تتعلق بالعدد: العدد على ثلاثة أقسام:
  - ما جرى على القياس : يذكر مع المذكر و يؤنث مع المؤنث؛ الواحد و الاثنان وما كان على صيغة الفاعل كثالث و رابع و خامسة و سادسة .
  - ما لا يجري على القياس : يؤنث مع المذكر و يذكر مع المؤنث؛ الثلاثة و التسعة و ما بينهما، سواء أفردت أم ركبت مع العشرة. فنقول: خمس نسوة و خمسة رجال.
  - العدد عشرة:- إذا ركبت جرت على القياس، نقول: ثلاث عشرة امرأة و ثلاثة عشر رجلا.

- وإذا جاءت مفردة جرت خلاف القياس، نقول: عشرة رجال و عشر نسوة.

- **تمييز الجملة** : وهو الذي يزيل الغموض و الإبهام عن المعنى العام بين طرفين، وهو المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء، ولذلك يسمى أيضا تمييز النسبة. وهو نوعان محول وغير محول.
- **مثال:** – تصبب زيد عرقاً (عرقا: تمييز الملحوظ)
  – {وفجرنا الأرض عيوناً} (عيونا تمييز الملحوظ)
  – زيد أحسن منك خلقاً (خلقا تمييز الملفوظ)

2. التوابع :

– التابع: هو لفظ متأخِّرٌ دائمًا، ويتقيّد في علامة إعرابِهِ مع لفظ متقدّم عليه ويُسمّى المتبوع، حيث يتفق التابع والمتبوع بعلامة الإعراب. و التوابع أربعة وهي : النعت، البدل، العطف، التوكيد.

➢ **النعت:**

– **النعت:** لغة من نعت المرء بالشيء أي وصفه بشيء يتعلق به. و اصطلاحا : وصف اسم لاسم يتبعه في الإعراب والتعريف والتنكير والجنس والعدد. وهو نوعان نعت حقيقي و نعت سببي.

– **النعت الحقيقي:** اسم يصف اسما سابقا ويتبع منعوته في إعرابه (الرفع أو الجر أو النصب) والعدد (الإفراد أو التثنية أو الجمع) والجنس (التذكير والتأنيث) وتعريفه أو تنكيره.

مثال:

– جاء الرجلُ المهذبُ – حضرت السيدةُ العاقلةُ – شجعنا الطالباتِ المتفوقاتِ.

– **النعت السببي** : هو الاسم التابع لموصوفه الرافع لاسم ظاهر اتصل به ضمير يعود على الموصوف، فهو لفظ مفرد يقع بين كلمتين تربطهما علاقة (الضمير) يتبع الأولى في الإعراب والتعريف أو التنكير، و يصف الثانية و يتبعها في الجنس.

مثال:

– رأيت هند العاقلةَ أمها. – رجع زيدٌ المجدُّ ابنه. — مررت بالبيتِ الصغيرةِ شرفته.

أحكام تتعلق بالنعت:

- يكثر استعمال المصدر نعتا مثل : مررت برجلٍ عدلٍ و برجلين عدلين و بنساء عدل، ويلزم حينئذ الإفراد و التذكير عند النعت به، على خلاف الأصل لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه.
- إذا تكررت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعا وجب إتباعها كلها فنقول: مررت بزيد الفقيه الشاعر الكبير.
- وإذا كان المنعوت متصفا بدونها كلها جاز فيها جميعها الاتباع و القطع.

- وإذا كان معينا ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الاتباع و جاز فيما يتعين بدونه الاتباع والقطع.

➢ **العطف** :

- **العطف** لغة الميل، نقول عطف فلان على فلان؛ مال إليه وأشفق عليه. وفي الاصطلاح العطف ينقسم إلى قسمين: عطف البيان و عطف النسق.

أ- **عطف البيان**: ويعرف بأنه التابع الجامد الموضوع لمتبوعه في المعارف المخصص له في النكرة.

- مثال ذلك في المعارف: جاء محمد أبوك. (جاء: فعل، محمد: فاعل، أبوك: عطف بيان على محمد يأخذ حكمه في الرفع وهو مضاف الكاف مضاف إليه)

- مثال ذلك في النكرة: من ماءٍ صديدٍ. (صديد عطف بيان على كلمة ماء خصصته من أجناس المياه)

ب- عطف النسق: ويعرف بأنه التابع الذي يتوسط بينه و بين متبوعه أحد الحروف العشرة. وهذه الأحرف نوعان:

1- ما شارك المعطوف عليه في اللغة (الإعراب) والحكم (المعنى) وهي: الواو، الفاء، ثم، أو، إما، أم وحتى في بعض أوجهها.

مثال: - عاد زَيْدٌ و **عَمْرٌ** (و:حرف عطف، عمر: اسم معطوف على زيد تابع له في الرفع)

- أكرمت سعداً فأخاه (ف:حرف عطف، أخاه: اسم معطوف على سعد تابع له في النصب)

2- ما شارك المعطوف عليه في اللغة (الإعراب) فقط دون الحكم وهو ثلاثة أحرف: بل، لا، لكن.

مثال: - جاء عمْرٌ بل زيدٌ (بل: حرف عطف، زيد: اسم معطوف على عمر تابع له في الرفع)

- قام سعيدٌ لا خالدٌ (لا: حرف عطف، خالد: اسم معطوف على عمر تابع له في الرفع).

➢ **البدل**:

- **البدل** لغة العوض قال تعالى:{**عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها**} و اصطلاحا هو التابع المقصود بالحكم بلا وساطة. مثال ذلك: قام زيد أخوك. (أخو : بدل من زيد لأنه يصح أن تلغي زيدا وتقوم مقامه، فنقول: قام أخوك. و البدل نوعان:

أ- بدل فعل من فعل، كقولك غلطا قام جلس محمد، أردت أن تخبر بجلوسه فغلط لسانك فنطق بالقيام.

ب- بدل اسم من اسم كقولك: جاء زيدٌ عمْرٌ، تريد أن تخبر بمجيئ عمر فغلط لسانك فقلت زيد

- **البدل أربعة أقسام**:

1- بدل الشيء من الشيء: ويقال بدل كل من كل و يسمى أيضا البدل المطابق، وضابطه أن يكون البدل عين المبدل منه. مثل: جاء محمدٌ أبو عبد الله (فكلمة أبو بدل من محمد، فصح أن يقال جاء أبو عبد الله لأنها بدل كل من كل وكلاهما يدل على تمام الشيء فكلمة محمد تدل على مسمى معين وكذلك كلمة أبو عبد الله.

2- بدل البعض من كل، ويقصد به أن يكون البدل جزء من المبدل منه مثل: قطعت الطريق نصفه و ضربت زيدا رأسه. وفي هذه الصورة يكون في البدل ضمير يعود على المبدل منه.

3- بدل الاشتمال: وضابطه أن يكون للبدل نوع اتصال بالمبدل منه مثل: رأيت زيدا فراشه، ويعجبني زيد عقله، فعقله بدل من زيد لأن عقله هو المقصود الذي يصلح أن يقوم مقام المبدل منه فتقول يعجبني عقله، وتريد عقل زيد.

4- بدل المباين: وقصد به أن يقصد المتكلم أمرا من الأمور فيسبق لسانه إلى أمر آخر ثم يتبين له غلطه فيعدل إلى الصحيح، مثل : قابلت أستاذ النحو الأدب. إذا كنت قصدت الأدب فسبق لسانك إلى النحو. و هو ثلاثة أقسام:- بدل غلط اللسان - بدل نسيان - بدل إضراب.

➢ **التوكيد**

- **التوكيد** لغة من أكد يؤكد توكيدا قال تعالى:{**ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**} ومعناه التقوية و التثبت، واصطلاحا هو شكر مع تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع. أو هو التابع المقوى لمتبوعه وهو نوعان:

إ- **التوكيد اللفظي** : ويكون بإعادة المؤكد بلفظه أو مرادفه سواء كان اسما ظاهرا

-مثل: جاء علي علي، أو ضمير جئت أنت، أو فعلا عاد عاد علي، أو حرفا لا لا أبوح بالسر.

ب- **التوكيد المعنوي** : وهو إتباع اللفظ بواحد من الألفاظ: كالنفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكتع وأبتع وأبصع.

مثل: - جاء زيدٌ نفسُه (نفس: توكيد معنوي تابع للمؤكد في الرفع وهو مضاف الهاء مضاف إليه)

- رأيت الرجلين عينَهما (عين: توكيد معنوي تابع للمؤكد في النصب وهو مضاف الهاء مضاف إليه)

- فرحت للصديقين كليهما (كلي: توكيد معنوي تابع للمؤكد في الجر وهو مضاف الهاء مضاف إليه)

ملاحظات:

- لفظتا نفس و عين يؤكد بهما المفرد و المثنى و الجمع، لرفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان.
- كلا و كلتا يؤكد بهما المثنى، لرفع احتمال إرادة المجاز بأن الحاضر أحدهما وقد أغنى حضوره عن الآخر.
- كل، جميع، عامة يؤكد بها الجمع المذكر و المؤنث. الصالحون جميعُهم يدخلون الجنة.
- أبصع، أبتع لابد من أن تسبقها كلمة أجمع أو أحد صيغها.
- أكتع، أبتع، أبصع إذا جمعت مع أجمع لها ترتيبان:

أ- يؤتى بأبتع ثم أكتع فأصبع (جاء القوم أجمعون أبتعون أكتعون أبصعون)

ب- يؤتى بأكتع ثم أبصع فأبتع (جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون)

3. نماذج من الإعراب

1- قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ : يتبعُ الميتَ ثلاثةٌ.

قال : فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على أخره.

رسول : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الله : لفظ الجلالة في محل جر مضاف إليه.

صلى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على أخره.

الله : لفظ الجلالة في محل رفع فاعل.

عليه : على حرف جر مبني على السكون المقدر على آخره والهاء ضمير متص مبين على السكون في محل جر.

وسلم : الواو حرف عطف سلم فعل معطوف على صلى.

يتبع : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الميت : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ثلاثة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره. ومقولة القول لا محل لها من

2- إذا المرءُ لا يرعاكَ إلا تكلفاً فدعْهُ وفي الناسِ البدالُ

إذا : إذا الفجائية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

المرء : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره لفعل محذوف.

لا : لا النافية لا عمل لها.

يرعاك : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف والفاعل مستتر تقديره هو والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

إلا : أداة استثناء لا عمل لها.

تكلفا: مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر على آخره.

فدعه : الفاء واقعة في جواب الشرط ، دعه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة لأنه جواب الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والهاء ضمير متصل مني على الضم في محل نصب مفعول به.

وفي : الواو واو الحال ، في حرف جر مبني على السكون المقدر على آخره.

الناس : الناس اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم.

البدال: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والجملة الاسمية – في الناس البدال – في محل نصب حال .

3– لولَا المشقةُ سادَ الناسُ كلهمُ الجودُ يفقرُ والإقدامُ قتالُ

لولا : حرف امتناع لوجود لا محل له من الإعراب.

المشقة : مبتدأ لخبر محذوف تقديره موجودة.

ساد: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره.

الناس: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

كلهم : توكيد تابع للمؤكد في الرفع، مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه والميم للجمع.

الجود : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

يفقر : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر

و : حرف عطف.

الإقدام : اسم معطوف على الجود.

قتال : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

4– مَا أَكَلْتُ مِنَ الفَوَاكِهِ إلاَّ التُّفَّاحَ (أو التُّفَّاحِ)

مَا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

أَكَلْتُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة،

والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

مِنَ: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الفَوَاكِهِ: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

إلاَّ: حرف استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب. التُّفَّاحَ: مستثنى بإلاّ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أو (التُّفَّاحِ): بدل تابع للمُبدل منه في جره، وعلامة جره الكسرة

الظاهرة على آخره. (تُعرب إلاّ حرف استثناء مُلغى).

ملخص مادة العلوم الإنسانية. إعداد: محمد كريم.

● مفهوم العلوم الإنسانية :

يشير مصطلح العلوم الإنسانية إلى الدراسات التي تستهدف الإحاطة المنهجية الوصفية والتفسيرية بالظواهر الإنسانية، سواء كانت فردية تبحث في الإنسان أو في المجتمع الإنساني، وهي بذلك قسمان :

1- علوم تدرس الإنسان باعتباره فردا، كالأنثروبولوجيا (علم الإنسان) والفيزيولوجيا الإنسانية (علم وظائف الأعضاء الإنسانية) والسيكولوجيا (علم النفس).

2- علوم اجتماعية، وهي التي تدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع، أو بعبارة أخرى تدرس العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض، ولتعدد هذه العلاقات تعددت علوم هذا القسم: فنجد علم السياسة وعلم الحقوق وعلم الأديان وعلم الاقتصاد السياسي وعلم الأخلاق...

● نشأة العلوم الإنسانية وتطورها:

1- أهم المحطات التي مهدت لظهور العلوم الإنسانية وساهمت في ازدهارها:

- **عصر النهضة:** الذي تمحور فيه الفكر الأوروبي حول القيم الإنسانية؛ ويتمثل هذا التوجه في الاحتفاء بمثل الرفاهية و الاستمتاع والإقبال على الحياة والافتتان بالفنون والإبداع المعماري وإن كانت المرتكزات الفلسفية والنظرية لم تعرف تغيرا جوهريا حتى لو كانت مظاهر القطيعة بادية جلية مع معارف العصور الوسطى.

- **الحركة الإصلاحية الدينية التي عرفتها أوروبا خلال القرن السادس عشر ميلادي بقيادة مارتن لوتر(1483-1546)**: حيث ساهم هذا الحدث التاريخي في بداية استقلال المعارف وبروز حرية التدين وخروجها عن سيطرة الكنيسة، مما أدى إلى ازدهار المعارف وزيادة الطلب على البحث العلمي خصوصا وأن القيود التي كانت تفرضها الكنيسة على العلماء قد اندثرت وتلاشت أواصرها فبدأت النظريات تتراكم والتأويلات تتزاحم والتفسيرات تتلاحق شيء فشيء.

- **القرن السابع عشر** : اعتبر فاصلا في نشأة العلوم التجريبية و ميلاد الفلسفة الحديثة، حيث ركز علماء هذه المرحلة التاريخية على العلوم الطبيعية بحكم اعتبارها علوما نسقية قابلة للاختبار، لأنها تخضع لمنطق تجريبي صارم يمكن من تحقيق نتائج ملموسة واضحة قابلة للتطبيق، و ذلك لكونها تدرس تلك الظواهر المحيطة بالحياة اليومية للإنسان.

- **مرحلة عصر الأنوار:** تميزت هذه المرحلة برفع شعار حرية استخدام العقل لتتفتق ملكة الإبداع والفكر والنقد في مواجهة استبداد سلطة المعرفة والسياسة، ومحاولة بث قيم التسامح في مواجهة التعصب، وبعث التفاؤل في إمكانية صناعة المصير و التحكم في المستقبل.

- **القرن التاسع عشر:** بداية تطبيق المنهج الوضعي في العلوم الإنسانية، حيث ما كاد ينقضي هذا القرن، حتى برزت

العلوم الإنسانية على الساحة العلمية، وبدأت تزاحم الفلسفة والعلوم الطبيعية، بل وظهرت لها مجموعة من التخصصات المستقلة؛ أهمها علم الاجتماع و علم النفس و علم السياسة وعلم الاقتصاد و علم التاريخ و علم التربية وعلم الأعراق وعلم الأخلاق...

● مشكلات العلوم الإنسانية:

أهم المشكلات التي تعاني منها العلوم الإنسانية تتجلى في:

- غياب الموضوعية في الدراسات الإنسانية.
- صعوبة تطبيق المنهج العلمي في دراسة ظواهر العلوم الإنسانية.
- إدراك الذات المدروسة لحيثيات الدراسة التي تجرى عليها.
- الأحكام المسبقة التي تطلقها الذات الدارسة، والتي يمكن أن تؤثر على النتائج النهائية المتوقعة.
- تذبذب النتائج وعدم دقتها.
- توقع نتائج معينة قبل إجراء الدراسات، مما يؤثر على مجرياتها وطرق تناولها.
- إفراغ الجهد في وصف الظواهر الإنسانية و تفسيرها دون الوصول إلى حلول جذرية.
- عدم المطابقة بين المنهج المتبع والموضوع المدروس.

● أهم فروع العلوم الإنسانية:

1- علم الاجتماع:

- **تعريفه:** علم الاجتماع هو دراسة وصفية وتفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية كما تبدو في الزمان والمكان، للتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها.
- **أهميته:** تتجلى أهمية علم الاجتماع في كونه يدرس الإنسان من خلال علاقته بالمجتمع، ويدرس المجتمع ككل في ثباته و تغيره، دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي، كما يهتم بدراسة البناء الاجتماعي.
- **موضوعه:** تتعدد مواضيع علم الاجتماع، ويمكن تلخيصها في:

✓ التحليل الاجتماعي و يشمل: الثقافة و المجتمع و مناهج البحث في العلوم الاجتماعية.

✓ الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية و تشمل: - الأفعال الاجتماعية - العلاقات الاجتماعية - شخصية الفرد – الجماعات – المجتمعات المحلية – الروابط و التنظيمات – السكان – المجتمع .

✓ المؤسسات الاجتماعية الأساسية و تشمل: - الأسرة – الاقتصاد – السياسة – التعليم – الرعاية الاجتماعية – المؤسسات التعبيرية و الجمالية.

✓ العمليات الاجتماعية الأساسية و تشمل: التمايز و الطبقات – الصراع الاجتماعي- الضبط الاجتماعي – الانحراف – التكامل الاجتماعي – التغيير الاجتماعي.

- **أهم رواد علم الاجتماع:**

تمة اختلاف بين العلماء في من يعتبر المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع، حيث أن هناك من يقول أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع، لكن الأغلبية تزعم أن أوكست كونت هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم. ويمكن تحديد رواد هذا العلم في الأسماء الآتية:

- **عبد الرحمان بن محمد بن الحسن:** (732هـ/808هـ) من مواليد مدينة تونس، توفي و بالقاهرة. أسس علم العمران البشري و الذي عرف بعد ذلك بعلم الاجتماع. يعد ابن خلدون أول مفكر عربي حدد موضوعات علم الاجتماع و أهمية و رسم منهجه، غير أن آراءه لم يكتب لها الانتشار في عصره، وقد قام المستشرقون في القرن 19 بترجمة مقدمته.
- **أوكست كونت:**(1857م/1798م) يعتبر أول من عمل على وضع أسس علم الاجتماع المعاصر، واجتهد أوكست كونت في البرهنة على أن الحقيقة العلمية نسبية وليست مطلقة، ويستدل على نسبية المعرفة بمراجعة تاريخ تطور الفكر البشري وجد أنه قد مر بثلاثة مراحل؛ الحالة اللاهوتية والحالة الميتافيزيقية وصولا إلى الحالة الوضعية التي بلغ فيها الفكر البشري الرشد. ويعتقد أوكست كونت أن علم الاجتماع هو الدراسة الواعية المنظمة للظواهر الاجتماعية، وقد قسمه إلى قسمين؛ الأستاتيكا الاجتماعية (الاستقرار والثبات) والديناميكا الاجتماعية (التغير و الحركة).
- **سان سيمون:** فيلسوف فرنسي ولد في باريس سنة 1760م، تنبه سان سيمون إلى تأسيس علم جديد يدرس الإنسان في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما سماه بالفيزيولوجيا الاجتماعية. وتسعى هذه السيسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية مثل العلوم الطبيعية بالاعتماد على الملاحظة العلمية، و دراسة الوظائف العضوية التي تؤديها هذه الفيزيولوجيا الاجتماعية.
- **إميل دوركايم:** يهودي فرنسي، ولد في 13 أبريل 1858م بمدينة إبينال، يعتبر أول من طبق قواعد المنهج العلمي في علم الاجتماع و قدم تطبيقه في دراسة (قواعد المنهج العلمي في علم الاجتماع) ويعد دوركايم أول من عرف الظاهرة، واهتم بدراسة المجتمع و ما ينبعث عنه من ظواهر دراسية علمية وصفية تحليلية، وصرح بأنه لكي يحقق العلم غايته فإنه لابد من منهج علمي يستطيع بفضله الوصول إلى قوانين الظواهر.

2- **علم النفس:**

- **تعريفه:** علم يدرس السلوك الإنساني ونواحي نشاط الفرد من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل و يتذكر و يتعلم و يتخيل ويعبر ويريد ويعقل، وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به.
- **أهميته:** تكمن أهمية علم النفس في دراسة الفرد من الداخل – في اللاوعي– ومحاولة تحديد منطق تفكيره و تحليل ردود أفعاله وتفسير تغير سلوكه وفهم انفعالاته وتفاعلاته تجاه المجتمع، من خلال معرفة الدوافع الكامنة وراء الفعل و رد الفعل. ويبدو أن هناك إجماعا واسعا على أن منطق علم النفس هو إيضاح السبب الذي

يحدونا أن نشعر ونفكر، ونتصرف بالشكل الذي نفعل.

- **موضوعه:** تتعدد مواضيع علم النفس و تتشعب، فهي تتداخل حينا بحكم تعلقها بنفس الموضوع (النفس البشرية) وتتباعد أخرى بحكم تنوع ميدان الاشتغال والدراسة. وجردها كالآتي:

✓ فهم طبيعة الفروق الفردية، و تَقَسِّيها في السلوك وفي المواقف وفي الإمكانات الشخصية والعمل على تفسيرها.

✓ كشف الجذور البيولوجية للدافعية، من خلال تحديد الدوافع البيولوجية التي يخضع لها الكائن البشري، كالجوع والعطش وتفادي الألم والحب والكراهة...والتي تتخلل نشاطات الإنسان وتنعكس على أفعاله وسلوكاته وخبرته.

✓ دراسة أثر المحيط الاجتماعي على الفرد، بتمحيص المعتقدات والعادات والأهواء والمواقف، التي تحكم الجماعة ومدى تأثيرها على أفعال الفراد.

✓ دراسة التعلم والذاكرة وعملية الإدراك والقدرة على حل المشكلات، والميكانزمات المتحكمة في هذه العمليات.

✓ جمع و تأويل المعلومات التي تتأتى من الملاحظة و التجربة، كما في القياس السيكولوجي المتعلق بالنماذج الرياضية للسلوك.

✓ تشخيص ومعالجة الخلل في العمل العقلي، وتحديد السوي سيكولوجيا والشاذ.

✓ البحث في كيفية تقوية قدرات العميل أو المريض وتعديل سلوكه، والبحث في إجراءات التقويم والمعالجة.

✓ تقويم الأطفال وحل مشكلاتهم السيكولوجية في الوسط المدرسي، العمل على إيجاد حلول للتخفيف من المعوقات العقلية من كافة الأنواع.

✓ التوجيه المهني من خلال الانتقاء والتدريب، و تحديد الاعتبارات السيكولوجية التي يطال تأثيرها تصميم المعدات، وتخطيط وترتيبات العمل، والشروط الاجتماعية للعمل.

- **أهم مدارس علم النفس:**

✓ **مدرسة التحليل النفسي** : يتزعمها العالم و الطبيب النمساوي سيجموند فريد (1856م/1939م). تعتبر الدوافع اللاشعورية والصراع من مبادئ المدرسة التحليلية، حيث تجعل من اللاشعور فرضية ضرورية ومشروعة لفهم الحياة النفسية، ذلك لأن معطيات الشعور ناقصة إلى حد بعيد.

✓ **المدرسة البنائية** : يعتبر فونت مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس، و بفضله استقلت عن الفلسفة. واهتم بدراسة الوعي (الشعور) من جهة نظر بنائية أو فيزيائية. و نعني بكلمة بنائية هنا تحليل الكل إلى أجزاء أو عناصره المختلفة. وعلى هذا الأساس فإن اهتمام هذه المدرسة كان منصبا على دراسة عناصر الخبرة الشعورية وعلاقتها الميكانيكية بالجهاز العصبي، وترى أن الوعي و التفكير و المعرفة هي مجموع هذه العناصر. و قد حاولت المدرسة البنائية الربط بين الاتجاه الوضعي والحسي في كل من بريطانيا وفرنسا بالاتجاه العقلي الألماني.

✓ **المدرسة الوظيفية** : قامت المدرسة الوظيفية في الولايات المتحدة كرد فعل للمدرسة البنائية، ويعتبر وليم جيمس مؤسسا لهذا الاتجاه حيث يرفض الفكر البنائي ويؤكد ضرورة استخدام منهج البحث العلمي، كما يرى أن موضوع علم النفس هو دراسة الوظائف العقلية، وأن الخبرة العقلية عملية شخصية مستمرة.

✓ **مدرسة علم النفس المعرفي** : تأسست انطلاقا من نظرية بياجيه المشهورة في علم النفس حيث تتعلق بالنمو

المعرفي والعقلي للإنسان. وترى أن الإنسان يمر خلال فترات عمره بالعديد من التجارب التي يكسب من خلالها المعرفة والخبرة في الحياة، بالإضافة للتكيف والتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها، وخلال عمره تنمو قدراته المعرفية بشكل تدريجي وعلى مراحل، حيث تتدخل العديد من العوامل الوراثية البيئية والبيولوجية في النمو المعرفي للفرد.

- ✓ **المدرسة السلوكية** : تأسست على يد جون واطسن وإيفان بافلوف. وتزعم أن الانفعالات استجابات جسمية لمثير معين، والمثير يؤدي إلى تغييرات جسمية داخلية، و من ثم الاستجابة المتعلمة المناسبة لهذا المثير، كما ترى أن التفكير ما هو إلا سلوك حركي ضمني، فسلوك التفكير متضمن حركات الكلام. وبالتعلم الإشراطي يصبح التفكير هو الكلام الصامت.
- ✓ **المدرسة الجشتالتية** : ظهرت مدرسة الجشتالت في ألمانيا على يد فرتهيمر عام 1910م كرد فعل رافض للمفاهيم و النظريات السلوكية، و بخاصة مفهوم العناصر تحليل السلوك إلى عناصر أو أجزائه الأولى المكونة له، من روادها كوفكا و كوهلر و فرتمر. تأثرت هذه المدرسة بفلسفة كانت تؤكد أهمية العمليات العقلية وفاعليتها وخضوعها لقوانين موجودة مسبقا. كما ركزت على دراسة الخبرة الذاتية الكلية، وقد جاءت بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات منها الجشتالت (الشكل أو النمط) والاستبصار و التوازن أو الاتساق وإعادة التنظيم الإدراكي.

3- علم السياسة:

- ➢ **تعريفه:** علم الحكومة وفن علاقة الحكم، وتطلق الكلمة أيضا على مجموعة الشؤون التي تهم الدولة. كما تطلق كذلك على الطريقة التي يسلكها الحاكمون. وعلم إدارة الدولة وتنظيمها الرسمي، وله ثلاثة جوانب رئيسة: الجانب الوصفي ويتناول دراسة التنظيم الرسمي للحكومة والإدارة المركزية والمحلية، والجانب العملي ويتناول دراسة المشكلات التطبيقية والتنظيمية والإجراءات، والجانب الفلسفي وتناول تحقيق التكامل بين القضايا الوصفية والتقويمية في إطار ما يطلق عليه عادة بالنظرية السياسية، كالسياسة المتحررة والسياسة المحافظة.
- ➢ **أهميته:** علم السياسة هو ذاك العلم الذي يسعى إلى ضبط علاقة الصراع الطبقي في المجتمع، بين المرؤوس والحاكم من خلال التزامات وقوانين منظمة، تأطر هذه العلاقات في شكل حقوق و واجبات. وإذا كانت العلوم الإنسانية الأخرى، تختص بمجال محدد ومعين، فإن علم السياسة يرتبط بكل هذه المجالات محاولا مناقشتها.
- ➢ **موضوعه:** نجملها في القضايا الكبرى الآتية :

- ✓ تحديد مدخلات النظام السياسي من خلال الإجابة على السؤال من الحاكم؟ و ذلك بتحديد نوع الحكم و كيفيته، فإما أن يكون الحكم فرديا أو حكم مجموعة صغيرة و إما حكم الشعب.
- ✓ معرفة نتائج العملية السياسية، وذلك بتحديد لمصلحة من تكون ثمرات العمل السياسي أو تكون إنجازات الدولة، لمصلحة العائلة الحاكمة أو لصاح جماعة صغيرة دينية أو عرقية وقد تكون لمصلحة طبقة معينة على حساب المجتمع أو لمصلحة المجتمع.

- ✓ تحديد الطريقة التي تدار بها عملية الحكم، أي الكشف على أهم الوسائل التي يستخدمها من يحكم في حكمه لتحقيق الغاية و الهدف من ذلك الحكم.
- ✓ دراسة القيم الضابطة لعملية الحكم إيجابية كانت كالعدل و المساواة و الشورى والديموقراطية و حقوق الإنسان و احترام القوانين و الالتزام بالشرعية و حماية الحريات... أم سلبية كاستعباد الشعب و استرقاقه.
- ✓ رصد تطور الأفكار المتعلقة بعملية الحكم و كيفية ممارسته منذ أقدم العصور حتى العصر الحالي.
- ✓ الاهتمام بدراسة النظريات الكبرى لعلم السياسة.
- ✓ الاشتغال بكيفية تشكل نظم الحكم و أهم المؤسسات التي تتكون منها الدولة، مثل المؤسسات التشريعية و التنفيذية و القضائية، و الكيفية التي تعمل بها.
- ✓ الانكباب على تحسين الأداء الحكومي و تطويره ليتناسب و حاجات المجتمع و متطلباته، و هذا ما يعرف بالتنمية السياسية و التطوير السياسي.
- ✓ معالجة آراء و سلكيات المواطنين أو المحكومين تجاه الحكومة و سياستها.
- ✓ تحليل العلاقات بين الدول أو الكائنات السياسية أو المنظمات الدولية، لفهم سلوك الدولة فيما يتجاوز حدودها، أي دراسة السياسة الخارجية للدولة.
- ✓ دراسة القواعد التي استقر التعامل الدولي عليها، و أصبحت معترفا بها و ملتزما بها من أعضاء الأسرة الدولية، و هو ما يطلق عليه القانون الدولي.

● مناهج البحث في العلوم الإنسانية:

هناك ستة مناهج للبحث معتمدة في العلوم بصفة عامة نذكرها تواليا:

1- **المناهج العقلية:** وتضم – المنهج التحليلي السقراطي – المنهج التركيبي – منهج التنسك – المنهج النفسي – المنهج النقدي المنهج الجدلي – المنهج الحدسي – منهج التدبر والاستنباط الميتافيزيقي – منهج الاصطفاء – المنهج الوضعي.

2- **المنهج الاستقرائي** : منهج البحث في العلوم التجريبية، كما تستخدمه بعض العلوم الإنسانية كعلم التاريخ وعلم النفس و علم الاجتماع. يهدف إلى الكشف عن إطار الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها. و يستلزم هذا المنهج تطبيقا دقيقا واعيا لمجموعة من الخطوات و الإجراءات يمكن تصنيفها في ثلاث مراحل: هي مرحلة الملاحظة و التجربة ومرحلة تكوين الفروض العلمية و مرحلة تحقيقها.

3- **المنهج الوصفي** : و تستخدمه العلوم الطبيعية و العلوم الاجتماعية، و يعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التصنيف و الإحصاء مع بيان و تفسير تلك العمليات. و يعد المنهج الوصفي أكثر مناهج البحث ملائمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره و استخلاص سماته. و يأتي على مرحلتين : مرحلة الاكتشاف و الصياغة ثم مرحلة التشخيص و الوصف.

4- **المنهج التاريخي** : هو منهج تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته و وثائقه، و يعتمد هذا المنهج على الجمع و الانتقاء و التصنيف و تأويل الوقائع. و من ثم كان العمل الأول للمؤرخ هو الاهتداء إلى الوقائع التي اختفت في الماضي و التثبت منها، و أما العمل الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموع حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد. ويثير العمل بالمنهج التاريخ نقاشا حول بعض التصورات التي تهتم بها فلسفة العالم مثل: فكرة اتصال التاريخ، منطق التاريخ، الفهم والتفسير لما بين الوقائع من وجود للشبه أو الاختلاف، السبب والنتيجة، الحتمية التاريخية، مدى تحقق الموضوعية في دراسة التاريخ، وضعية التاريخ.

5- **المنهج النفسي** : تستخدمه كل العلوم التي تجعل من السلوك الإنساني و تطوره موضوعا لها. ولا يعتمد المنهج هنا على التحليل الاستبطاني وحده إنما يستند إلى إجراء التجارب. ودراسات علم النفس وفروعه تندرج تحت ما يسمى بعلم النفس التجريبي الذي أدخل مناهج الملاحظة المدعمة بالآلات العلمية كما تمارسها العلوم الطبيعية.

6- **المنهج البديهي** : وهو المنهج الاستنباطي، و يستخدم في العلوم النظرية و الرياضية. يستند إلى مجموعة من الحدود الأولية و التعريفات و البديهيات و المصادرات، و ينتقل منها – في إطار مجموعة من قواعد الاشتقاق الصارمة – إلى ما يترتب عنها من نتائج أو نظريات.

الجرح والتعديل. إعداد الحسين العربي.

1- تعريف الجرح:

لغة: قال ابن فارس: " الجيم والراء والحاء أصلان: أحدهما الكسب، والثاني: شق الجلد.

فالأول قولهم(اجترح) إذا عَمِلَ وكَسَبَ: قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، و سُمي ذلك اجتراحا لأنه عمل بالجوارح، وهي الأعضاء الكواسب.

وأما الآخر(فقولهم) جرَحه بحديدة جرحًا، والإسم الجُرْحُ. ويقال جرح الشاهد إذا ردَّ قوله، واستجرح فلان إذا عمل ما يجرَّحُ من أجله.

والجرح كما يقع في الأبدان بالسلاح، يقع في الأعراض باللسان.

اصطلاحا: مما تقدم ذكره يتبين أن الجرح يطلق على العيب والطعن والتنقص والقدح، إضافة إلى أصلي الكلمة: الكسب وشق الجلد.

فالجرح عند المحدثين: عيب للراوي وطعن عليه، وتنقص، وقدح فيه.

قال ابن الأثير: " الجرح وصف متى التحق بالراوي والشاهد، سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به.

وعلى هذا يكون معنى الجرح في اصطلاح المحدثين هو الطعن في الراوي بما يسقط عدالته، أو يخرم ضبطه وحفظه.

2- تعريف التعديل:

لغة: عدَّل، يعدِّل، تعديلاً بمعنى زكَّاه تزكية، قال ابن منظور: " العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضدُّ الجور...وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدالة. والعدل الحكم بالحق...والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه.

وتعديل الشهود: أن تقول إنهم عدول، وعدَّل الحكم أقامه.

اصطلاحا: فالعدل عند المحدثين من توفر فيه أحد جانبي التوثيق وهو العدالة وهي ملكة تحمل المرء على ملازمة التقوى والمروءة، وهي غير كافية في توثيق الراوي حتى يتحقق ضبطه، وهو ثاني شروط التوثيق.

والمعَدَّلُ عند المحدثين هو من ثبتت تزكيته أي ثبتت عدالته وتحقق ضبطه.

فالتعديل عند المحدثين هو وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته.

قال ابن الأثير: " التعديل وصف متى التحق بالراوي، والشاهد اعتبر قولهما وأخذ به ".

فعلم الجرح والتعديل علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ ومعانيها، واستعمالات النقاد الخاصة لتلك الألفاظ، ومعرفة مناهج النقاذ، ومعرفة ما يعتبر جرحا أو تعديلا وما لايعتبر، وما يحتاج من تلك الألفاظ إلى تفسير وما لا يحتاج، والبحث في تعارضها، وغير ذلك من الأحكام المرتبطة بكيفية إعمال تلك الألفاظ.

3- تعارض الجرح والتعديل:

هو اختلاف أقوال النقاذ في الراوي هذا يعدِّل وهذا يجرِّح وهو نوعان:

1- أن يكون التعارض من ناقد واحد في راو مرة يوثقه ومرة يجرِّحه.

2- أن يكون التعارض من إمامين في راو أو أكثر.

أسبابه:

- اختلاف مناهج النقاد(هذا متشدد وهذا متساهل...)

- الاختلاف في أسباب الجرح ويعني هذا أن هناك من النقاد من يجرِّح الرواة بأمور يعتبرها البعض أمور غير مجرِّحة.

- قضية الابتداع أو البدعة في هذا القول إن كان المبتدع يروي ما يروجه بدعة ترد به روايته، وإن كان ظابط ولم يروي ما يجرِّح به بدعته بدون قصد تقبل روايته.

4- حكم الجرح والتعديل:

أباح الشرع الكلام في الرواة بما يحقق المصلحة الدينية العامة، فأجاز المحدثون جرح الرواة ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة، لورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث: " بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة "، وقد قال العلماء أن الغيبة تجوز في ستة مواضيع:

1- التظلم 2- الاستعانة على تغيير المنكر 3- الاستفتاء 4- تحذير المؤمنين ونصيحتهم 5- أن يكون مهاجر بفسقه أو بدعته 6- التعريف كأن يكون الرجل معروفا بوصف يدل على عيب.

5- تعارض الجرح والتعديل:

واختلف العلماء في تعارضهما على ثلاثة أقوال:

أولها: أن الجرح مقدم مطلقا على التعديل ولو كان المعدلون أكثر، وانتصر لهذا القول أبو بكر الرازي والأمدي.

ثانيها: تقديم التعديل على الجرح إن كان عدد المعدلين أكثر، حكاه الرازي والخطيب.

ثالثها: إذا تعارض الجرح والتعديل فلا يترجح أحدهما إلاَّ بمرجح، وحكاه ابن الحاجب وفصله العراقي والسيوطي.

6- مراتب ألفاظ التعديل:

المرتبة الأولى: وهي أرفعها مثال:(فلان أوثق الناس/فلان إليه المنتهى في التثبث/فلان لا أحد أثبت منه/فلان نسيج وحده/فلان ركن من الأركان/فلان أحد الأحدين.... .

المرتبة الثانية: تكرير صفة التوثيق لفظا كثقة ثقة، أو معنى كثقة حافظ، أو ثبت حجة، أو ثقة متقن... .

المرتبة الثالثة: ما انفرد فيه لفظ التوثيق كثقة، أو معناه، كثبت، أو إمام، أو حجة، أو عدل حافظ، أو عدل ضابط.

المرتبة الرابعة: لا بأس به، عند غير ابن معين أو صدوق، أو خَيَار الخلق، أو خَيِّرٌ.

المرتبة الخامسة: محله الصدق أي مرتبته مطلق الصدق، أو شيخ، أو ليس ببعيد عن الصدق، أو جيد الحديث، أو حسن الحديث، أو صالح الحديث.

وحكم هذه المراتب الاحتجاج بالأربعة الأولى منها، أما المراتب الأخرى يصلح حديث أصحابها للإعتبار والمتابعة والموافقات والشواهد.

7- مراتب التجريح:

المرتبة الأولى: وهي شرها وأسوأها، الوصف بما دلَّ على المبالغة مثل: فلان أكذب الناس/فلان إليه المنتهى في الكذب/فلان ركن في الكذب/منبع الكذب/فلان ممن يضرب مثل بكذبه/فلا أكذب البرية/فلان جراب الكذب... .

المرتبة الثانية: ما جاء بصيغة المبالغة مثل: كذاب/دجال/وضاع/أفاك/يضع الحديث/يزيد في الرقم... .

المرتبة الثالثة: متهم بالكذب/يسرق الحديث/ليس بثقة/مجمع على تركه/ساقط/هالك/ذاهب الحديث/متروك الحديث/لا يعتبر به... .

المرتبة الرابعة: فلان ردوا حديثه/فلان مردود الحديث/ضعيف جدًّا/واهٍ بمرة/لا تردد فيه/تالف/طرحوا حديثه/إرم به/لا يكتب حديثه... .

المرتبة الخامسة: فلان ضعيف/منكر الحديث/واهٍ/لا يحتج به/مجهول/مضطرب الحديث... .

المرتبة السادسة: وهي أسهلها وأقربها إلى مراتب التعديل، كقولهم فلان فيه مقال/أدنى مقال/في حديثه ضعف/ليس بحجة/ليس بالمتين/للضعف ماهو/ليس يحمدونه/فيه خلف/ سيء الحفظ... .

المرتبتان **الخامسة والسادسة** يصلح حديث أصحابها للاعتبار أما الأربع الأولى فهي غير صالحة للاعتبار.

تلخيص: أصول الفقه 1. إعداد مصطفى ذرذوري.

تعريف علم أصول الفقه:

ينظر علماء أصول الفقه إلى تعريف هذا العلم من زاويتين اثنتين هما:

أ – أنه مركب إضافي يتألف من كلمتين هما أصول، وفقه.
ب– أنه علم مستقل له أبحاث قائمة بذاتها.

شرح التعريف الإضافي لعلم أصول الفقه وبيان محترزاته:

معنى العلم في اللغة:

العلم في اللغة يقع على أحد معان ثلاثة، هي:

1– المعرفة مطلقا، ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

2– الشعور، ومنه قولهم: علمته وعلمت به، أي شعرت بوجوده أو دخوله.

تعريف العلم في الاصطلاح:

يطلق العلم في الاصطلاح الشرعي على أحد معان ثلاثة أيضا، هي:

1– معرفة المسائل والأحكام والقضايا التي يبحث فيها العالم، سواء أكانت هذه المعرفة قاطعة أو مظنونة.
2– المسائل والقضايا التي يبحث فيها العالم نفسها، وعلى ذلك يقال: هذه البحوث من علم كذا، وتلك ليست من علم

كذا، أي من باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول، وهو (المعلوم).

3- القدرة العقلية المستفادة للعالم بنتيجة ممارسته قضايا العلم ومسائله.

فيقال: فلان صاحب علم، أي له ملكة يستطيع بها تفهم القضايا المعينة.

معنى الأصول لغة:

الأصول في اللغة جمع أصل، وهو أسفل الشيء وأساسه، يقال: أصل الحائط ويقصد به الجزء الأسفل منه، ثم أطلق بعد ذلك على كل ما يستند ذلك الشيء إليه حسا أو معنى، فقيل أصل الابن أبوه، وأصل الحكم آية كذا أو حديث كذا، والمراد ما يستند إليه.

معنى الأصول في الاصطلاح الشرعي:

ويطلق الأصول في الاصطلاح على معان عدة، أهمها:

1- الدليل الشرعي، فيقال أصل وجوب الصوم قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة:185). أي دليله.

2- الراجح، كقولهم: القرآن والسنة أصل للقياس والإجماع، أي راجحان عليهما.

3- القاعدة، كقولنا: (الضرر يزال) أصل من أصول الشريعة، أي قاعدة من قواعدها.

معنى الفقه لغة:

الفقه في اللغة الفهم مطلقا، وقيل الفقه هو الفهم العميق الناتج عن التفكر والتأمل، لا مطلق الفهم، ويشهد له قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) (طه:27-28).

معنى الفقه في الاصطلاح الشرعي:

عرف أبو حنيفة الفقه بأنه معرفة النفس مالها وما عليها، ولكن هذا التعريف يدخل الأحكام الاعتقادية فيه، وهي ليست من الفقه عند جمهور الفقهاء، ولذلك زاد الحنفية على هذا التعريف كلمة: (عملا) لإخراج الأحكام الاعتقادية، وأبو حنيفة في تعريفه السابق للفقه، قصد إلى إدراج الأحكام الاعتقادية في الفقه، وكان يعده كذلك، حتى إنه ألف كتابا في التوحيد سماه (الفقه الأكبر).

إلا أن المتأخرين من الفقهاء رأوا قصر الفقه على الأحكام العملية دون الاعتقادية تيسيرا على الدارسين، وذلك

دون شك اصطلاح، ولا مشاحَّة في الاصطلاح.

وعرف الشافعية الفقه بأنه: (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية).

شرح التعريف اللقبي لعلم أصول الفقه:

عرف الشافعية علم أصول الفقه بالمفهوم اللقبي له بقولهم: (هو معرفة دلائل الفقه إجمالا، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد).

وعرف جمهور الفقهاء –وفيهم الحنفية والمالكية والحنبلية– أصول الفقه بأنه: (العلم بالقواعد الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلته التفصيلية).

موضوع علم أصول الفقــه:

ذهب الآمدي من الأصوليين إلى أن موضوع علم أصول الفقه هو الأدلة الإجمالية الأربعة، من حيث إثباتها للأحكام الشرعية، فلا يبحث فيه عن هذه الأحكام إلا بطريق العرض ليتمكن من نفيها أو إثباتها.
وذهب الإمام الغزالي إلى أن موضوعه الأحكام التشريعية من حيث ثبوتها بالأدلة، فتكون الأحكام عن هذه الحيثية أصلاً وجزءاً من أجزاء هذا العلم.

وذهب الإمام سعد الدين التفتازاني مذهباً وسطاً بين المذهبين السابقين، فنص على أن موضوعه الأدلة من حيث إثباتها للأحكام والأحكام من حيث ثبوتها بالأدلة، فيكون بذلك كل من الأحكام والأدلة أساسا من أسس هذا العلم. وهذا هو المذهب الذي ارتضاه أكثر الأصوليين.

الفائدة من دراسة علم أصول الفقه:

الفائدة الأصلية من علم أصول الفقه هي معرفة طرق استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها وضوابط هذا الاستنباط، وبذلك يكون هذا العلم الأداة التي يستخدمها المجتهد في استخراجه الأحكام من أدلتها.

استمدادات علم أصول الفقه ومصادره:

علم أصول الفقه بالجملة مستمد من العلوم التالية:

1) علم الكلام أو علم التوحيد، وذلك لتوقف الأدلة الشرعية على معرفة الله تعالى المشرع الأوحد، ورسله الذين ينقلون شرعه إلى أنبيائه، وهما من موضوع علم الكلام.
2) اللغة العربية بكل ما تضمنه من علوم لغوية و نحوية و بلاغية أو غيرها، وذلك لأن المصادر الأصلية للفقه وأصوله إنما

هي الكتاب والسنة وهما عربيان، ولابد في فهم نصوصهما والوقوف على دقائق معانيهما من التمرس بأساليب اللغة العربية وعلومها، حتى إن بعض الفقهاء ذهب إلى أن معنى حصر الرسولﷺ الخلافة في قريش إنما هو سعة اطلاعهم أكثر من غيرهم على أساليب اللغة العربية واللهجة القرشية التي بها نزل القرآن خاصة، كما روى عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه شكل لجنة من كبار الصحابة لجمع القرآن بقوله: (إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش فإنه بلغتهم نزل).

3) الأحكام الشرعية، فإنها المعين الأصيل لهذا العلم، بل هي المعين الأول له، ويدخل في الأحكام الشرعية مصادرها، فيكون بذلك الكتاب والسنة المعين الأول الرافد لهذا العلم.

"مباحث الحكم"

تمهيد:

تتركز أبحاث علم أصول الفقه في أربعة أبواب رئيسة عامة، ويعتبر ما عداها من الأبحاث تابعاً لها أو ملحقاً بها، وهذه الأبواب الأربعة هي: الحكم، والحاكم، **والمحكوم فيه، والمحكوم عليه**.

فالحكم الشرعي: خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أوتخييراً أو وضعاً.

تعريف الحكم:

الحكم في اللغة بالضم القضاء، يقال حكمت بين القوم أي فصلت بينهم وقضيت، وأصله المنع، يقال حكمت عليه بكذا منعته من خلافه، ويطلق الحكم على المحكمة أيضاً، وهي ضرب من ضروب العلم.

والحكم في إصلاح الأصوليين هو: (خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع).

بالاقتضاء أو التخيير:

والاقتضاء: معناه طلب الفعل أو الترك، وهو على أربعة أنواع هي:

1- طلب الفعل مع المنع من الترك وهو الواجب.

2- طلب الفعل مع عدم المنع من الترك وهو الندب.

3- طلب الترك مع المنع من الفعل وهو الحرام.

4- طلب الترك مع عدم المنع من الفعل وهو المكروه.

والتخيير: معناه إباحة الفعل والترك للمكلف دون ترجيح أحدهما على الآخر.

أو الوضع: الوضع هو الجعل، والمراد به هنا جعل الشارع الشيء سبباً لغيره أو شرطاً له أو مانعاً أو صحيحاً أو فاسداً أو عزيمة أو رخصة.

أقسام الحكم التكليفي:

الحكم التكليفي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير، و الطلب إما أن يكون للفعل أو للترك، وكلاهما إما أن يكون بطريق الجزم والمنع من المخالفة أولا يكون كذلك، أو يكون تخييراً بين الفعل والترك.

. فإن كان طلباً للفعل وكان بطريق الجزم، سمي واجباً.

. وإن كان طلباً للفعل وكان بغير جزم، سمي مندوباً.

. فان كان طلباً للترك وكان بطريق الجزم، سمي حراماً.

. وإن كان طلباً للترك وكان بغير جزم، سمي مكروهاً.

. وإن كان تخييراً بين الفعل والترك على حد سواء، سمي مباحاً.

وعلى ذلك تكون أقسام الحكم التكليفي خمسة، هي الواجب والحرام والمندوب والمكروه والمباح.

هذا هو التقسيم الذي مشى عليه جمهور الفقهاء، وخالف في ذلك الحنفية، وزادوا قسمين اثنين على هذه الأقسام الخمسة، هما الفرض والمكروه تحريماً، فجعلوها سبعة بدل خمسة.

الواجب: تعريفه وأقسامه:

تعريف الواجب:

قدمنا أن الواجب هو ما طلب الشارع فعله بطريق الجزم، وهذا هو تعريف الجمهور له، أما الحنفية فقد عرفوه بأنه ما طلب الشارع فعله بطريق الجزم بدليل ظني، فإن كان الدليل قطعياً فهو الفرض، وقد تقدمت الإشارة إليه.

أقسام الواجب:

ينقسم الواجب من حيثيات متعددة إلى أقسام مختلفة يمكن أن نضعها في أربعة أقسام، هي:

التقسيم الأول من حيث ارتباطه بوقت أو عدم ارتباطه به: فإنه ينقسم إلى قسمين:

أ- واجب مطلق، أي مطلق عن الوقت غير مرتبط به، وهو ما لم يقيده الشارع بوقت محدد من العمر، مثل الكفارات والنذور المطلقة والزكاة وغير ذلك مما هو مرتبط بوقت معين لا يسع الإنسان الخروج بالواجب عنه أو أداؤه في غيره.

ب- وواجب مؤقت، أي مقيد بوقت معلوم من قبل الشارع لا يسع المكلف إخراج الواجب عنه دون إثم، مثل صوم رمضان، فقد أناطه الشارع بوقت محدد له هو شهر رمضان، فلا يسع المكلف أداء الصيام خارج رمضان إلا مع الإثم، بدليل قول الله سبحانه وتعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة:185)، فإن الله سبحانه وتعالى ربط الأمر بالصوم بشهود الشهر، ومن ذلك أيضا الصلاة المكتوبة، فإن الشارع ربطها بأوقات محددة لها لا يسع المكلف أخراجها عنها ...

أنواع الواجب المؤقت:

ينقسم الواجب المؤقت إلى عدة أنواع من حيثيات متعددة، هي:

أ- الواجب الموسع:

هذا الواجب هو الذي وقته يتسع له ولغيره من جنسه، أي إن الوقت فيه أكبر من الواجب المرتبط به، مثل أوقات الصلاة المكتوبة، فإن كل وقت فيها يتسع للصلاة الواجبة فيها ولغيرها من أنواع الصلوات الأخرى، فروضا كانت أم واجبات أم سننا.

5 - الواجب المضيق:

هو الواجب الذي لا يتسع وقته لأكثر من الواجب المرتبط به، أي أن الوقت فيه بقدر الواجب المرتبط به ولا يتسع لغيره من جنسه، كرمضان، فإن الصوم المفروض المرتبط به مقدر به لا ينقص عنه ولا يزيد عليه.

3- الواجب ذو الشبهين:

وهو الواجب الذي يتسع وقته للواجب المرتبط به ولا يتسع معه لغيره من جنسه، ولكن الواجب فيه لا يستغرق كل الوقت المقدر له، مثل الحج، فإنه مؤقت بوقت معلوم لا يصح إلا فيه.

التقسيم الثاني للواجب: من حيث تقديره من الشارع بحد معين أو عدم تقديره به، فإنه ينقسم **من هذه الحيثية إلى واجب محدد، وواجب غير محدد:**

1-**الواجب المحدد:** وهو الواجب الذي حدد الشارع له مقدارا معينا، كالزكاة.

2-**الواجب غير المحدد:** وهو الواجب الذي أمر الله تعالى بفعله ولم يحدد المقدار الواجب فيه.

التقسيم الثالث للواجب: من حيث تعيين الملزم بفعله.

ينقسم الواجب من هذه الحيثية إلى قسمين: واجب على العين، وواجب على الكفاية.

1- **فالواجب على العين:** ويسمى الواجب العيني، هو الواجب المتعلق بجميع أفراد المكلفين على وجه لا يتأدى إلا بفعل كل واحد منهم له.

2- **الواجب الكفائي:** وهو الواجب المتعلق بجماعة المكلفين على وجه يتأدى فيه بفعل البعض منهم له، لحصول الغرض منه بفعل بعض المكلفين، فإذا تركوه جميعا أثموا كلهم، لعدم حصول الواجب منهم.

التقسيم الرابع للواجب من حيث تعيُّن المطلوب به وعدمه.

ينقسم الواجب من هذه الحيثية إلى قسمين: واجب معين – وواجب مخير.

1- **الواجب المعين:** وهو ما طلبه الشارع بعينه دون تخيير بينه وبين شيء آخر، مثل الصلاة والصوم.

2- **الواجب المخير:** ويسمى الواجب المبهم. وهو ما طلبه الشارع مخيّرا بين أمور عديدة يسقط الواجب بفعل واحد منها، مثل الكفارات.

المنـدوب:

تعريفـه:

الندب في اللغة الدعاء إلى الفعل، والأصل أن يقال المندوب إليه، ولكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى وكثرة الاستعمال.

والمندوب في اصطلاح الأصوليين: ما طلب الشارع فعله طلبا غير حتم، أو غير لازم، هذا من حيث دليله، وأما من حيث حكمه، فهو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، أو ما يمدح فاعله ولا يذم في الشرع تاركه.

أنواعـه:

للمندوب درجات ثلاثة يلي بعضها بعضاً من حيث قوة التأكد في الطلب، وهي:

1. المندوب المؤكد أو السنة المؤكدة: وهي الأعمال والأقوال التي واظب النبي ﷺ على أدائها مع التنبيه على عدم وجوبها لفظاً أو فعلا.

2. المندوب غير المؤكد: وهو ما ثبت عن النبي ﷺ أنه فعله أحيانا دون أن يداوم عليه، كصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر.

3. المندوب الزائد: ويقصد به الأفعال العادية والجبلية التي كان النبي ﷺ يفعلها بصفته البشرية لا بصفته التشريعية.

الحرام

تعريفـه:

الحرام في اللغة يطلق على الشيء الممتنع فعله مطلقا، لدليل شرعي أو غيره، كما يطلق على ما لا يحل انتهاكه شرعاً.

والحرام في اصطلاح الأصوليين: ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم واللزوم، أو هو ما يثيب الشارع فاعله على تركه ويعاقبه على فعله، فهو لذلك نقيض الواجب تماماً.

أنواعـه:

يقسم الحرام إلى أنواع متعددة من حيثيات متفاوتة، أهمها:

أ) من حيث الدليل المثبت له: فقد ذهب الحنفية إلى تقسيمه إلى قسمين:

1. قسم ثابت بدليل قطعي الثبوت والدلالة، ويسمى الحرام عندهم.

2. وقسم ثابت بدليل ظني الثبوت أو الدلالة، ويسمى المكروه تحريماً.

أ) من حيث تعلقه بالماهية: اختلف الأصوليون في تقسيم الحرام من حيث تعلقه بالماهية.

فذهب الجمهور من العلماء إلى أنه على قسمين:

1. حرام لذاته أو لعينه: وهو ما تعلقت الحرمة فيه بذات المحل، كالميتة في حق الأكل، والخمرة في حق الشرب، والمجوسية في حق التزوج بها، فإن التحريم في الخمرة ثبت لخمريتها، وفي الميتة لأنها ميتة، وفي المجوسية لتمجسها، لا لشيء آخر.

2. حرام لغيره: وهو ما تعلقت الحرمة فيه لا بذات المحل بل بصفة عارضة من صفاته، كالربا، والجمع بين الأختين، والبيع عند صلاة الجمعة، وغيرها، فإن التحريم ليس متعلقاً بذات البيع في الربا، ولا بذات الأختين في الجمع، ولا بذات البيع عند صلاة الجمعة، بل هو متعلق بشرط الزيادة في الربا، وبقطع الرحم في الجمع بين الأختين، وبترك السعي للجمعة في البيع.

حكم الحرام:

حكم الحرام هو الإثابة على ترك المحرم والعقوبة على فعله، على عكس الواجب تماما، وذلك الحكم ملحوظ في تعريف الحرام السابق، وهو قولنا: (ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله).

المكـروه

تعريفه وأقسامـه:

المكروه في اللغة ضد المحبوب وهو من باب تعب.

وهو في اصطلاح الأصوليين: (ما طلب الشارع الكف عنه طلبا غير جازم) أو هو (ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله).

هذا عند جمهور الأصوليين، حيث هو قسم واحد عندهم يقابل المندوب.

وذهب الحنفية إلى أن المكروه قسمان: مكروه تنزيها، ومكروه تحريما، فالمكروه تنزيها هو ما سبق تعريفه لدى الجمهور، أما المكروه تحريما فهو: (ما طلب الشارع الكف عنه بجزم بدليل ظني فيه شبهة)، فيكون بذلك مقابلا للواجب عندهم، لأنهم يقسمون الواجب –كما سبق – إلى قسمين:

1– ما ثبت الأمر به عن الشارع بجزم وكان دليله قطعيا ويسمى فرضا.

2– ما ثبت الأمر به عن الشارع بجزم وكان دليله ظنيا ويسمى واجبا.

المبـاح

تعريفـه:

باح يبوح في اللغة من باب قال بمعنى ظهر، وهو ثلاثي يتعدى بالهمزة، فيقال: أباح له المال أي أذن له بأخذه، كما يتعدى بحرف الجر، فيقال: باح به أي أظهره لغيره.

والمباح في اصطلاح الأصوليين: (ما خيَّر الشارع فيه المكلف بين الفعل والترك)، أو هو (ما لا يعاقب تاركه ولا يثاب فاعله.

الحكم الوضعـي

تعريف الحكم الوضعي:

الوضع في اللغة الإسقاط والترك، يقال وضع فلان دَينه عن فلان أي أسقطه، ووضع فلان الشيء بين يدي فلان تركه، وعلى ذلك يكون الحكم الوضعي لغة هو الحكم بترك الشيء أو إسقاطه.

وفي الاصطلاح: (أثر الخطاب بتعلق شيء بالحكم التكليفي وحصول صفة به باعتباره).

أنواع الحكم الوضعي:

يقسم جمهور الأصوليين الحكم الوضعي إلى ثلاثة أقسام، وذلك من حيث طبيعة ارتباط الحكم التكليفي به وتوقفه عليه، وهي: السبب، والشرط، والمانع.

ويزيد بعض الأصوليين الآخرين كالشاطبي والأمدي قسمين اثنين آخرين على هذه الأقسام الثلاثة، فتصبح خمسة وهما: كون الحكم التكليفي صحيحا أو باطلا أو فاسدا، وكونه عزيمة أو رخصة، وذلك خلافا لكثير من الأصوليين

الذين يدخلون هذين القسمين في الحكم التكليفي لا الوضعي.

1 – السبب:

تعريفه:

السبب في اللغة يطلق على الباب، ومنه قوله تعالى: (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات) أي أبوابها، ويطلق على الحبل، ومنه قوله تعالى: (فليمدد بسبب ثم ليقطع) أي بحبل، ويطلق على الطريق، ومنه قوله تعالى: (فأتبع سببا)، ثم استعير لغة إلى كل شيء يتوصل به إلى أمر من الأمور، فقيل هذا سبب هذا وهذا سبب هذا.

والسبب في اصطلاح الأصوليين هو: (الوصف الظاهر المنضبط الذي جعل مناطا لوجود الحكم).

أنواع السبب:

ينقسم السبب من حيثيات مختلفة إلى الأقسام التالية:

1– من حيث موضوعه فإنه ينقسم إلى قسمين:

أولا: سبب وقتي، وهو ما يكون فيه وقتا للواجب، كزوال الشمس سبب لوجوب صلاة الظهر، وغروب الشمس سبب لوجوب صلاة المغرب، ورؤية هلال رمضان سبب لوجوب الصوم.. وهكذا.

ثانيا: سبب معنوي، وهو ما يكون أمرا معنويا يتعلق الحكم بوجوده، كالإسكار جعل سببا لتحريم الخمر، والرضا جعل سببا لتصحيح البيع .. وهكذا.

2– من حيث كونه مقدورا للمكلف أو غير مقدور له فإنه ينقسم إلى قسمين:

أولا: ما يكون غير مقدور للمكلف، كجعل دخول الوقت سببا لوجوب الصلاة.

ثانيا: ما يكون مقدورا للمكلف، كجعل النكاح سببا للتوارث.

3– من حيث كونه مؤثرا في الحكم أو غير مؤثر فيه، فإنه ينقسم إلى قسمين هما:

أولا: أن يكون مؤثرا في الحكم، بمعنى أن تكون بين السبب والمسبب رابطة واضحة يمكن للعقل معها إدراك وجه هذا الارتباط، كجعل الإسكار سببا في تحريم الخمر.

ثانيا: أن لا يكون مؤثرا في الحكم، بمعنى أن العقل لا يستطيع لوحده إدراك معنى الحكمة من ترتب المسبب عليه، كجعل دخول الوقت سببا لوجوب الصلاة.

4– من حيث نوع الرابطة التي تربط بين السبب ومسببه، فإنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولا: سبب شرعي: وهو السبب الذي أقام الرابطة بينه وبين مسببه الشارع وحده دون أن يكون للعقل دخل في ذلك، كجعل الوقت سببا لوجوب الصلاة.

ثانيا: سبب عقلي: وهو السبب الذي ربط بينه وبين مسببه رابطة عقلية أقامها العقل، كسببية النقيض في انعدام نقيضه.

ثالثا: سبب عادي: وهو السبب الذي رتب عليه مسببه بواسطة العادة، كجعل الذبح سببا للموت.

الشـــرط:

تعريفه:

الشرط في اللغة العلامة اللازمة، ويجمع على أشراط وشروط، والشريطة تجمع على شرائط، ومنه أشراط الساعة أي علاماتها.

والشرط في اصطلاح الأصوليين: (ما توقف عليه وجود الشيء)، أو هو (ما كان عدمه مستلزما لعدم الحكم)، وإذا أردنا زيادة إيضاح لذلك قلنا: (هو ما توقف عليه وجود الحكم بحيث يلزم من عدمه عدم الحكم ولا يلزم من وجوده وجوده، وذلك لحكمة في عدمه تنافي حكمة الحكم أو سببه).

المانـــع:

تعريفـه:

المنع في اللغة يطلق على معان متعددة،هي: الحرمان، والكف، والمنازعة، والتقصير.

والمانع في الاصطلاح الأصولي: (هو الوصف الظاهر المنضبط الذي يستلزم وجوده حكمة تستلزم عدم الحكم أو عدم سببه).

من هذا التعريف للمانع ندرك أن المانع شقيق السبب أو نقيضه، فالسبب هو ما توقف وجود غيره على وجوده، والمانع ما توقف وجود غيره على انعدامه، ولذلك فإن كل الأحكام والملاحظات التي تقدمت معنا في باب السبب يمكن أن نطبقها على المانع تقريبا، بل إن الشاطبي رحمه الله تعالى سماه سببا، وعرفة بأنه: (السبب المقتضي لعلة تنافي حكمة الحكم).

تلخيص مادة : الحركات الإصلاحية. إعداد: هشام الهواري.

تقديم: سؤال الإصلاح في عالمنا العربي والإسلامي يكتسب شرعيته من واقع التخلف والتجزئة والتبعية الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية ، وقد تعددت الكتابات القاصدة إلى رصد علل الأمة وأسباب انحطاطها فقد حمل هذا ؛ هم البحث في علل الأمة في كل جيل من أجيالها عدد من علمائها الغيورين .

أولا: تعريف الإصلاح :

الإصلاح ضد الإفساد والصلاح ضد الفساد. هو جعل الشيء صالح . أي إذا صلح . ، قال الطاهر بن عاشور: (الإصلاح هو تمام الاستقامة في دين الحق) .

وتتمثل عناصر الإصلاح في :

. معرفة الإنسان الوجهة .

. إضافة الإنسان الوجهة إلى العمل الصالح .

. إخلاص نية التوجه إلى الله سبحانه وتعالى .

من دلالات الإصلاح في القرآن الكريم والحديث الشريف :

بإمعان النظر في القرآن الكريم نجد أن مادة صلح قد استعملت استعمالات مختلفة في سياقات متعددة ، فقد جعل الله الاصلاح مقابلا للإفساد كما جعل المصلح مقابل المفسد ، وقد تحدث القرآن عن شروط الاصلاح بجعل التوبة قرينا للإصلاح كما قارن بينه وبين التقوى والبر والإيمان والعفو ، كلها منطلقات للعمل الإصلاحي .

مفهوم الاصلاح في التداول التاريخي الحديث :

لم يكن للفظ الاصلاح حضور قوي في التداول التاريخي القديم الذي غلبت عليه حركة الجمود والسكون ، وخاصة بعد ترسيم التقليد واستقراره فقهيًا وفكريًا وعقديًا .

وإذا انتقلنا إلى تتبع التداول الحديث للفظ ومفهوم الإصلاح نجد أنه لم يشكل عنوانا لمدرسة إلا في العصور الحديثة والمتأخرة عندما تأثرت الكثير من الاجاهات الفكرية والدينية على امتداد الساحة العربية والإسلامية في إطارات دعوية وسياسية . ولو أردنا أن نلتمس مرجعًا إصلاحيًا بالمعنى القرآني للإصلاح في العصر الحديث لوجدنا أن الحركة السلفية الاصلاحية الحديثة بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا كان لها دور مهم في إعادة مفهوم الإصلاح إلى الواجهة .

ما نسجله نحن وبعد عموم واستشراء الفساد الفكري والانحراف العقدي وظهور البدع والضلالات والآفات المختلفة في كيان الأمة ، تم الابتعاد عن الدلالات الشرعية للإصلاح باعتباره عملية في جوهرها تقوم على إرجاع الناس إلى الشرع والتجديد منه وفيه .

الإصلاح في القرآن الكريم والسنة النبوية :

- **منهج الإصلاح في القرآن :**

أ . الأسباب المكونة للإصلاح :

من المعلوم أن لكل مسبب سببًا وأن لكل نتيجة مقدمة ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الإصلاح ، وللوقوف على منهج القرآن في الإصلاح ، لا بد من تقصي الأسباب المفضية إليه ، وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أنه يتحدث عن أسباب الاصلاح في مستويين :

. المستوى الإقتراني : وهو المستوى الذي يربط الاصلاح المطلوب بأمور عدة يقترن بها مثل الثوبة كما في قوله تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءً ا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ ، وكذا الارادة الصادقة ، والقول السديد ، والقتال في سبيل الله ...

. المستوى السببي : الذي يربط بين التدافع والفساد من جهة وبين الاسراف والفساد من جهة أخرى ، ويتضح ذلك جليا في قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ .

مرتكزات الإصلاح في القرآن :

تأتي المرتكزات هنا بمعنى الشروط الأساسية للإصلاح ، ومن هاته الشروط :

أ . المشروعية .

ب . مراعاة المصالح .

ج . الحكمة .

مآلات الإصلاح في القرآن الكريم :

يمكن أن نقف على مآلات الإصلاح في القرآن الكريم من خلال الآيتين الكريمتين :

قول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ .

وقوله سبحانه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ .

من خلال الآيتين يتبين أن مآلات الإصلاح في القرآن الكريم ، هي مودى القلوب ووراثة الأرض .

الحديث عن مآلات الاصلاح في القرآن الكريم يقودنا للحديث عن أهمية الإصلاح في القرآن الكريم ، فهذا الأخير كله دعوى للإصلاح ، وبتتبع الآيات المتعلقة بالإصلاح في القرآن نجد أن الاصلاح سبب لدفع الهلاك وتحقيق الأمن وجلب المغفرة ...

إذا كان القرآن الكريم هو القرآن ، فلماذا توقفنا عن البناء والعطاء المأمول ؟ ولماذا توقفت أمة القرآن عن الشهادة والقيادة ؟

ماهي العوائق التي تحول دون معاودة إخراج الأمة من جديد حتى يصدق فينا قوله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ؟

الإجابة عن هذه الأسئلة بقدر ما هي بسيطة بقدر ما هي معقدة ومتداخلة ، ويمكن إجمالها في النقاط التـالية :

. الخلل الكبير في التعامل مع القرآن .

. عدم تدبر آياته والعمل بها .

ويوم نتعامل مع القرآن الكريم حق التعامل ، سنعيد للقرآن الكريم تأثيره في البناء والإصلاح والتغيير وإعادة الفاعلية المفقودة لأبناء الأمة ، كيف لا والقرآن ما لبث يصرح أنه كتاب أنزل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ .

ثانيا: مركزية الإصلاح التربوي في البناء الحضاري للأمة :

لاشك أن الذي استنتجناه سابقا هو أهمية الإصلاح عموما ، وفي اعتقادنا أن أهمية الإصلاح له ما يبرره بالنظر إلى واقع الأمة الإسلامية التي تعيش ومنذ زمن بعيد أزمة وجود حضاري . ولا يُفهم في سياق الحديث عن الإصلاح ذلك الغياب

الملحوظ لموضوع نعتقد أنه أساسيًا ، وهو **الإصلاح التربوي التعليمي** .

1 . الإصلاح التربوي أساس القدرة ونقطة الانطلاق :

لما كانت أزمة الأمة أزمة فكرية ، فإن سبيل الأمة الإسلامية للخروج من هذه الأزمة واسترداد دورها الفاعل وإشعاعها الحضاري والإقلاع من جديد ، لا يتحقق إلا بالإصلاح التربوي التعليمي الذي يعد المبتدأ والمنتهى .

فنهوض الأمم وسقوطها وتقدمها وتراجعها ، منوط بالتربية والتعليم فيها ، فإن الأمة إذا نجحت في تربية أبنائها وتعليمهم ، حققت أهدافها ، وإن أخفقت في ذلك تراجعت عن أهدافها .

فالتربية والتعليم ، هي السبيل الأوحد للإصلاح والبناء والنهوض والتغيير وإقامة مجتمعات المستقبل . لذلك فقد لا يكون غريبًا ولا مستغربًا أن تبدأ الخطوات الأولى للرسالة الخاتمة بقوله تعالى : ﴿ اقرأ ﴾ كمدخل حضاري ومفتاح ثقافي ووسيلة تربوية ومنطلق علمي لتحقيق التوجه دائما نحو الكمال .

2 . الإصلاح التربوي إمكان ذاتي :

الإصلاح التربوي إمكان ذاتي ينطلق من الذات بمراعاة قيمها وهويتها هادفا إلى ترسيخها وضمان قوتها مما يمكن من توحيد أفراد الأمة روحًا وفكرًا وسلوكًا ومصيرًا . غير أنه وفي كثير من الأحيان وقد يكون عن حسن نية نستورد ، السياسات التعليمية والتربوية التي أعدت لغير مجتمعاتنا ، وتكون مرجعياتها غير مرجعياتنا فتزداد المشكلة تأزمًا .

لذلك فلا بديل لنا ولا مخرج إلا بتطوير نظرياتنا التربوية الذاتية ، ورسم سياساتنا التعليمية وتحديد منطلقاتها وتوضيح أهدافها واكتشاف أدواتها من خلال قيمنا في الكتاب المجيد والسنة المطهرة .

سبيل الإصلاح التربوي :

إذا أردنا أن نقوم بإصلاح تربوي حقيقي ، لا بد من إعادة النظر في رؤيتنا الحضارية ، بحيث تستعيد الأمة ويستعيد أبناؤها الجانب العام والجماعي في التضامن والتناصر بين أبناء الأمة في الأهل والجوار والوطن والأمة والإنسانية ، كما نعيد للأمة إيجابيات الاستخلاف وروح جهاد البذل والإتقان والإحسان . كما ينبغي على مفكري الأمة أن يعيدوا النظر في منهجية فكر الأمة بإعادة التوازن بين دور النص (الوحي) وبين دور العقل والمعرفة الإنسانية .

معالم الإصلاح التربوي للنهوض الحضاري :

إن ما سبق التأكيد عليه وضرورة تحقيقه كسبيل للإصلاح ، لا يكون إلا بإصلاح **المنهج الفكري الإسلامي** ، وذلك ببلورة منهاج بنائي بالفكر والعلوم الإسلامية ، قادر على الاطلاع بمهمات الإصلاح والتجديد والبناء وإطلاق القدرات في الاجتهاد والإبداع ، منهاج كلي مستوعب تندرج تحته فروع معرفية متعددة بتعدد الحقول العلمية ، ومن معالم هذا المنهاج الأساسية :

. أن ينطلق من مصادر المعرفة في تكاملها الوحي ، العقل ، الواقع ، حيث يتكامل عالم الغيب مع عالم الشهادة .

. أن يستصحب هذا المنهاج قيم الهداية والرحمة واستشعار مسؤولية الاستخلاف والتعمير وحمل الأمانة والشهادة على الناس .

. أن ينبني هذا المنهاج على خصائص التوحيد والعالمية والوسطية .

. أن تكون له محددات كختم النبوة والهيمنة والتصديق والوحدة البنائية للنص وما إليها مما يحول دون تسرب الخرافات والشوائب .

ملخص مادة: المكتبة ومناهج البحث. إعداد: خديجة وكوز.

المحور الأول: ضوابط البحث العلمي:

أولا: تعريف البحث العلمي:

يعرف **البحث** في اللغة بكونه طلب أمر غائب.

أما **البحث العلمي**؛ فهو عمل منظم يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أنها أساس الإشكال.

ثانيا: ضوابط اختيار موضوع البحث:

1. الضابط التعبدي:

ويمثل هذا الضابط صمام الأمان الذي يضمن له ولغيره الاخلاص في العمل والنصح فيه، لنفسه ولمجتمعه وللبشرية كلها.

2. الضابط الإشكالي:

ذلك أن البحث في حد ذاته طلب لمجهول غير محدد في ذاته وإن كنا نعلم بعض معارفه أو مظاهره أو آثاره، لكن حقيقته لا تعلم باليقين ولا بالظن الراجح وإلا لما كانت هناك حاجة إلى بحثه. وعليه فإن قيمة البحث تتحدد بقيمة إشكاله أساسا.

3. الضابط الشمولي:

إذا استطاع الباحث أن يؤسس إشكاله فعليه أن يؤطره ضمن رؤية شمولية لمسيرته العلمية للدراسة والبحث، معنى ذلك أنه لابد أن يؤسس لنفسه مشروعا، وهذا هو الضابط الحضاري للبحث العلمي؛ لأنه يعمل على ضبط المسيرة العلمية للباحث، ويعمل على ضبط صناعة العمل إلى درجة الاتقان.

4. ضابط الأولويات العلمية:

ذلك أن لكل عمل سوابق ولواحق، لكن أن تنجز اللواحق قبل السوابق، فأنت بهذا قد قمت بخرق هذا الترتيب – الأولويات –، وبالتالي خرق المنهج.

5. ضابط الواقعية:

والمقصود بالواقعية؛ إمكانية الانجاز على الوجه الأكمل في زمن معلوم. ويعد هذا الضابط هو المسؤول – بعد اختيار الاشكال – على عملية الانجاز والاستنتاج، وبدونه يكون البحث مجرد كلام عام، بل إننا لا نستطيع أن نطلق عليه بحثا بالمعنى الدقيق للكلمة.

6. الضابط المنهجي:

حيث يرتبط تحديد المنهج المعتمد في الدراسة بطبيعة إشكال البحث؛ ولذلك فإن أي اختيار للإشكال هو اختيار للمنهج ابتداء.

وتظهر أهمية هذا المنهج في كونه مسؤولا عن تحديد صلاحية الموضوع أولا، وعن كونه مسؤولا ثانيا عن تقويم عوائق الاشكال، وتقديم تصور أولي عن خطة العمل ومراحل الانجاز وكيفيته.

المحور الثاني: مناهج البحث العلمي

و**المنهج** في الاصطلاح العلمي؛ بمعنى الطريق التي يصل بها الانسان إلى الحقيقة، بعد الجهد والمشقة، من خلال قواعد ومبادئ عامة يعمل بها لتوصله إلى النتيجة المطلوبة.

المنهج الوصفي:

هو أحد مناهج البحث العلمي، وهو عملية بها تظهر المادة العلمية كما هي في الواقع، كما أنه عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا بلا تحليل أو تفسير، فيكون في نهاية المطاف عبارة عن دليل علمي يهديك إلى القضايا، أو الموضوعات أو المصطلحات أو الاشكالات العلمية فيصفها كما هي؛ كمًّا وكيفا، أو هما معا بطريقة منهجية، دون إبداء رأي تحليلي أو تفسيري لوضعها وطبيعتها.

ويمكننا أن نقسم المنهج الوصفي من حيث الزمان إلى قسمين أساسين:

- المنهج التوثيقي أو التحقيق في أحداث الماضي.
- منهج وصف ما بين أيدينا في الزمن الحاضر.

ومن أهدافه:

- عرض صورة دقيقة لملامح الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها.
- كشف الخلفية النظرية لموضوعات البحوث وتمهيد الطريق أمام إجراء المزيد منها حتى يكون الباحث على بينة من أمره قبل وضع تصميمات البحوث اللاحقة.

- جمع معلومات وبيانات عن الظاهرة والوقائع التي يقوم الباحث بدراستها..

خصائصه:

- يرتبط بالواقع قدر الامكان.
- يساعد على وصف وتفسير الظاهرة.
- أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية...

المنهج الاستقرائي:

ويقصد بالاستقراء أنه دراسة بعض الجزئيات والوصول منها إلى حكم عام ينطلق منها.

أما المنهج الاستقرائي؛ فهو المنهج الذي يقوم على فهم وتفسير الظواهر المختلفة بُغية التوصل إلى العلاقات التي تضبط المتغيرات وتسوغها بشكل مبادئ وأحكام.

المنهج الاستنباطي:

ويقصد بالاستنباط في اللغة؛ الاستخراج.

وأما مدلوله في مناهج البحث العلمي؛ فهو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا مسلّم بها إلى قضية أو قضايا أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق.

المنهج المقارن:

ويقوم هذا المنهج على كشف الروابط والعلاقات وأوجه التشابه والاختلاف في ظاهرة معينة، أو بين ظاهرتين أو أكثر تحدثان في المجتمع، وخلال حقبة زمنية محددة.

ويستخدم هذا المنهج في العلوم الاجتماعية، والفقه الاسلامي من خلال مقارنة آراء الفقهاء أو المذاهب في مسألة من المسائل الفقهية، لبيان أوجه الاختلاف والاتفاق الحاصل بينهم..

ومن أهداف هذا المنهج:

- أنه يسعى إلى إبراز مواطن الخلاف والوفاق بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله.

المنهج التوثيقي:

هو طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث؛ جمعا، أو تحقيقا، أو تاريخا.

أما **الجمع**: فيقصد به جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما متناثرة في أحشاء التراث، وإعادة تركيبها تركيبا علميا متناسقا. وقد يكون هذا المجموع – أي ما تم جمعه – نظرية علمية، أو كتابا ضائعا، أو إنجازا علميا لشخصية تراثية ما في مجال معين، كالتفسير أو الفقه أو الأصول..

أما **التحقيق**: فهو الصورة الثانية للمنهج التوثيقي، ويقصد به بدل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف مبهماته.

ومن شروط المحقق:

- أن يكون عالما بعلوم العربية.
- أن يكون عالما بأمهات المصادر التراثية الكبرى.
- أن يكون مختصا بالمجال العلمي الذي هو موضوع المخطوط..

أما المحقَّق فيشترط فيه ما يلي:

- ألا يكون قد حقق من قبل تحقيقا علميا.
- أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية..

أما **التأريخ**: فيقصد به الوظيفة الاستردادية أو ما يسمى بالمنهج التاريخي أو المنهج المكتبي أو النقلي.

وتتجلى أهمية هذا المنهج في كونه يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية، إلا أنه يكتسب أهمية خاصة في دراسة التاريخ والآداب ولغات الإنسان على وجه العموم، كما أن هذا المنهج يفيد في نطاق الدراسات الإسلامية في دراسة ظاهرة المذاهب الفقهية مثلا..، وهنا ينقسم **المنهج التاريخي** في الدراسات الإسلامية إلى قسمين:

- الدراسات السكونية: وهي التي تهتم بالبحث في فترة مقتطعة من تاريخ علم ما.
- الدراسات التطورية: وهي التي تهتم بالبحث في الاشكال من حيث حركته التطورية.

المنهج التحليلي:

يستخدم هذا المنهج لدراسة الاشكالات العلمية المختلفة تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما، ويتلخص المنهج التحليلي في عمليات ثلاث، وهي حسب الترتيب المنطقي للبحث العلمي:

- التفسير: وهو المعبر عنه بالتفكيك.
- النقد: وقد تم التعبير عنه بالتقويم.
- الاستنباط: وقد عبر عنه بالتركيب.

المحور الثالث: خطة البحث:

أولا: تعريف الخطة

وهي عبارة عن تقرير يعطي الباحث فيها صورة وافية عن مشكلة بحثه، كما يعطي القارئ صورة البحث، وتعد هذه الخطة عادة بعد الدراسات التي يجريها الباحث في المجال الذي اختار منه المشكلة.

ثانيا: الخطوات العلمية والعملية لإعداد خطة البحث العلمي:

1. اختيار موضوع البحث وتحديد العنوان:

ويشترط في ذلك ما يلي:

- لابد أن يكون موضوع البحث في مجال تخصص الطالب.
- ألا يكون الموضوع قد طُرق إليه من قبل.
- أن تتوفر له المصادر والمراجع.
- أن يفضي البحث فيه إلى نتائج قيمة.
- أن يعبر العنوان عن موضوع البحث ومحتوياته.
- أن ينبثق العنوان من موضوع البحث وأن يدل عليه.

2. القراءة الأولية للمراجع:

بعد اختيار موضوع البحث يتعين على الباحث القيام بالقراءة الاستطلاعية للمراجع للاستقرار على الموضوع الذي تم اختياره، أو اختيار أحد الموضوعات البديلة التي تتوفر لها مراجع.

ولابد في هذه المرحلة من تدوين البيانات الببليوغرافية الخاصة بالمصادر التي تم جمعها، وتدوينها في بطاقات منفصلة مستقلة (الجدادات).

3. إعداد خطة البحث:

أ. عناصر خطة البحث:

✓ **المقدمة:**

وتشتمل على الآتي:

- طرح الموضوع بشكل عام ومختصر، مع إظهار أهميته.
- طرح إشكالية البحث.
- المنهج المعتمد في البحث.
- أسباب اختيار الموضوع.
- تحديد مصطلحات البحث.
- عرض الدراسات السابقة.
- أصول البحث المقترحة (تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب..).
- صعوبات البحث.

ب. أهمية خطة البحث:

- تعين الباحث على تحديد الهدف من بحثه بالدقة المطلوبة.

- تضمن للباحث توفير الوقت والجهد والمال..

✓ **الخاتمة:**

وتضم أهم الخلاصات والنتائج التي تم التوصل إليها خلال هذه الدراسة. كما يمكن الإشارة من خلالها إلى آفاق هذا البحث.

✓ **لائحة المصادر والمراجع.**

وترتب هجائيا حسب الاسم العائلي للمؤلِّف، كما أنها ترتب من خلال تصنيفها حسب العلوم، وحسب نوع هذه المراجع، فهي إما:

- الكتب؛ سواء كانت مصادر أو مراجع.

و**المصدر**: هو تناول موضوعا أو علما من العلوم على وجه الشمول والعموم، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم أن يستغني عنه.

أما **المرجع**: فهو كتاب يساعد في إكمال معلومات الباحث، والتثبت من بعض العناصر، والمرجع يساعد على فهم النص وتوضيحه وتفسيره وتقويمه.

- الرسائل العلمية.
- الدوريات
- الصحف والمجلات.
- المواقع الالكترونية..

المحور الرابع: جمع المادة العلمية:

التقميش ووضع الجدادات:

و**التقميش**: هو عملية جمع المعلومات الموثقة من مصادرها بواسطة الجدادات.

و**الجدادة**: ورقة صغيرة مستطيلة تلتزم حجما واحدا لا يُغير في مجموع البحث، وتستخدم لجمع المعلومات وتصنيفها حسب فصول البحث وأبوابه.

1. الكتابة والتحرير.
2. إعداد الفهارس.
3. الخاتمة.
4. المقدمة.

تلخيص مادة البلاغة . إعداد: رشيدة مجلي .

يعتبر القرآن الكريم النموذج الأكمل للبلاغة العربية، وقد قامت حوله الثقافة العربية الاسلامية على نصه المعجز، بألفاظه ومعانيه، وخرقه للنواميس المألوفة، ثم مرت بمراحل مختلفة إلى حين استقراء قواعده وتحديد معالمه.

مراحل تطور فن البلاغة:

المرحلة الأولى : التأسيس، تميزت بوضع المصطلحات وتسجيل الملحوظات الاولية . من أعلام تلك المرحلة:

. "أبو عبيدة" في كتابه "مجاز القرآن"

."الفراء" في كتابه "معاني القرآن".

."ابن قتيبة" في كتابيه "تأويل مشكل القران " و "تأويل مختلف الحديث ".

المرحلة الثانية : مرحلة النضج والإكتمال، تميزت بوضع الدراسات والابحاث ذات الطابع الأدبي و العلمي، والكشف عن الخصائص اللغوية و الأسلوبية و الجمالية .

من أعلام تلك المرحلة : ."الرماني" (286) هـ

."الخطابي" (288) هـ

."الباقلاني" (403) هـ

."قدامة بن جعفر" (337) هـ في كتابه "نقد الشعر".

. "عبد الله بن المعتز"(296) هـ في كتابه "البديع".

."ابو هلال العسكري" (395) هـ في كتابه الصناعتين.

."عبد القاهر الجرجاني "دلائل الاعجاز" "اسرار البلاغة".

المرحلة الثاثة : مرحلة التقنين والتقعيد.

من أعلام تلك المرحلة :

. " السكاكي " (626) هـ في كتابه" مفتاح العلوم "، اتسمت البلاغة في تقسيماته وتعليلاته الى قواعد جافة باعدت بين البلاغة ووظيفتها الذوقية و التداولية.

. "الإمام الشيرازي" (710) هـ في كتابه "مفتاح المفتاح".

. من أهم تلخيصات" المفتاح": تلخيص القزويني (739) هـ.

مفهوم البيان:

لغة: " ب . ي . ن": الكشف و الإيضاح و الظهور، في اصطلاح علماء البلاغة : أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ومتفاوتة في درجة الوضوح مع مراعاة المطابقة لمقتضى الحال.

. علم البيان عند الجاحظ : إسم لكل شيء كشف لك قناع المعنى .

. أمثلة في تغيير معنى" كرم زيد".

. التعبير عنه بالحقيقة :"محمد كريم سخي جواد".

. التعبير عنه بالتشبيه :"زيد كحاتم الطائي".

. المتعبير عنه بالمجاز : " رأيت بحرا في دار زيد " .

. التعبير عنه بالكناية : "زيد كثير الرماد". من كثرة الطهو و الإطعام والولائم في بيته.

تلك الصور الأربعة هي مكونات علم البيان، وهناك من سماها بالصورة الفنية.

. مفهوم الصورة الفنية:

لغة: النوع والصفة . ويحث "الجاحظ" على أهمية جانب التجسيم وأثره الفعال في إعمال الفكر وإعناءه بصور حسية قابلة للحركة والنمو.

. تعريف البلاغة:

عند" العسكري" : هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه من نفسه لتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة و معرض حسن.

. فن التشبيه: وهو من عناصر الصورة الفنية أو الصورة البلاغية .

. التشبيه:

التشبيه لغة : التمثيل .

في اصطلاح البلاغيين : هو مشاركة أمرلأمر في معنى أو في صفة أو في مجموعة من الصفات، بأدوات معلومة.

فالتشبيه هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي "الكاف" أو "كأن" أو "مثل"، ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه .

. أركان التشبيه : . المشبه: وهو العنصر المراد إلحاقه بغيره.

. المشبه به : وهو الأمر الذي ألحق به غيره.

. أداة التشبيه : وهي الواسطة بين المشبه والمشبه به.

. وجه الشبه : هو الصفة أو الصفات التي تجمع بين طرفي التشبيه، مثال: "حديثه كالعسل"؛فوجه الشبه هنا مفرد أي: الحلاوة.

مثال : قول" البحتري " :

هو بحر السماح و الجود فازدد* منه قربا تزدد من الفقر بعدا

. المشبه: هو، المشبه به: بحر، أداة الشبه : محذوفة، وجه الشبه: السماحة والجود.

وقد يكون وجه الشبه منتزعا من متعدد كقوله تعالى: ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا. حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ﴾ .

. المشبه: أعمال اللذين كفروا، المشبه به:السراب بقيعة، وجه الشبه: الإحباط وخيبة الأمل في الفوز بالمراد.

. مثال : قول "المتنبي" في مدح سيف الدولة الحمداني:

يهز الجيش حولك جانبيه * كما نفضت جناحيها العقاب

. المشبه : سيف الدولة الحمداني، المشبه به : جناحا العقاب، وجه الشبه : هو صورة منتزعة شيء وسط، وعلى جانبيه أطرافا أخرى، فوجه الشبه هنا؛ليس مفردا، ولكنه صورة منتزعة من متعدد، فالمتنبي يشبه صورة جانبي الجيش الميمنة والميسرة، وسيف الدولة بينهما، وما فيها من حركة و اضطراب بصورة عقاب تنفض جناحيها وتحكمه في الجيش .

والتشبيه نوعان: الأول يكون من جهة أمر بَيّنٍ لايُحتاج فيه إلى تأويل، والثاني يكون محصَّلا بضرب من التأويل.

التمثيل في القرآن الكريم .

التمثيل أو التشبيه التمثيلي هو أسلوب بلاغي يُبنى على التشبيه، ويُسمَّى التشبيه تمثيلا إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

وظائف التمثيل لدى الزمخشري :

- الكشف والبيان والتوضيح.
- إبراز المتخيل في صورة المتحقق.
- استجلاء المعاني الخفية ورفع الأستار عن الحقائق.
- الرد على الخصوم، وإقناعهم، ودحض حججهم.

مثال: في قوله تعالى ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ .

فهنا نلمس التأثير في القلوب، و مطابقة الحس للعقل، والتشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد ثم الإيضاح والبيان.

البعد الحجاجي للتمثيل القرآني .

مثال: ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ .

شبه الخالق سبحانه حالة المشرك بصورة حال من خر من السماء، فاختطفته الطيور، فتفرق قطعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة.

فالصورة تثير الرعب في النفوس، إذ بني التمثيل من مجموعة من المشاهد المرعبة:

- مشهد السقوط من ارتفاع عظيم، بقوة هائلة باتجاه الأرض دون وجود حظ للنجاة.
- مشهد الطيور والكواسر تتخطف من هذه حاله، فتمزقه.
- مشهد الريح العاصفة التي تهوي به إلى مكان بعيد.

أما الجامع بين تلك المشاهد الثلاثة هو استحالة النجاة، وهي طريقة حجاجية تقنع المخاطب بالفرار من الشرك مثل ما يفر من السقوط من السماء.

مثال : ﴿ مثل اللذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ .

في هذا المثال، شبه الله حال اللذين اتخذوا الأوثان نصراء لهم من دون الله وهي أضعف من أن يلتجأ إليها، بحال العنكبوت تتخذ من خيوطها بيتا تعتقد أنه يقيها من العدوان، ووجه الشبه هنا؛صورة شيء يحتمي بشيء آخر لا يحميه.

أنواع التشبيه .

. باعتبار الأداة: إذا كان التشبيه دون أداة فهو التشبيه المؤكد، و إن كان دون أداة فهو التشبيه المرسل.

. باعتبار وجه الشبه: إذا صرح بوجه الشبه فهو مفصل، و إ ذا حذف وجه الشبه فهو المجمل.

التشبيه المؤكد قسمان: مؤكد مجمل و مؤكد مفصل.

التشبيه المرسل قسمان: مرسل مجمل و مرسل مفصل.

. وظائف التشبيه.

. الوظيفة الجمالية الأسلوبية:وهو تقريب الفجوة الكائنة بين المشبه و المشبه به، وعدم التنافر و تقريب المشبه إلى المتلقي للإفهام و الإبلاغ.

. الوظيفة التفسيرية : وذلك بأن يتخير المتكلم عناصر التواصل مع المتلقي، وليترجم المعاني العقلية الغامضة إلى عناصر إيضاح و بيان.

. الوظيفة الإقناعية وهي مؤسسة على كلتي الوظيفتين السالفتين، وهي النتيجة المتوخاة من تلك المرحلتين.

. أغراض التشبيه.

من أغراض التشبيه بيان إمكان وجود المشبه.

1- التشبيه الضمني: وهو أن البلاغي يتجه إلى معنى القياس في الواضح.

مثال:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ⋆ فإن المسك بعض دم الغزال

التشبيه هنا تشبيه ضمني حيث ادعى (ادعاء و زعم) الشاعر أن الممدوح (المشبه وهو سيف الدولة) مختلف عن أصله ومتباين بصفات و خصائص جعلته حقيقة متفردة، واحتج على صحة ادعائه بتشبيه الممدوح بالمسك الذي أصله دم الغزال.

من يهن يسهل الهوان عليه ⋆ ما لجرح بميت إيــلام

2- بيان حال المشبه: حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيقيده التشبيه بالوصف، كقول النابغة الذبياني :

فإنك شمس والملوك كواكب ⋆ إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

شبه النابغة ممدوحه بالشمس، وشبه غيره بالكواكب، فبين بذلك أن حال الممدوح مع غيره من الملوك كحال الشمس مع الكواكب.

إذا قامت لحاجتها تثنت ⋆ كأن عظامها من خيزران

3- بيان مقدار حال المشبه في القوة و الضعف و الزيادة و النقصان، مثال:

كأن مشيتها من بيت جارتها ⋆ مر السحاب لا ريث و لا عجل

4- تقرير حال المشبه وتثبيته في نفس السامع و تقوية شأنه، مثال في قوله تعالى: ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ .

شبه الله عز وجل عباد الأوثان بمن يبسط كفيه و يظن أنه سيشرب ولكن لا يبلغ فاه.

إن القلوب إذا تنافر ودها ⋆ مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

5- تزيين المشبه وتحسينه و الترغيب فيه، لقول الله عز وجل : ﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ .

تعريف الاستعارة.

مفهوم الإستعارة :

من خلال التعريفات المختلفة لمفهوم الاستعارة، يمكن القول بأن الاستعارة هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى

الحقيقي و المعنى المجازي، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه، فهي إذن؛ استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة لفظية أو حالية أو سياقية تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

طريقة إجراء الاستعارة:

تعيين المشبه(المستعار له)، تعيين المشبه به(المستعار منه)، علاقة المشابهة أو الصفة التي تجمع بين طرفي التشبيه(الجامع)، تحديد نوع الاستعارة، تحديد نوع القرينة، وإن حذف المشبه به فهي "مكنية"، وإن ذكر المشبه به فهي" تصريحية".مثال:

و إذا المنية أنشبت أظفارها ⋆ ألفيت كل تميمـة لا تنفـع

شبه الشاعر المنية(الموت) بحيوان مفترس بجامع إزهاق روح من يقع عليه كلاهما، ثم حذف المشبه به، أي:(المستعار منه) الذي هو الحيوان المفترس، و رمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أنشبت أظفارها) على سبيل الإستعارة المكنية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي إثبات الأظفار للمنية.

يقول الحق سبحانه: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ شبه الله عز وجل الجهل و الكفر بالظلمات ثم حذف(المشبه) وذكر(الشبه به)، والجامع بينهما هو الضلالة و الغواية .

أقسام الإستعارة.

أ . تصريحية :وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه. مثاله:

﴿ ألر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾

ولقول المتنبي في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة "الحمداني":

وأقبل يمشي في البساط فما درى ⋆ إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

(إلى البحر:سيف الدولة) ، وفي قول الشاعر:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس و سقت ⋆ وردا و عضت على العناب بالبرد

(فأمطرت: الدموع كاللؤلؤ، وردا: الخدود، العناب:الأصابع، البرد: بياض الأسنان)

ب . الإستعارة المكنية: وهي ماحذف فيه المشبه به أو المستعار منه حتى عاد مختفيا، إلا أنه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه، لقوله عز وجل: ﴿ و الصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ .

شبه الله عز وجل انبثاق وبزوغ و ولادة الصبح بالإنسان الذي يتنفس، ووجه الشبه الحركة و ظهور النور.

يقول الحق سبحانه: ﴿ واخفظ لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ .

استعير لفظ (المشبه به) أي: المستعار له، وهو الطائر للمشبه وهو الذل على سبيل الإستعارة المكنية، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي الجناح.

ج . الإستعارة التمثيلية: وهي التي يصرح فيها بذكر المشبه به على ان يكون صورة مركبة من أشياء، وهي قريبة من التشبيه التمثيلي، غير أن المشبه فيها محذوف كقوله : **أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى**

أنواع الإسعارة

تنقسم الإستعارة باعتبار الملائم إلى ثلاثة أقسام :

- الإستعارة المرشحة :وهي التي يذكر معها ما يلائم المستعار منه (المشبه به) كما في قوله تعالى : ﴿ أولئك اللذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ﴾ .

شبه الله عز و جل الإختيار بالشراء، فحذف المشبه "الإختيار" بجامع حصول التراضي بين الإختيار و الشراء، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ المستعار (الشراء) هي الضلالة ؛وهو شيء معنوي مجرد لا يقبل التبادل المالي، ولماذكر في الإستعارة ما يلائم المشبه به (المستعار منه) هو الشراء، وهو في قوله تعالى {فما ربحت تجارتهم} ولذلك سميت مرشحة .

- الإستعارة المجردة :وهي ما ذكر معها ما يلائم (المستعار له) كما في قولنا :

لا تتفكهوا في أعراض الناس فشر الخلق الغيبة.

فقولنا " لا تتفكهوا " استعارة تصريحية تبعية، فقد شبه التكلم في أعراض الناس بالتفكه أي : أكل الفاكهة، بجامع أن النفوس تميل إلى كل منهما وهو (حصول اللذة و المتعة)، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي (التفكه) لفظية و هي "أعراض الناس".

- الإستعارة المطلقة: ما خلت من ملائمات المشبه به و المشبه أو ماذكر معها ما يلاءمهما معا، كما في قوله تعالى : ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة و تعيها أذن واعية ﴾ .

ففي لفظة "طغى" : استعارة تصريحية تبعية (فعل)، فقد شبهت الزيادة بالطغيان بجامع الحد في كل منهما، ثم اشتق من الطغيان فعل "طغى" بمعنى" زاد " على سبيل الإستعارة التبعية.

يقول الشاعر : **قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم ⋆ طاروا إليه زرافات ووحدانا**

شبه الشاعر الشر بالحيوان المفترس، فحذف المشبه به (المستعار منه) على سبيل الاستعارة المكنية، و لما لم يذكر ما يلائم كُلاً من المشبه و المشبه به كانت الإستعارة مطلقة.

أقسام الإستعارة باعتبار اللفظ المستعار .

تنقسم الإستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية و تبعية .

- الإستعارة الأصلية: وهي ما كان فيها اللفظ المستعار (أي : الذي أجريت فيه الإستعارة) إسما جامدا غير مشتق، كما في قول الشاعر:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره ⋆ وكذاك عمر كواكب الأسحار

شبه الشاعر الإبن بجامع صغر الحجم وعلو الشأن و رفعة المنزلة، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به (الكواكب) للمشبه (الإبن) على سبيل الإستعارة التصريحية، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هو نداؤه" يا كوكبا"، ولما كان اللفظ المستعار (الكواكب) إسما جامدا غير مشتق، فالإستعارة أصلية مرشحة تصريحة .

- الإستعارة التبعية : وهي كل استعارة يكون فيها اللفظ المستعار إسما مشتقا أو فعلا كما في قوله تعالى : ﴿ ولما

سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح و في نسختها هدى و رحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾.

شبه الله عز و جل انتهاء الغضب عن موسى (عليه السلام) بالسكوت، بجامع الهدوء في الكل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو السكوت، وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب، ففعل سكت بمعنى انتهى.

المجاز المرسل و علاقاته:

تعريف المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي، لوجود علاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

في تعريف الخطيب القزويني: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه اللفظ و ما وضع له ملابسة غير التشبيه، وذلك مثل لفظة اليد إذا استعملت في معنى النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة (اليد). مثال: **له علي أياد بيضاء** .

و سمي مجازا مرسلا لإرساله عن التقيّد بعلاقة المشابهة، (كل مجاز لغوي هو مجاز مرسل)، فهي الأمر الذي يقع به الإرتباط بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي، فيصح الإنتقال من الأول إلى الثاني، فالعلاقة بين المعنيين الحقيقي و المجازي قد تكون المشابهة (كما في الإستعارة و التشبيه) وقد تكون العلاقة غير المشابهة كما في المجاز المرسل .

أما عن تعريف القرينة :عرفها البلاغيون بأنها الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وقد تكون لفظية أو حالية .

القرينة اللفظية : هي التي يلفظ بها في التركيب.

القرينة الحالية : هي التي تفهم من حال المتكلم أو من الواقع .

علاقات المجاز المرسل

1 . العلاقة المسَبَّبية: هي أن يكون المنقول عنهُ مسَبَّبا و أثرا لشيء آخر:أي ذكر النتيجة و إرادة مُسَبِبِّها.

مثال قوله تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا ﴾ .

2 . العلاقة المسبّبِية : و ذلك بأن يطلق لفظ السبَّبِ و يراد المسَبَّب، أي : كون الشيء المنقول عنه (المذكور في العبارة) سببا مؤثرا في غيره كما في قوله تعالى : ﴿ من شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

3 . العلاقة الجزئية : هي تسمية الشيء باسم جزءه، و ذلك بأن يكون المذكور من شيء آخر، كما في قولنا : **نشر الحاكم عيونه في المدينة**، فالمجاز في لفظة "عيون" و المقصود بها " المخبرون" لأن كل عين جزء من مخبرها، وكما في قوله تعالى : ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن ﴾ .

فالمجاز في لفظة "عينها" لأن الذي يهدأ هو النفس و الجسم لا العين وحدها.

مثال: ﴿ فتحرير رقبة ﴾ . فأطلق الرقبة و أراد الذات كلها، و الرقبة جزء من الذات .

4 . العلاقة الكلية : وهي تسمية الشيء باسم "كله"(ذكر الكل و إرادة الجزء) كما في قوله تعالى :

﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴾ . فالإنسان لا يتكلم بفمه و إ نما يتكلم بلسانه (اللسان جزء من الفم) و

أريد اللسان .

مثال: **أقام المتنبي في مصر فترة من حياته** . فالمراد في بلدة أو في مناطق في مصر وليس في مصر كاملة .

5 . اعتبار ما كان : أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه كما في قوله تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾،

فكلمة "اليتامى" مجاز مرسل استعملت و أريد بها الراشدون ممن كانوا يتامى قاصرين، و علاقة هذا المجاز " اعتبار ما كان " .

6 . اعتبار ما سيكون : أي تسمية الشيء باعتبار ما سيؤول إليه في المستقبل نحو قوله تعالى على لسان أحد السجينين اللذين دخلا السجن مع يوسف عليه السلام : ﴿ إني أراني أعصر خمرا ﴾ .

فالخمر هو سائل لا يمكن أن يعصر، و المقصود العين ستصير خمرا في المستقبل، فالمجاز في كلمة خمر.

قال الحق سبحانه: ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ .

فالمجاز في فاجر كفار، فالمولود لا يولد فاجرا ولا كافرا ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر و أريد به الرجل الفاجر.

7 . العلاقة المحلية : كون الشيء يُحَلُّ فيه غيره بذكر المحلِّ، و أريد الحالّ فيه، لقوله تعالى : ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ .

فالمقصود في الآية الكريمة، من في هذا المكان من عشيرته و أنصاره . قال الشاعر:

لا أركب البحر إني ★ أخاف منه المعاطب

طين أنا وهو ماء ★ و الطين في الماء ذائب

فالمجاز في البحر وقد أراد به السفن، إذ هو محلُّ جريانها، ووقع المجاز أيضا في لفظة الطين لعلاقة اعتبار ما كان .

8 . علاقة الحالِّيّة : فهو ذكر الحال و إرادة المحَلّ، أو هي كون الشيء حالّاً في غيره، أي ذكر الحالِّ و إرادة المحَلِّ، مثال : ﴿ و أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ .

فالرحمة لا يَحُلُّ فيها المؤمن لأنه معنى من المعاني، و إ نما يَحُلُّ في مكان الرحمة وهو الجنة.

9 . العلاقة الآلية : هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر كما في قوله تعالى : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ . والمقصود " الذكر الحسن" و أُطلق اللسان، لأنه آلة الذكر .

10 . التعلق الاشتقاقي : وذلك بوضع صيغة موضع صيغة أخرى :

أ) كإقامة المصدر مقام المفعول، كقوله تعالى : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾، المقصود "مَصنوعُهُ"، فذُكِرَ المصدر و أريد اسم المفعول .

ب) إقامة الفاعل مقام المصدر، و مثاله في قوله تعالى : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ . فالمقصود "تكذيب".

ج) إقامة الفاعل مقام المفعول، و مثاله في قوله تعالى: ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾، أي لا معصوم.

د) إقامة المفعول مقام الفاعل: و مثاله في قوله تعالى: { حجابا مستورا }، أي: ساترا .

تلخيص مادة التفسير: إعداد: هجر قزباري.

فدلكة: يعد علم التفسير من أفضل العلوم لتعلقه بكلام الله تعالى، ذلك أن كل الصناعات تشرف إما من ناحية موضوعها أو صورتها أو أغراضها، وعلم التفسير– كما قال العلماء– يفضل هذه العلوم لأنه يشرف عليها بموضوعه و صورته و أغراضه.

موضوعه: كلمات الله عز وجل، وكلماته هي كلمات وضعت على نسق عربي أصيل لذلك يحرم على من رام تفسير القرآن أن لا يكون له تضلع من لغة العرب أو فنون استعمالات اللغة العربية.

غرضه: غرض المفسر هو الوقوف على الدلالات والمعاني الكامنة وراء تلكم الالفاظ.

صورته: يقصد بالتفسير هنا إبراز الخفيات و الاسرار التي أودعها الله تعالى في كتابه.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الله تعالى خاطب العقول بمستويات تلاث:

1البيان والتفسير

2 استنباط المقاصد و كل الاشياء المبثوثة

3مرحلة التدبر: وخطاب الله الذي يُقصد منه التدبر لابد أن يتصفّى من شوبين أو كدرين اثنين:

أ–شوب الهوى.

ب–شوب الوهم.

محاور المادة:

1–مفهوم علم التفسير و حقيقته.

2–مفهوم التأويل وحقيقته.

3–نشأة علم التفسير في العهد النبوي وفي عهد الصحابة و في عهد التابعين.

4–تدوين علم التفسير

5–أنواع التفاسير وخصائص وضوابط وأعلام كل نوع

6–نص تطبيقي نقف من خلاله على أهم النقاط التي أشير إليها في المحاور السابقة: ما تيسر من سورة آل عمران.

المبادئ العشرة للعلم: وفي هذا الصدد يقول أحمد بن زكري التلمساني:

إن مبادئ كل علم عشرة****الحد و الموضوع ثم الثمرة

وفضله ونسبة والواضع****الاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى***ومن درى الجميع حاز الشرفا

أولا: مفهوم التفسير:

لغة: يطلق في اللغة على معنى البيان و الكشف و الوضوح والشرح والإظهار، ومنه قوله تعالى: «ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيراً " أي بيانا وتفصيلا، يقال: فَسَرتُ الدراع: أي كشفتها، فهو تفسير حسي، ويقال: فسرت الحديث: إذا بينته و شرحته، فهو تفسير بمعنى المعاني المعقولة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن "فَسَرَ" مقلوب فعل "سَفَرَ" ،وإن كان الاوّل أقرب، يُقال:" سفرت المرأة إذا كشفت غطاءها".

شرعاً: أما من الناحية الشرعية فقد اختلفت عبارات العلماء والمفسرين في وضع حد لهذا العلم، مرد هذا الاختلاف إلى نظرة المفسر وغايته ومقصده من هذا التفسير، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-عرفه ابن جزي في "التسهيل لعلوم التنزيل" فقال: "معنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه."

2-وعرفه أيضا أبو حيان الاندلسي بقوله:" التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك".

ولعل التعريف الراجح هو ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور في تحريره أنه "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع".

شرح التعريف:

معاني القرآن التي اشير اليها في التعريف تشمل قسمين وهما متألف لغة العرب وهما : الاخبار و الانشاءات.

فما دور المفسر تجاه هذين النوعين:

-الاخبار: وضيفة المفسر هي تحقيق القول فيها و النظر في معناها ومن تم استنباط الفوائد و الدلالات التي يمكن أن تدل عليها هذه الآيات.

-الانشاءات: هي الاوامر و النواهي وما يتعلق بها، وظيفة المفسر هنا أن يقف على هذه الحدود ويبين معانيها وينزلها تنزيلا واقعيا(الاحكام التكليفية).

أما من حيث المعنى فآيات القرآن لا تخرج على تلاته أقسام:

الأول: التوحيد .

الثاني: القصص القرآنية وما تضمنته من أخبار ماضية و مستقبلية .

الثالث: الحلال و الحرام (الاحكام التكليفية).

فما هو دور المفسر تجاه هذه الاقسام الثلاثة ؟

الأول: لا اجتهاد فيه.

الثاني: دور المفسر هنا نقل الخبر دون زيادة أو نقصان واستنباط العبر والعظات والدلالات التي يمكن ان تستفاد من تلك القصص .

الثالث: هذا القسم يحق للناظر فيه ان يعمل عقله واجتهاداته بناء على النصوص او بناء على القواعد المعمول بها في هذا العلم.

ثانيا: مفهوم التأويل:

لغة: أصله من الأوْل، والفعل: آل، يؤول، أولاً ،وهذه المادة، مادة الالف و الواو واللام تدور في اللغة حول معاني الرجوع و العاقبة والتقدير و التدبير و التفسير، يقال: أوّلَ الكلام إذا فسّره وقدّره ودبّره.

وقال ابن فارس في معجمه" مقاييس اللغة": تأويل الكلام هو عاقبته وما يؤول اليه".

ورد مصطلح التأويل في القرآن17مرة:موضعان في كل من آل عمران والأعراف و الكهف و موضع في كل من سورة النساء و يونس والإسراء، وبقي ثمانية مواضع كلها في سورة يوسف في حين نجد أن لفظ التفسير ورد في وضع واحد في القرآن الكريم مما يدل على أن لفظ التأويل كان متداولا وشائع الاستعمال عند العرب أكتر من شيوع مصطلح التأويل.

في الاصطلاح الشرعي:

التأويل في الاصطلاح الشرعي لا يخرج عن معنيين اثنين:

المعنى الأول :انه مرادف للتفسير.

المعنى الثاني :انه يطلق ويراد به العاقبة التي تؤول اليها حقيقة الاشياء مما استأثر الله بعلمه من كيفيات ووقت ووقوع ، او بعبارة اخرى :التأويل هو نفس المراد بالكلام ، فان كان الكلام خبرا كان تأويله نفس المخبر به ، وإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب.

و الاطلاق الاول هو السائد عند العلماء قديما أمثال ابن جرير الطبري في موسوعته "جامع البيان في تأويل آي القرآن"

وأصل كلمة التأويل في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، قال الطبري رحمه الله: "عني بالتأويل هنا ما يؤول اليه معنى ما انزل الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم من التنزيل و آي القرآن".

وهناك معنى آخر للتأويل وهو من اطلاقات الاصوليين و أرباب الكلام وإن كان لا يُعمل به في التفسير وهو:

المعنى الثالث: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا، أو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر مع احتماله له.

ثالثا: بسط الخلاف الواقع بين العلماء في بيان الفروق الجوهرية بين مصطلحي التأويل والتفسير:

القول الاول: لا فرق بين التفسير و التأويل ،و هذا اختيار جمهور العلماء.

القول الثاني: هناك فروق بينهما مردها الى تلات جهات:

-الجهة الاولى: فرقوا بينهما من حيت مجال الاشتغال وموضوع الاشتغال، قال الراغب الاصفهاني في مقدمة "جامع

التفاسير": "التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الالفاظ و التأويل في المعاني و الرؤيا، و التأويل يستعمل أكثره في الكتب الالهية و التفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الالفاظ و التأويل أكثره في الجمل".

-الجهة الثانية: فرقوا بينهما من حيت القوة والدرجة ،وفي هذا الصدد يقول محمد الماتوريدي في مقدمة كتابه "المباني": "التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات دون القطع والشهادة على الله تعالى".

-الجهة الثالثة: يفرقون بينهما من حيت المصدر، قالو أن التفسير مصدره الرواية .

جل هذه الجهات التي ذكرنا لا دليل عليها ،والراجح أن لا فرق بين التفسير و التأويل.

رابعا: البوادر والارهاصات الاولى لنشأة علم التفسير:

يجمع هذا الباب قول ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير: "فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير ،فالجواب ان اصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد يسط في موضع آخر فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله، كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن... وحينئذ اذا لم نجد التفسير لا في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى أقوال الصحابة ... واذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كتير من الائمة في ذلك الى أقوال التابعين".

هذا النص لابن تيمية يتضمن أفضل طرق التفسير ونحملها فيما يلي:

1-تفسير القرآن بالقرآن: وهنا لابد من التفريق بين عبارتين:

تفسير القرآن للقرآن: أي أن الله عز وجل تولى تفسير القرآن بآية أخرى أو بقرآن آخر=لا اجتهاد فيه. مثاله: قوله تعالى: "والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب"، فتفسير الطارق هو النجم الثاقب.

تفسير القرآن بالقرآن: هذا مما يلحق بالنوع الاول لكنه صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم= لايجوز الاجتهاد فيه ولا مجاوزته أو مخالفته. مثاله: ما أخرجه البخاري في صحيحه في تفسير قوله تعالى:"وعنده مفاتيح الغيب..."، قال صلى الله عليه وسلم" مفاتح الغيب خمس ثم قرأ قوله تعالى:"إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت".

وقد أجمع المفسرون أن أفضل طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي المصادر التي يمكن أن يعتمد عليها في تفسير القرآن بالقرآن؟

الحديث هنا عن بيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن: فقد يأتي:

*متصلا: مثاله قوله تعالى: "والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب"

*أو منفصلا: مثاله قوله تعالى: "احلت لكم بهيمة الانعام إلا ما يتلى عليكم"، هذا المتلو هو الوارد في الآية بعدها وهو قوله تعالى: "حرمت عليكم الميتة و الدم ولحم الخنزير....".

*وقد يأتي القرآن عاما ويأتي تخصيص ذلك العام في آية أخرى: مثاله: "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"، الدعاء هنا

يشمل كل الاباء و الامهات لكنه خصص بعدة آيات منها "ما كان للنبي ولا الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم" وقوله عز من قائل:" استغفر لهم او لا تستغفر لهم....".

*قد يأتي قرآن مطلق في القرآن وتأتي آية اخرى مقيدة لذلك القرآن. مثاله قوله تعالى: "و الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض". فآية الاستغفار هذه مطلقة قيدت بالاستغفار للمؤمنين في قوله تعالى: "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا".

وتفسير القرآن بالقرآن قد يأتي صادراً عن :

-النبي صلى الله عليه وسلم :مثاله: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك.

-الصحابة رضوان الله عليهم: مثاله: تفسير ابو بكر "الصادقين" في قوله تعالى:"ياأيها الذين آمنوا اتقو الله وكونوا مع الصادقين "، بقوله تعالى: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون".

-التابعين: مثاله: فسر قتادة "الغلف" في قوله تعالى "وقالو قلوبنا غلف" بقوله تعالى:"وقالو قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه...".

=يجوز لنا اليوم أن نفسر القرآن بالقرآن، بشرط أن لا يكون في ذلك زيغ أو هوى أو تمحل.

مما يلحق بتفسير القرآن بالقرآن:

*تفسير القرآن بقراءاته المتنوعة: ولابد هنا من ذكر قاعدتين مؤسستين لهذا الباب

أ-حمل المعنى على التأسيس أولى من حمله على التأكيد.

ب- ان القراءتين بمنزلة الآيتين و الثلاث بمنزلة الثلاث.

*الجمع بين مشكل القرآن

2-تفسير القرآن بالسنة: وهنا لابد من التفريق بين عبارتين:

-تفسير القرآن بالسنة: والسنة كل ما صدر عن النبي من قول او فعل او تقرير

- اما التفسير النبوي للقرآن فهو خاص بالنبي ولا تجوز مجاوزته او العدول عنه.

أوجه بيان السنة للقرآن:

-توضيح مشكل القرآن

-تفصيل مجمل في القرآن

-تخصيص عام في القرآن

-تقييد المطلق

- قد تأتي السنة بأحكام زائدة عن القرآن: تحريم لحم الحمر الاهلية/تحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب مت السبع...

-قد تنسخ السنة بعض أحكام القرآن.

3-*تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

الصحابي: كل من لقي النبي محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الاسلام، وقوله حجة على ارجح الاقوال.

آيات واحاديت وآتار في تزكية الصحابة:

-قول الله تعالى:" السابقون الاولون من المهاجرين والانصار...رضي الله عنهم ورضوا عنه".

-وقوله ايضا:"محمد رسول الله والذين معه..."

-قول ابن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله فإنهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا، وأحسنهم حالا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه ،قال: فاعرفوا لهم قدرا".

الخصائص والمميزات التي تميز عصر الصحابة عن غيرهم:

-طهارة قلوبهم وصفاء سرائرهم.

-*قوة العلم وسلامة الفهم .

-ملازمتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لكل مراحل التنزيل.

-معرفة عادات العرب في الكلام واهتمامهم بحفظ أشعار الغرب ولغاتهم.

الذي ورد عن الصحابة من التفسير قسمان:

-قسم لا مجال للرأي فيه=كالاخبار عن المغيبات واشراط الساعة، هذا ان صح سنده يقبل بالاجماع.

-تفسير بالرأي والاجتهاد: اختلف فيه بين القبول والرد.

المدارس التفسيرية في زمن الصحابة:

المدرسة الاولى: بمكة، يترأسها ابن عباس، والذي تتلمذ على يديه عدد من التابعين أمثال مجاهد بن جبر وعطاء بن رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس بن كيسان...

المدرسة الثانية: بالكوفة، يترأسها عبد الله بن مسعود، كذلك تخرج على يديه الجمع الغفير لعل أبرزهم: زر بن حبيش وأبو عبد الرحمان السلمي وعلقمة بن قيس و عامر الشعبي...

المدرسة الثالثة: وهي الاساس وهي مدرسة المدينة المنورة، يترأسها ابي بن كعب، تخرج على يديه كل من: أبو العالية الريّاّحي وسعيد بن المسيب...

4-التفسير في عهد التابعين:

التابع أو التابعي:هم الفئات من الناس الذين عاصروا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

-خيرية التابعين وردت أيضا مصرحا بها في حديت:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

-تفسير التابعين يختلف من حيت المصدر:

1-بعض التابعين قد ينقل تأويلات عن الصحابة سمعوها عن النبي=إذا صح سندها فهي حجة.

2-قسم مما فيه الرأي والاجتهاد= فيه خلاف كبير بين العلماء، ولابن القيم في المسألة رأي واضح فهو لا يرى الاحتجاج باقوال التابعين وإنما تذكر أقوالهم على سبيل الاستئناس والاستيضاح والشرح.

خامسا: الاسرائيليات في التفسير:

أسباب ظهور الاسرائيليات:

-إسلام عدد من اليهود، كعبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب بن الاحبار.

موقف العلماء من الاسرائيليات:

يقسم العلماء الاسرائيليات الى ثلاثة أقسام:

1-ماعلمت صحته وشهدت له نصوص الوحي ولا يخالف مقطوعا من مقطوعات الشريعة= حكمه أنه مقبول.

2-ما علم كذبه ومخالفته لأصول وقواعد الشريعة= وهذا مردود لا يقبل أبداً.

3-ما سكت عنه الشرع أو المتوقف فيه= هذا القسم عبارة عن قصص ومواعظ وهو مقبول أيضا.

كما يقسمونها بحسب القوة والضعف الى:

1-ما صح سنده ومتنه.

2-ما صح سنده دون متنه أو العكس.

3-الضعف في المتن والسند معا. والمقبول منها هو القول الاول فقط.

وينظرون اليها كذلك بحسب الموضوع فيقسمونها إلى أقسام ثلاثة:

1-منها ما يتعلق بالعقائد

2-ما يتعلق بالاحكام

3-منها ما يتعلق بالمواعظ.

نصوص تجيز النقل عن أحبار اليهود:

-قوله تعالى:"فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك "

قوله تعالى : "سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة "

من النصوص التي تمنع النقل عن بني اسرائيل .

ما اخرجه الامام احمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقال :يا رسول الله اصبت كتابا من بعض اهل الكتاب :قال فغضب النبي صلى الله عليه و سلم و قال :امتوكهون فيها يابن الخطاب و الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبون به و بباطل فتصدقون به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني "

هذه الاسرائيليات التي اقحمها المفسرون في تفاسيرهم بين مقل و مكثر كانت لها اضرار كثيرة منها:

1-أحدثت زعزعة واضطرابا في أذهان الناس وصدهم عن فهم عدد من الآيات.

2-شوهت جمالية الدين وألحقت به ما ليس منه.

3-كانت سببا في تفرقة المسلمين خاصة في المسائل العقدية.

سادسا: تدوين علم التفسير:

-علم التفسير بدأ التدوين فيه في زمن الصحابة.

-أقدم نص فيما يتعلق بتدوين التفسير ذكره الامام الطبري، أخرج الطبري بسنده عن أبي مليكة رضي الله عنه(ت119هـ) أنه قال:" رأيت مجاهد بن جبر (104هـ) يسأل ابن عباس(ت68هـ) عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس اكتب، قال حتى سأله عن التفسير كله".

يستفاد من هذا النص:

-تدوين علم التفسير بدأ في النصف الثاني من القرن الاول.

-أن مجاهد قصد تأليف تفسير مستقل للقرآن

-زمن تفسير ابن مجاهد للتفسير قبل وفاة ابن عباس، أي قبل 68هـ.

-أن علم التفسير ظهر كعلم مستقل.

نص 2: أورده الامام ابن أبي حاتم رضي الله عنه في كتابه: "الجرح والتعديل"، قال: سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا ان التفسير أخذه من الديوان، قال فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير(ت94هـ) أن يكتب له تفسير للقرآن فكتبه له".

يستفاد من هذا النص:

-التفسير نشأ كعلم مستقل ودون في القرن الاول خلافا لما ذهب إليه البعض من أن أول من كتب في التفسير هو عبد الملك بن جريج، وإن كانت هذه الاولية نسبية.

ثم بعد ابن مجاهد وسعيد بن جبير ظهرت عدة تفاسير منها:

-تفسير الحسن البصري.

-كتب علي بن طلحة الوالبي صحيفة ضمنها تفسير ابن عباس.

-ألف عبد الملك بن جريج كتابا في التفسير.

-تفسير مقاتل بن سليمان.

-تفسير سفيان الثوري.

- تفسير يحي بن سلام.

وقيل أن اول تفسير كامل وصلنا للقرآن هو تفسير الطبري(ت110هـ).

سابعا: أقسام التفسير:

ينقسم التفسير الى انواع عدة لعل أشهرها: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

التفسير بالمأثور: الاثر **في اللغة** يطلق على كل ما ورته الخلف عن السلف.

أما في الاصطلاح: عند المتأخرين فيراد به كل ما جاء في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين بيانا لمراد الله تعالى في كتابه.

–تقسيم التفسير الى مأثور ورأي كانت له أضرار سلبية:

1–أن التفسير صار عند الناس قسمان.

2–أن كتب التفسير صارت عند الناس قسمان.

ابرز المصنفات في التفسير بالمأثور نذكر:

–"جامع البيان في تفسير آي القرآن "لابن جرير الطبري.

–"معالم التنزيل" للبغوي.

–"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير.

=ليس هناك ما يسمى بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، بل ينبغي الجمع بينهما في تفسير القرآن الكريم.

التفسير بالرأي:

اتفق العلماء على أن الرأي قسمان: رأي محمود ورأي مذموم.

الرأي المحمود: هو التفسير المستمد من القرآن والسنة و الصادر عن من تشرب أصول و قواعد التفسير وتوفرت فيه كل شروط المفسر.

أما الرأي المحمود: فهو عكس الاول لأنه صادر عن الهوى والتشهي والرأي المجرد.

نصوص تُجيز الرأي:

–"أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".

–" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

–قول أبي بكر لما سئل عن الكلالة:" أقول فيها برأي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان".

نصوص ظاهرها المنع من النظر وإعمال العقل في كتاب الله:

1–ما أخرجه البخاري وأبو داوود عن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ".

2–أخرج الامام أحمد في المسند عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"

3–" ولا تقف ما ليس لك به علم...".

=التوفيق بين النصوص أن يُقال: أن النصوص الاولى تقصد الرأي المحمود ونصوص المنع تقصد الرأي المذموم.

ابرز المصنفات في التفسير بالرأي:

– "لباب التأويل في معاني التنزيل" للإمام الخازن.

– "البحر المحيط" لابي حيان الاندلسي.

– "المحرر الوجيز" لابن عطية.

ثامنا: أساليب التفسير:

نقتصر على أربعة أساليب:

-أسلوب التفسير التحليلي.

-أسلوب التفسير الإجمالي .

-أسلوب التفسير المقارن.

-أيلوب التفسير الموضوعي.

هناك ايضا ما يسمى "بالقراءات المعاصرة للقرآن الكريم"، والقراءات هنا تُطلق ويُراد بها التفسير والتأويل، وهذا مصطلح حق أريد به باطل، وكل أصحاب هذه الدعوة تنكبوا المهيع الخاطئ في التعامل مع القرآن الكريم، لعل أشهرهم: نصر حامد أبو زيد، محمد أركون، محمد شحرور، طيب التزيني ، محمد عابد الجابر ...وهلم جرا.

تاسعا: تفسير جزء من سورة آل عمران:

تفسير الطاهر بن عاشور الموسوم ب:"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"(ما تيسر من سورة آل عمران أنموذجا).

التعريف بالسورة:

– سميت هذه السورة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة سورة آل عمران، ووصفها النبي كذلك بالزهراء وتسمى أيضا : الامان والكنز والمجادلة وسورة الاستغفار.

–نزلت بالمدينة بالاتفاق، وسبب نزولها قضية وفد نجران من بلاد اليمن

–عدد آياتها مائتان في عد الجمهور وعدها عند اهل الشام مائة و تسع و تسعون .

–اشتملت على اغراض عدة منها : الابتداء بالتنويه بالقرآن و محمد صلى الله عليه و سلم و بفضيلة الاسلام و كذا بالثوراة و الانجيل ،و انهما نزلا قبل القران تمهيدا لهذا الدين و تهديد المشركين ان امرهم الزوال ... .

منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره:

–يقوم بتقسيم السورة مقاطع تتفاوت من سورة الى اخرى بل في السورة تمنها .

– يبتدأ باللفظة القرآنية او الجملة فيعرض معانيها و ما يتعلق بها مع الاستشهاد .

-يذكر نظائر الآية القرآنية او ما يسمى بتفسير القرآن الكريم.

يستشهد بالاحاديث النبوية والاثار المروية عن السلف.-

–يعرض لبيا ن المناسبة بين المقطع المختار أو الآية لما قبلها.

–يقوم بدفع الاشكالات التي تبدوا من ظاهر النظم في الآيات.

–يعرض خلاف العلماء أثناء حديثه عن آيات الاحكام أو العقائد.

***قوله تعالى: "الم"**: أحال رحمه الله على مقدمة وفاتحة سورة البقرة، وقد ذكر في توجيه هذه الحروف واحدا وعشرين

قولا.

ومن أفضل العبارات التي وردت عن السلف في بيان المقصود بهذه الحروف:

قول صالح العثيمين:" هذه الحروف ليس لها معنى ولها مغزى".

ويقول رشيد رضا في تفسيره "المنار":" ولا يخلق الاستغراب إلا الاهتمام، ولا يتير الاهتمام إلا التنبيه، ولن ينبه الناس ولا يقرع أصواتهم أجل وقعا من هذه الحروف المقطعة التي همستها السماء في أذن الارض".

***قوله تعالى:" الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل الثوراة والانجيل هدئ للناس وأنزل الفرقان".**

ابتدئ الكلام بمسند خبره فعلي :لإفادة تقوية الخبر اهتماما به وجيء بالاسم العلم لتربية المهابة عند سماعه، ثم أردف بجملة"لا اله الا الله"، جملة معترضة أو حالية، ردا على المشركين، وأتبع بالوصف "الحي القيوم" لنفي اللبس عن مسمى هذا الاسم.

و"الحي": صفة ذاتية لله عز وجل أي أن له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد ولا آخرله يؤمد بتعبير الطبري.

و"القيوم": معناها الازلية و الابدية.

"نزل": خبر لقوله تعالى "الله"، وخلاصة ما ذكره ابن عاشور ان تنزيل القرآن ذكرنا الله به لتحقيق مقصدين:

1-امتنان لله عز وجل.

2-أنه رد على أهل الكتاب ومن سلك سبيلهم في التكذيب بالقرآن وتنزلاته.

-تحدث ابن عاشور عن التعريف في "الناس"، والذي يحتمل وجهين:

1-أن تكون "أل" للعهد.

2-أن تكون لاستغراق الجنس. والذي رجحه أنها لاستغراق الجنس.

-ذكر ابن عاشور مسألة اصولية مهمة وهي أن "شرع ما قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه".

***قوله تعالى:" إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام".**

عبر الله هنا بالاسم الموصول والاسم الموصول من ألفاظ العموم.

قيل أن المقصود بآيات الله عيسى عليه السلام، لكن آيات الله هنا تشمل عيسى وما قبله وما دونه من الآيات والقرآن أعظم آية، فالراجح تفسير الآية بعمومها وأن المقصود بالآيات هو القرآن الكريم وقد اشتمل على عقيدة النصارى واثبات الحق لعيسى عليه السلام.

معنى قوله : "عزيز": أي منيع الجناب عظيم السلطان.

معنى قوله: "ذو انتقام": أي مالك للانتقام.

***قوله تعالى: "إن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء".**

التأكيد هنا لإفادة العموم ، أي أن الله لا يخفى عليه شيء كائنا ما كان، فالله تعالى يعلم ما كان في الماضي وما هو كائن وما سيكون في المستقبل وما لا يكون لو كان كيف يكون.

ولتأكيد هذا المعنى التوحيدي أورد الله تعالى صفة من أخص صفاته واسما من أخص أسمائه وهو "المصور".

***قال تعالى: "هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء".**

وهذه من الصفات التي تليق به سبحانه، ومناسبتها لموضوع السورة له ارتباط وثيق بسبب النزول ذلك ان النصارى لما جاءوا يجادلون النبي في الوهية المسيح رد الله عليهم بما يناسب المقام ،اي كيف تعبدون المصوَّر و تتركون المصوِّر.

و"الارحام ":ج: رحم ، مشتق من الرحمة.

***قوله تعالى:"لا إله الا هو العزيز الحكيم".**

اي لا معبود بحق سوى الله، وهذه العبارة تقرير للاحكام السابقة على حد تعبير الطاهر بن عاشور.

***قوله تعالى :"هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات".**

الملاحظ هنا تكرر فعل النزول ،وفي ذلك معاني كثيرة منها:

-اتباث صفة العلو لله.

-ان مصدر القرآن هو الله تعالى.

-في ذلك رد على بعض الدعاوى المتكبرة التي تتهم النبي باختراع القرآن.

"الكتاب" :المقصود به القران لا محالة.

"منه" :ضمير عائد على القرآن وهو خبر مقدم.

و"آيات محكمات " :مبتدأ ، والاحكام المنع.

"ام الكتاب " : وام الشيء اصله ، والكتاب القران.

وقوله" واخر متشابهات " :اي :متماثلات .

-لفظتان في الآية كانتا سبب اشكال حقيقي فيما يتعلق بدائرة التأويل والتفسير (المحكم ،المتشابه).

-وصف الله كتابه بانه كله محكم فقال :"الر كتاب احكمت آياتها "، كما وصفه بانه كله متشابه، قال تعالى: "الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها متاني".

الجمع بين هذه النصوص ان يقال :

1-القران كله محكم و هذا الاحكام هو احكام عام مطلق ، بمعنى ان القران كله صدق متقن لا عبث فيه ولا هدم .

2- كون القران كله متشابه ،اي يشبه بعضه بعضا في الحسن و الحق و الصدق .

-المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما استأثر اله بعلمه.

المنهجية التي اعتمدها ابن عاشور في بيان مفهومي "المحكم والمتشابه".

-عرض أقوال الصحابة والسلف والعلماء في بيان المقصود بالمحكم والمتشابه.

-بين أسباب وقوع المتشابهات في القرآن.

-قعد مجموعة من القواعد التي ينبغي الانطلاق منها في الحديث عن الاحكام والتشابه.

***قوله تعالى:" فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله".**

"الذين في قلوبهم زيغ": أي مرض أو انحراف.

***قوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب".**

أي لا قبل لهم بتأويله ،و" الراسخون في العلم" : أي الذين تمكنوا من علم الكتاب.

وقد اختلف العلماء في الواو: هل هي توقيفية أه استئنافية؟

1-ذهب جمهور العلماء الى ان الواو استئنافية.

2-وقيل أنها عاطفة، عطف السابق على الاحق وهذا هو الذي رجحه ابن عاشور.

***قوله تعالى:" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ...".**

بعد أن تحدث الله عن العلم والعلماء وفرق بين المتقين وأهل الزيغ عقب بالدعاء، وهذا أمر لا ينبغي اغفاله لطالب العلم.

ملخص مادة فقه الحديث: من إعداد الطالبة: رشيدة مجلي.

مدخل:

إن العلوم الشرعية هي علوم نقلية لأن مصدرها إلاهي ، والقرآن الكريم محفوظ بأمر الله،ومن ثم حفظ السنة النبوية،المنقولة لنا عبر سلسلة الرواة، ولأن العلم النقلي ينبني على صحة النقل كان لازما الاهتمام بالسند.

وقد شرع القرآن في إقامة منهج الصدق و التثبيت لأنه أساس تقوم عليه العقيدة الحقة ،يقول الحق سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } [سورة الحجرات؛الآية:6].

1- ضوابط نقل الحديث:

- التوثيق و الرواية
- تصحيح الأخبار و نقدها
- الإلتزام بالصدق
- إلتماس الشواهد والمطالبة بالدليل و البينة.

والغاية من كل ذلك ؛ هو الحفاظ على النصوص المقدسة الخاتمة من التغيير والتبديل والتزوير والتحريف، فوصول الحديث النبوي الشريف إلى المسلمين وما يترتب عليه من إثبات الأحكام الشرعية أو نفيها، أساسه صحة الرواية والرأي والتبليغ، يقول الشافعي رضي الله عنه:

(لأنه إنما يُؤَدَّى عنه حلال يُؤْتى و حرام يُجْتَنَب وحَدٌّ يُقام ومال يُؤْخذ ويُعْطى ونصيحةٌ في دين ودنيا).

2- أهمية الإسناد.

- معرفة معاني كتاب الله
- معرفة سنن رسوله الكريم

روى مسلم بسنده عن محمد بن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد ،فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنظَرُ إلى أهل السنة فيُؤخَذ حديثهُم، و ينظر إلى أهل البدع فلا يُؤخذ منهم ، و اشتهر بينهم: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه)"

وقال عبد الله بن المبارك :"الإسناد من الدين، و لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، فإذا قيل له من حدَّثك؟ بقِي ساكتا".

3- صِيَغ التحمل.

يقول ابن عبد البر القرطبي: "وجدت أئمة الحديث أجمعوا على قبول المعَنْعَنِ لا خلاف بينهم في ذلك إذا جمع شروطا ثلاثة : عدالته ،و لقاء بعضهم لبعض ،مجالسة و مشاهدة، و براءتهم من التدليس"

4- تعريف السماع.

هو أن يقرأ الشيخ ما عنده من أحاديث على تلاميذه فيسمعوا منه ،و له أكثر من صورة:

- قد يكون الشيخ محدثا من حفظه
- قد يكون قارئا من كتابه
- قد يكون ممليا على تلاميذه.

5- مناهج تلقي الحديث و أداءه.

وهو إظهار صياغة التحمل ؛هل هي سماع أو قراءة على الشيخ أو مناولة أو مكاتبة أو إعلام أو إجازة أو وصية أو وجادة.

1. **السماع.**
2. **القراءة على الشيخ:** و يسميها أكثر قدماء المحدثين "عرضا" لأن تاقارىء يعرضه على شيخه يسمع.
3. **المناولة:** وصورتها أن يتناول الشيخ الطالب الكتاب (أي: يعطيه إياه) فيقول له : هذا سماعي من فلان، أو هذا تصنيفي فاروي عني .
4. **المكاتبة:** أ. أن يكتب الشيخ بيده

   ب. أن يأذن لمن يثق به و يأذن له بروايته عنه

قال ابن حجر: "شرط قيام الحجة بالمكاتبة أن يكون الكتاب مختوما" .

5. **الإجازة:** هي أن يقول المحدث لبعض طلابه أجزت لكم رواية كتاب "كذا" عني ،و قد سمعته من فلان.

6. **الوجادة:** مشتقة من وجد يجد. اصطلح المحدثون على إطلاقه على ما أُخِذ من العلم من صحيفة من غير سماع و لا إجازة.
7. **إعلام الشيخ:** هو أن يُعلِم الشيخ التلميذ أن هذا الحديث من روايته دون إذن له في الرواية عنه.
8. **الوصية:** هي أن يوصي العالم قبل سفره أو قبل موته بكتابٍ من مروياته لشخص بروايته عنه.

6- فقه الحديث في الغرب الإسلامي.

الفقه لغة: هو الفهم للشيء و العلم به.

و اصطلاحا: العلم.

الحديث لغة: الخبر

و اصطلاحا:

- عند علماء الحديث : كل ما صدر عن النبي (صلى الله عليه و سلم) من قول أو فعل أو تقرير.
- عند الفقهاء : ما صدر عن رسول الله (عليه الصلاة و السلام) من قول أو فعل أو تقرير و ليس من باب الفرض (مثلا:هذه سنة . هذا واجب).
- عند الأصوليين: ما صدر عن الرسول (عليه الصلاة و السلام) مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي.

تعريف فقه الحديث: هو مصطلح مركب تركيبا إضافيا،حيث أضيف أحد الطرفين إلى الآخر ،وهو مصطلح استعمل قديما.

يقول الإمام السيوطي: "فلْيَتَعَرَّفْ ضَعْفَهُ و صحته و فِقْهَهُ ".

ويُقْصَدُ به فهم مراد رسول الله (صلى الله عليه و سلم) من أقواله و أفعاله و تقريراته.

الغرب الإسلامي.

مفهومه:

هي الأراضي الإسلامية الممتدة غرب مصر إلى المحيط الأطلسي بالمغرب الإفريقي ،و هناك المغرب الأندلسي، و لذا ،فإن كلمة مغرب أو مغاربة يعني كذلك الأندلس و أهله.

كيف وصل الحديث إلى الديار المغربية و إلى الأندلس؟.

فترة التأسيس:

- الرحلات العلمية : شكلت تأسيس البذور الأولى لتكوين مدرسة الحديث بالغرب الإسلامي .
- الأعداد الهائلة من الصحابة و التابعين هم شيوخ العلم الذين واكبوا فترة فتح الأندلس ،و شكلوا الحلقات الأساس بما زرعوه من تهيئة في النفوس ، من مبادئ الدين الإسلامي، و أشاعوه في الأوساط من حديث أو سنة

المصطفى (صلى الله عله و سلم) ؛مما هيأ النفوس و العقول و جعلها تتوق إلى ارتياد الحواضر أو المراكز العلمية المشرقية،قصد التوثيق (أخذ العلم من أفواه الرجال) و الترشيد فيما اكتسبه في الديار المغربية.

- الصِّلات العلمية الرابطة بين الغرب الإسلامي و المشرق و المتمثلة في مجالس **الإمام مالك** ، المليئة بالحديث و فقهه تبين أن الظروف العلمية هي التي أثمرت اللَّبِنات الأولى لوضع أسس فقه الحديث بالمغرب الإسلامي، (من غرب مصر ،و المغرب الإفريقي ، ثم الأندلس) ، حيث التقى عدد من رجال الغرب الإسلامي **بالإمام مالك** .

طرق تعرف المغاربة على علم الإمام مالك :

- طريق الأندلس : و هو الأول و الأسبق.
- طريق تونس: القيروان .

لماذا كُتِبَ الخلود للمذهب المالكي في الديار المغربية ؟.

- تَوَجُّهٌ هائل من المغاربة نحو مالك للتَّلْمَذة ثم انتشارهم في شمال إفريقيا و الأندلس .
- تَوَلِّيهم المسؤوليات في مجال القضاء و الإفتاء و التعليم و الإدارة .
- تخرَّجَ على أيديهم ثلة هائلة من طلبة العلم .

بعض الأسماء عن طريق الأندلس:

- "الغازي بن قيس الأموي" من أهل قرطبة له رحلة إلى المشرق، سمع فيها من "مالك بن أنس"و أخذ عنه الموطأ فكان أول من أدخله الأندلس.
- "زياد بن عبد الرحمن القرطبي" ، سمع الموطأ من مالك ،و كتب عنه الأسمعة ؛ عُرِفَت ب "سماع زياد".

بعض الأسماء من طريق القيروان:

- "علي بن زياد"، ولد بطرابلس الغرب و انتقل إلى تونس ثم رحل إلى المشرق ، فسمع من مالك بن أنس؛ و هو أول من أدخل الموطأ إلى البلاد المغربية بجناحها الشرقي (القيروان و تونس).
- "يحي بن سلام"، سكن بالقيروان ،أخذ عن "مالك بن أنس"،قال: "كتب عنّي مالك بن أنس ثمانية عشرة حديثا" .

ومع ثبات الممارسة العلمية الحقيقية لعلم الحديث في البلاد المغربية ،كان الراحلون قد هاجروا بعدد هائل من الحديث النبوي الشريف.

سؤال: ما الذي يستطيع أن يضيفه فقه الحديث في العصر الحديث؟وماهي أهمية هذه المادة بالنسبة للمشتغل بالعلوم الشرعية؟.

- أن يكون المنطلق من النص،فهو يعطينا التصور،لمجتمع ينطلق من إطار عقدي ديني ،إطار الوحي و النصوص المقدسة،فوجهت المسلم إلى كيفية تلقي الأخبار،فكل حديث هو خبر و ليست الأخبار أحاديث.

- أن تكون المنطلقات عقدية محظة،ينتج عن ذلك تآلف المختلَف.
- لا وجود لمجتمع متماسك إلا على أساس معتقدات دينية موحدة.
- المنهج الإسلامي أصل للعقل المسلم، وهي منهجية التثبيت في نقل الخبر .

استدراكات.

7- بعض خطوات دراسة حديث نبوي شريف.

1. اختيار الحديث مع ذكر الإحالة سندا و متنا.
2. جمع روايات الحديث المختار.
3. دراسة صيغ التحمل في سند الحديث.
4. ترجمة الرجال الذين رووا الحديث.
5. شرح مفردات الحديث المختار.
6. إدراج المغزى من الحديث و شرحه.

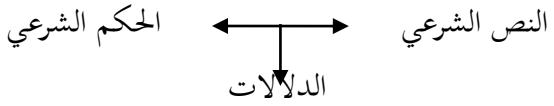
تلخيص محاضرات الأستاذ عبد العالي العباسي في مادة أصول الفقه 2 جمع وإعداد: الطالب محمد خشوني

I. تمهيد.

يقول الإمام الغزالي :" هذه مداخل معرفة كيفية اقتباس الأحكام من أدلتها ...فلابد من النظر في الحكم ثم الدليل ثم طريقة اقتباس الحكم الشرعي. فإن الأحكام ثمرات وكل ثمرة لها مثمر ومستثمر وطريقة الاستثمار.

الدلالات= القواعد اللغوية عند الأصوليون .

وظيفتها= إظهار الواقع الدلالي للألفاظ عندما ترد الدلالة بين المعنى المعجمي والمعنى في الاستعمال الشرعي أي أنها تربط النص الشرعي والحكم .



الأول: كالعام، الخاص، المشترك.....

الثاني: واضح الدلالة وخفي الدلالة.....

الثالث: الحقيقة، المجاز، الصريح، الكناية...

الرابع: (عند الأحناف عبارة النص، إشارة النص، دلالة النص، دلالة الاقتضاء)

(عند جمهور المتكلمين المنطوق، والمفهوم، إما مفهوم موافقة أو مفهوم مخافة)

II. مبحث الألفاظ .

المحور الأول : دراسة الألفاظ من ناحية وضوحها وخفائها.

1) واضح الدلالة.

الاجتهاد الاصولي هو الاجتهاد بالرأي غايته الوقوف عند بيان طبيعة اللفظ للكف عن قوته التشريعية ما دامت الالفاظ ليست على درجة واحدة في الظهور والخفاء، ولذلك كانت غاية البحث الأصولي:

- تحديد مساحة التأويل في قسم واضح الدلالة
- تحديد أولى النصوص أولى بالفعل عند التعارض

خصائص الألفاظ:

الظاهر: احتمال التأويل و التخصيص، يدل على معناه بمجرد صيغته، يقبل النسخ.

النص: احتمال التأويل والتخصيص، لا يدل على معناه بمجرد صيغته، يقبل النسخ.

المفسر: لا يحتمل التأويل والتخصيص يقبل النسخ.

المحكم: لا يحتمل التأويل والتخصيص لا يقبل النسخ.

أ–الظـاهـر:

لغة: مأخوذ من الظهور والوضوح و الاكتشاف.

اصطلاحا: هو مادل على معناً في محل النطق يحتمل غيره احتمالا مرجوحاً.

الكلام الذي دل على معنىً بيّن واضح لكن لم يسق المعنى

مثاله: قول الله عز وجلّ: **"وأحل الله البيع وحرّم الربا "**

فهذه الآية تدل بظاهرها عل حلّية البيع وحرمة الربا. لكن لفظ البيع فيها عام فهو يقبل التخصيص كما في النهي عن "بيع الركبان" أو بيع "المنابذة" كما أن الآية تدل على أحكام جزئية لا كلية ولذلك أمكن قبولها للنسخ.

–حكم الظاهـر:

العمل بحكم ما انتظمه اللفظ وما دل عليه لأنه هو المتبادر، ولأنه يعبر مبدئيا عن إرادة وقصد الشارع ولذلك لا يسار إلى غير هذا الحكم إلا بدليل أقوى منه لأن الأصل هو عدم التأويل ولا يؤول إلا بدليل.

ب–النـــص:

لغة: تقول العرب نصَّتِ الظبية رأسها أي رفعته، ويطلق على المنصَّة لأنها مرتفعـة.

اصطلاحا: هو اللفظ الدال على معنىً بيِّن واضح سيق له الكلام أصالة.

مثاله: قول الله عز وجلّ: **"وأحل الله البيع وحرّم الربا "** كما مر آنفا دالة على حلية البيع وحرمة الربا، لكنه مقصود

تبعي. لكن الآية تدل نصّا على نفي المماثلة والمشابه بين البيع والربا ردّا على الثقافة التي كان يشيعها اليهود وهذا المعنى هو الذي سيق له الكلام وهو الذي دلت عليه الآية دلالة أصلية.

مثال آخر : قال تعالى : **"وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص "**

والآية تدلّ في ظاهرها على وجوب القصاص وهو معنى تبعي، وتدل نصا على تمديد باليهود الذين أنكروا أحكام الثوراة والإنجيل، وكأن الله يخاطبهم وأن مشكلتهم ليست مع القرآن لكن مع الوحي عموما لأن الذي أنزل القرآن ولكن مع الوحي عموما لأن الذي أنزل القرآن هو الذي أنزل التوراة والإنجيل وهذا المعنى هو المقصود أصالة .

-حكـم النــص:

العمل بالحكم الذي دلّ عليه مادام هو المراد المقصود بالشارع من الكلام، وما دام أقرب من القطعية منه إلى الظنية، ولذلك كان أقوى من الظاهر.

- ضرورة تقديم النص على الظاهر كلما ظهر بينهم تعارض.

د- المفسـر:

لغة: مأخوذ من الفسر وهو الوضوح والكشف والبيـان.

اصطلاحا: هو اللفظ الذي سيق له الكلام والمقصود أصالة وازداد وضوحا لكونه لا يقبل التأويل ولكنه يقبل النسخ.

❖ والمفـسر لقسمين:

- **مفسر لذاته** :وسمي بذلك لأن تفسيره يكون من ذات النص (الآية) مثاله قوله تعالى **"فسجد الملائكة كلهم أجمعون "** فلفظ الملائكة عام يقبل التخصيص في احتمال أن يكون بعض الملائكة لم يسجدوا، ولكن قطع هذا الاحتمال "نفى" لفظ كل فصل على عدم قبول التخصيص ثم احتمل اللفظ أن يكونوا سجدوا متفرقين فجاءت لفظة أجمعون قطعت سجودهم متفرقين والآية مبينة مفسرة من داخل الآية، ولذلك سمي مفسر لذاته.
- **مفسر لغيره** :وهو ما يكون تفسيره من خارج النص لا من ذاته كما لو كان خفيّا أو مجملا أو متشابها فجاء ما يفسره .

مثاله قوله تعالى **"ولله على الناس حج البيت "** وهو مجمل فجاء الحديث **" خذو عنّي مناسككم "**

والتفسير بالمعنى الأصولي لا يكون إلاّ من قبل الشارع. وليس الإجهاد بالرأي فيه مجال إلا إذا لم يفسر الشارع تفسيرا شموليا كاملا فاحتيج بذلك إلى تفسير .مثال قوله تعالى: **"يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين"** فلفظ مجمل بينه النبي ﷺ في بعض البيان فقال " وأول ربا أضعه رب عم ابن العباس **"** الذي هو ربا الجاهلية، ثم جاء بعد ذلك قول النبي ﷺ «الذهب بالذهب، والفضة بالفضّة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء »

ثم وقف الأصوليون عند الحديث مواقف متباينة، بينما من قال:

- إنه يفيد الحصر فلا يتعدّى الحكم حكم ربا الأصناف المذكورة

- إنه يفيد التمثيل ومعناه ذكر الأصناف على سبيل التعديل مما يسمح بتعديّة من المطوق إلى المسكوت.

⇐ ثم إنهم اتفقوا على انّ الحكم معلل لكن اختلفوا في تسمية العلة ثلاث مذاهب:

✓ **الأحناف قالو أنّ** : العلّة هي الكيل، والوزن.

✓ **الشافعيّة قالو أن** : العلّة هي الطعم = البر=الأرز. الجوز.

✓ **المالكية قالو أن**: العلّة هي ،الإقتيات و الإذخار، الثمر.

-حكم المفسـر:

- وجوب العمل بمقتضى أحكامه لأنه واضح الدلالة على معناه، ومقصود لما سيق الكلام إليه ومعبر عن إرادة الشارع من اللفظ.

- كما ان المفسر بعدم قبوله للتأويل والتخصيص يكون أقوى من النص ولذلك إذا تعارض مع النصّ قدّم المفسّر عليه.

❖ ومن أمثلة التعارض بين المفسر والنص.

قال النبي ﷺ " المستحاضة تتوضأ عند كل صلاة " مع قول فاطمة بنت أبي حبيش "توضئي لوقت كل صلاة "

وإذا كان مقتضى الحديث الأول هو ضرورة توضأ المستحاضة لكل صلاة ولو في وقت واحد وهو نص في معناه، ثم كان مقتضى الحديث إجزاء الوضوء الواحد لأكثر من صلاة وهو مفسر فيما دلّ عليه .

⇐ وبناءا على هذا يقدم الحديث الثاني "المفسر" على الحديث الأول "النص" ولا يكون معارضا له.

هـ-المحكـم:

لغة: من الإحكام وهو الإتقان، وحسن النظم لذلك سمي القرآن محكما لدقة نمه وفصاحة الفاظه، وبناء محكم أي متقن .

اصطلاحا: هو اللفظ الدال على المعنى المقصود منه أصالة وهو لا يقبل التأويل ولا التخصيص ولا النسخ، لذلك سار من النظام التشريع ي العام .

على قسمين:

- **محكـم لذاته:** وهو ما كان محكم من ذا الفاظه كالآيات التي تتعلّق بحقائق الربوبية والألوهيّة فإنها مطلقة المعنى في الزمان والمكان كإثبات القدر مثلا.
- **محكـم لغيره:** وهو ما كان إحكامهُ من خارج اللفظ وذلك فالآيات التي انقطع احتمال نسخها لانقطاع الوحي. ولأنّ المحكم من النظام التشريعي العام صار من الثوابت التي لا تقبل التغيير بحال.

ويدخل في دائرة المحكم **ثلاث مجـالات:**

الأول: كل القضايا المشَكلة لأصول العقيدة وقواعد الدين.

الثاني: القضايا التي تشكّل بنسبة القيم والفضائل داخل الأمة كقيم الصدق والأمانة والوفاء والعفة والرحمة....

الثالث: الأمور التي اقترن بها ما يفيد التأبيد و السرمديّة. مثل قوله تعالى " واشهدوا ذوي عدل منكم "مع قوله تعالى

"والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا"

و**الملاحظة**: أن الآية الأولى دالة على قبول شهادة العدل وهو ما لم يقترف إثما أو اقترف ثم ثاب، ومقتضى ذلك أن شهادته تقبل بعد التوبة مما يجعل مقتضى هذه الآية معارضا لمقتضى الآية الثانية التي جاءت في شأن من قدف ورمى غيره بالزنا ثم حد فإنه حتى ولو غاب لا تقبل شهادته . ولأن الآية الثانية محكمة والآية الأولى مفسّرة فإنه لا تعد هذه الأخيرة معارضة لآية المحكمة بل يعمل بالآية المحكمة لأنه اقترن معها ما يفيد التأبيد وهو لفظ أبد.

2) **خفي الدلالـة.**

هو كل لفظ خفي معناه والشبه المراد به اشتباها وازدحمت في المعاني ازدحاما وافتقر إلى بيان .

وينظمه أربعة أقسام (الخفي، المشكل، المجمل، المتشابه)

ضابط التقسيم الرباعي " وان خفاء هذا اللفظ إمّا أن يكون راجعا إلى نفس اللفظ أو لعارض فإن كان الخفاء لعارض غير اللفظ فهو **الخفّي** .وإن رجع الخفاء لنفس اللفظ، فإمّا يدرك بالعقل أولا الأول يسمى **مشكل** والثاني إمّا يدرك المراد بالنقل أولا يدرك أصلا الأول ويسمّى **مجملا** والثاني يسمّى **متشابها** فهذه الأقسام متباينة بلا خلاف ".

خصائص خفي الدلالة

الخفي: يعزى الخفاء فيه للعارض غير اللفظ يدرك المراد منه بالعقل.

المشكل: يعزى الخفاء فيه لنفس اللفظ. يدرك المراد منه بالعقل.

المجمل: يعزى الخفاء فيه لنفس اللفظ. لا يدرك المراد منه بالعقل إنما بالنقل.

المتشابه: لا يدرك المراد منه لا عقل ولا نقلا.

1-الخفـــي:

هو ما اشتبه معناه وخفي مراده لعارض غير اللفظ لا ينال إلا الطلب. ويتعلّق الأمر فيه بثلاثة قضايا يمكن بيانها من خلال المثال الآتي :قال تعالى "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم "

لفظ " السارق "كل من أخذ مال غيره خفية من حرز مثله.

- **القضيّة الأولى** : أن اللفظ في الخفي (السارق) لفظ واضح الدلالة على معناه لا يشبه بغيره.
- **القضيّة الثانية** : هي أن الخفاء لا يرجع إلى نفس اللفظ كما هو في صورة (السارق) ولكن يرجع لصور الطارئة المترددة بين أن تدخل في مفهوم وصورة اللفظ الذي لم يخلف حوله فتكون داخلة في دلالته أو مشمولة أو يعتريها احتمال إلحاقها بصورة الأخرى غير الصورة المتفق عليها كما هو لفظ النباش الذي يأخذ أكفان الموتى فقد اختلف فيه بين الاحناف والجمهور.

* **الأحناف**: ليس بسارق لأن الكفن ليس مالا مرغوب فيه كم أنّ القبر ليس حرزا لما فيه ثم أنّ الميت لا ذمة له مما ينزع عنه الملكية.

*__الجمهور__: هو سارق وزيادة فإنّه إذا لم تكن له ذمة فهي لوليه ثم إن حرمة الميّت كحرمة الحي.

القضيّة الثالثة: هو جهد الأصوليون في إزالة الخفاء من الخفي يتوقّف على تحديد حكمة التشريع للفظ.

2- المشكـل:

تعريفه: هو ما خفي معناه في ذاته فتوقف إدراكه على التأمل والطلب والبحث عن قرينة تبين المراد.

المشترك في الحرف: قوله تعالى " و امسحوا برؤوسكم "

قال المالكيّة: الباء زائدة والتقدير "امسحوا رؤوسكم" والرأس يطلق على الكل فيجب مسح جميع الرأس.

قال بعض الشافعيّة: الباء تفيد أقلّ ما يطلق عليه اسم الشيء و لذلك أجزءوا وأجازوا مسح بعض الرأس.

وقال بعضهم : الباء تفيد الإلحاق.

ومثال المشترك اللفظي (الذي يكون في اللفظ) قول الله تعالى **"والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء"** فاللفظ المشترك هو **"قروء"**

المشترك في اللفظ:

قال الأحناف: هنا أن المراد بالقرء هنا الحيض، واستدلوا على ذلك بـ :

الدليل الأول: لفظ الثلاثة لفظ خاص، لأنه عدد والخاص قطعي الدلالة فناسب أن يكون لازم أن يكون المعدود =مادامت الثلاثة لفظ قطعي= لا زائد ولا ناقص لأنه إن وقع الطلاق في الطهر الأول على أساس أن تعد ثلاثة ،وكان العد طهران وجزء من طهر ثالث ، وإن وقع العد بالزيادة مع وقوع الطلاق في طهر منها، كان العد ثلاثة وجزء من طهر رابع، ولأن الثلاثة لفظ قطعي وجب أن يكون معدوده لا زائد ولا ناقص، ولا يمكن أن يكون إلا الحيض لا الطهر.

الدليل الثاني: هو أنّ الحمة من العدة هو التأكد من براءة الرحم من الحمل ولا يُتَحققُ من ذلك إلا بالحيض لا بالطهر.

الدليل الثالث: واستدلوا على ذلك بقول النبي ﷺ "المستحاضة تدع صلاتها أيام أقرائها" ولا تدع المرأة الصلاة إلاّ في الحيض.

أما الجمهور(الشافعية والمالكية) قالو أن المراد بالقرء هنا هو الطهر وأدلتهم كما يلي:

الدليل الأول: وهو القاعدة اللغوية أنّ الله عز وجلّ إذ قال ثلاثة وهي مؤنث لزم ان يكون معدودها مذكر ولا يستقيم إلاّ بلفظ الطهر فيكون الكلام ثلاثة أطهار لا "حيضات".

الدليل الثاني: هو قوله تعالى " **إذا طلّقتم النساء فطلقوهن لعدّتهن وأحصو العدّة** " ومعناه إذ طلقتم النساء فطلقوهن مستقبلات الطهر لا الحيض.

المشترك في التركيب:

مثاله قوله تعالى:" **إلا أن يعفون أو يعفوَ الذي بيده عقدة النكاح** " متردد بين أن يكون هو الزوج أو أن يكون هو الولي.

قال الجمهور(غير المالكية) :إنه يطلق على الزوج بناء على أنّه لا يصدق فعل العفو إلا ممّن يملكه ويكون عفو الزوج هو تنازله عن النصف الثاني لفائدة الزوجة.

أمّا المالكية: قالوا إن معنى الآية ،فالعفو يعود على الولي لأنه هو من له سلطة الولاية على المرأة وعفوه تنازلي(تنازله عن النصف المدفوع للزوجة).

- **حكم المشكل:**

هو التوقف في العمل بحكمه إلى حين تعيين أحد المسميات المشترك مادامت فلسفة البحث الأصولي قائمة على تعيين أحد أفراد المشترك.

3- المجمـل:

لغة: مأخوذ من الخلط يقال أجمل الحساب إذ لم يفصله

اصطلاحا : ما ازدحمت فيه المعاني ازدحاما واشتبه المراد اشتباها بحيث لا يدرك معناه لفظاً ولا عقلاً وإنما يتوقف بيانه على المجمل المتكلم به.

=أسباب الاجمال ثلاثة=

أ-غرابة اللفظ لغةً: كلفظ الهلوع لقوله تعالى "**خلق الإنسان هلوعا** " ولفظ "**القارعة**" ولفظ "**الطارق**" وغيرها من الألفاظ كثيرة وغرابة هذه الألفاظ كان السبب فيها عدم موافقتها للمعهود العربي في الاستعمال.

ب-الاحتمال مع عدم القرينة: ومثاله ما لوْ قال فلان "أوصيت بثلث مالي للمواليَّ" وكان له موالي أَعْلَوْنَ أي (أسياد أعتقوه) وموالي أي مُعْتَقُونَ (عبيد أعتقهم) ،ولم يبين بطلت الوصيّة عند **الأحناف** لعدم قولهم بعموم المشترك علا خلاف **الشافعيّة** الذين يأخذون بعموم المشترك .

ج-النقل من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي الشرعي: ذلك أنّ الشارع وظف ألفاظا لا يراد معانيها اللغوية وإنما معانيها الشرعية كألفاظ الصلاة والحج والزكاة والصيام فالصلاة لغة تعني الدعاء وشرعا تعني العبادة.

- **حكم المجمـل:**

التوقف في العمل بمقتضاه إلى حين بيانه من الشارع مادام هو المجْمِلُ، قد علمنا أنّ المجْمَلَ لا يدرك عقلا ولا لفظا وإنّما نَقْلاً.

4-المتشابـه:

تعريفه: هو اللفظ الذي خفي معناه خفاء لا يدرك لفظا ولا عقلا ولا نقلا، وإنما اختصّ الله بعلمه دون سواه.

وقد اختلف العلماء في تأويل المتشابه فكانوا طرائف شتّى وسبب اختلافهم قول الله تعالى "**وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنّا به** "

- **منهم من جعل الواو استئنافية ابتدائية:** قصر علم المتشابه على الله وحده ويمثل هذا الإتجاه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وقد اشتهرت قولة الشافعي "آمنّا بما جاء عن الله كما جاء عن الله وقولة مالك " الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " وهكذا كان السلف.
- **منهـم من جعـل الواو عاطـفة:** فإنه قال بالاشتراك في العلم به بين الله والعلماء وإن كان هذا الإتجاه فيه مذاهب شتى بين معتدل ومقرف غَالٍ.

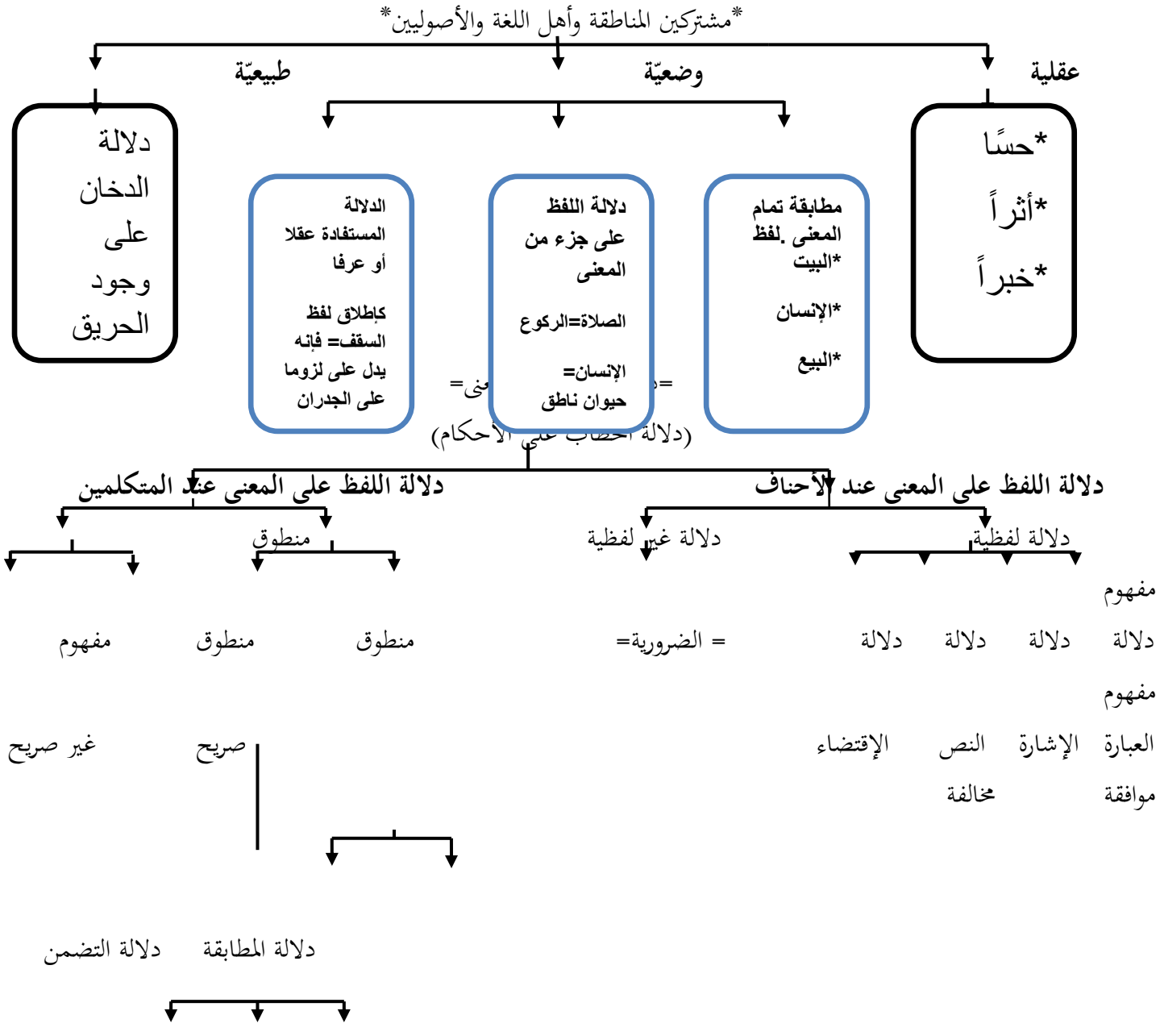
ويمكن حصر المتشابه في ثلاث صور

- **الأولى**: الآيات المتعلّقة بالذات الإلهية صفات وأسماء .
- **الثانية**: الحروف المتقطعة في أوائل السور ك : الم، كهيعص، ن،....
- **الثالثة**: ألفاظ القَسَمِ في القرآن الكريم.

- **حكم المتشابه:**

التوقف عن البحث عن معناه والتسليم في ذلك لله عز وجلّ لأن الخوض فيه لا يتعلّق به تكليف، ولأنّ الخوض فيما لم يَدُلَّ على استحسانه دليل شرعي .

المحور الثاني : تقسيم اللفظ باعتبار كيفية دلالته على المعنى.



إشارة

إيماء الإقتضاء

يجاري تقسيم المتكلمين ما أشار إليه الإمام **الغزالي** " ذلك أنّ الأقوال تدل على الأشياء إمّا بمنظومها وصيغتها أو بفحواها و مفهومها أو باقتضائها وضرورتها أو بمعقولها ومعناها المستفاد منها " فهي مناهج استثمارية رباعيّة توجه إلى اللفظ تنْويراً لاكتشاف واقتباس كافّة طاقات النص في الدلالة على معانيه . هذا على سبيل الإجمال وأمّا على سبيل التفضيل فالبدء أولا:

1) تقسيم الأحناف لطرق دلالة اللفظ على المعنى.

هذه الطرق عندهم أربعة : عبارة النص، وإشارة النص، دلالة النص، واقتضاء النص، وضابط هذا الحصر أن الحكم المستفاد من النظم إمّا أن يكون ثابت بنفس النظم **أَوْلاَ** ، والأوّل إن كان النظم مسوقا له فهو **العبارة** أَوْلاَ فهو **الإشارة** ثم إن كان المفهوم مستفاد لغةً فهو **دلالة النص** ، أو شرعاً فهو **الاقتضاء**.

عبارة النص: وهي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم المقصود للشارع أصالةً أو تبعاً.

مثال:1 قول الله تعالى : "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " [البقرة: آية 275] : فالآية تدلُ على معنىً ظاهر تبعي وهو حِلِّية البيع وحرمة الربا وهو معنىً ثانٍ وليس الأوّل وتدل نصّا على نفي المماثلة بين البيع والربا ردّا على اليهود وهو معنى أصيل (الأصالة) وهو المعبر هن إرادة الشارع في سَوْقِ الآية وهو المعنى الأوّل المراد في سَوْقِ الآية، وكلّ ما يستفاد من الجهتين معاً هو المسمّى "عبارة النص" ولهذا فعبارة النص هي ما دلّ عليْه الخطاب ظاهرا ونصا وتبعا وأصالةً سَوْقًا وغير سَوْقٍ.

مثال:2 قول الله تعالى :" فَانْكِحُوا مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ" [سُورَة النِّسَاء : آيَة 3] فالآية تدل بعبارتنا على معنيين:

المعنى الأول: وهو ما سيق له الكلام نصا وهو تحديد العدد وهو أن لا يزيد عن أربعة .

المعنى الثاني: معنى تبعي لم يُسَقْ له الكلام وإنّما استفيد ظاهرا وهو المتبادر إلى الذهن وهو إباحة النكاح وإنّما جيء بهذا المعنى الأخير توطئة وتمهيدا للمعنى الأوّل، والمعنيان معا هما مما استفاد من ***عبارة النص***.

إشارة النص: وهي دلالة اللفظ على معنىً أو حكم غير مقصود للشارع لا أصالةً ولا تبعاً ولكنه لازم عقلي **ذاتي متأخر** عن المعنى الذي سِيقَ له الكلام.

مثال:1 قول الله تعالى : " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ " [سُورَة الْبَقَرَة : آيَة 187] فالآية تدل على معنيين:

المعنى الأول: إباحة الوقاع في جميع أجزاء الليل إلى آذان الفجر.

المعنى الثاني: يلزم عن المعنى الأول صحة صيام الذي أصبح جنبا لأنه إذا كان الشارع يبيح الوقاع في جميع الليل فإنه يلزم هذا مجيء الفجر والصائم لم يغتسل بعد ومع هذا فصيامه يعتبر صحيحاً.

مثال:2 قول الله تعالى :"وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" [سُورَة الْأَحْقَاف : آيَة 15].

وقال الله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" [سُورَة الْبَقَرَة (2) : آيَة 233]

فالآية الأولى دلت بعبارتها على مدّة الحمل والرضاعة التي هي ثلاثون شهرا .

والآية الثانية دلت بعبارتها على مدّة الرضاعة.

إن التأمل في الآيتين معا يفيد معنىً تركيبيا استفيد من لازم معنى الآيتين وهو إمكانية أن تكون مدة الحمل ستة أشهر وهو حكم عقلي استفيد ***بإشارة النص***.

=الفرق بين دلالة النص وإشارة النص=

وقولنا في التعريف " ذاتي" احترازا من اللازم بالواسطة كما في قوله تعالى " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" [سورة الإسراء: الآية 23] فإن النهي في الآية متوجه إلى خصوص الصورتين التأفف والنهر ولكن تعدية نقل حكم منطوق إلى مسكوت عنه المتمثل في باقي الصور الأخرى الضرب، الشتم، السب ... ولما كان المدلول اللغوي لا يسعى في ذلك اقتضى الأمر **واسطة** وهي **العلّة** التي هي **الأذى** والعلّة هذه ليست لازمة لزوماً ذاتيا كما في إشارة النص التي يكون الحكم فيها لازم عن المعنى الأول العبادي ولكنّها لازمة ب**الواسطة** وهذا هو الفرق بين **دلالة النص وإشارة النص**.

=الفرق بين دلالة الاقتضاء وإشارة النص=

وأمّا قولنا في التعريف "متأخر" فهو احتراز عن اللازم المتقدّم الموجود في دلالة الاقتضاء الموجود في قول الله تعالى :"وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ" [سُورَة يُوسُف: الْآيَة81] فإنّ معنى الآية لا يستقيم في حكم العقل إلاّ بعد **تقديـر المقتضى المحذوف** ، الذي ينبني عليه أن اللزوم يكون متقدّما لا متأخرا بخلاف إشارة النص فإن معناها يأتي متأخرا لا متقدّما وهذا هو الفرق الدقيق بين **دلالة الاقتضاء** الموجودة في قوله تعالى :"وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ" [سُورَة يُوسُف: الْآيَة81] وبين **إشارة النص**.

دلالة النص: وهي دلالة اللفظ على تعدد حكم المنطوق به إلى المسكوت عنه لاشتراكهما في علّة يفهم كل عارف أنّها مناط الحكم.

مثال:1

قول الله تعالى : " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا " [سورة الإسراء: الآية 23] . لما كان هم الأصوليين هو توسيع دلالات الألفاظ وفاقا وخلافا كان مدخلهم لذلك ما يسمّى بـ **دلالة النص** وهي دلالة تستفاد من التنبيه العقلي تنبيها بالأذى على الأعلى أو تنبيها بالمساوي. سمّها المالكيّة بـ فحوى الخطاب ، وسمّها الشافعية بـ القياس الجَلِي، لأن حكم وعلّة المسكوت عنه تكون **أكبر** و**أقوى** أثرا من علّة المنطوق به كما هو الأمر واضح في حكم الضرب والسب والشتم إذا قورن بالتأفف.

وأمّا إذا كانت علّة المنطوق **مساويّة** لعلّة المسكوت فإنّ الأمر يسمّى **لحن الخطاب** .كما هو الأمر في قول الله تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً " [سُورَة النِّسَاء: آيَة 10] فالشارع عبّر بالأكل لأنه غالب ما يقع ولما كانت العلّة هي الاعتداء والإتلاف ساواها في الحكم مع كلّ ما يحقق العلّة وهو الاحرق، الغصب، الإتلاف...

دلالة الإقتضاء: هي دلالة اللفظ على معنىً أو حكم لا يستقيم في حكم العقل أو الشرع أو العادة. صحّة وصدقا إلا بتقدير مقتضى محدود.

و بناءاً على هذا وضع الأصوليون ثلاثة صور لدلالة الاقتضاء:

الصورة الأولى: ما وجب تقديره لصحّة الكلام **شرعاً** .

مثاله: قول الله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" [سُورَة النَّحْل: الْآيَة 98].

مع قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ" [سُورَة الْمَائِدَة (5) : آيَة 3].

وعليه فإنّ ظاهر الآية الأولى يدل على أنّ الاستعادة تكون بعد القراءة وهو معنى لا يصح شرعاً، ليصح هذا الأخير وجب تقدير "إذا أردتم " .

أمّا الآية الثانية فإنّ الأحكام لمّا كانت لا تتعلّق بالذوات والأعيان ، وإنّما بالأفعال المتعلّقة بها. و لذلك وجب تقدير "أكل" ليصح الكلام في حكم الشرع.

الصورة الثانية: ما وجب تقديره لصحّة الكلام **عقلا**.

مثاله: قول الله تعالى: "وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ" [سُورَة يُوسُف: الْآيَة81].مع قول الله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ" [سُورَة العلق: الْآيَة17] فظاهر الآيتين يقضي بالتوجه للقرية بالسؤال وإلى النادي بالدعوة، ولمّا كان هذا المعنى في الآيتين لا يستقيم في حكم العقل وجب تقدير "أهل" في الآيتين معا.

الصورة الثالثة: ما وجب تقديره لصحّة الكلام **عادة وعرفاً**

مثاله: قول النبي: ﷺ «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأُ والنِّسْيَان» وقوله ﷺ « لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبِيت الصِّيَامَ بِاللَّيْل». فالظاهر في النص الأول أن الخطأ إذا وقع لا يرفع، وفي النص الثاني أنّ الصّوم تحققت صورة وهي الإمساك لا ينفى ولمّا كان هذا المعنى الظاهر في الصورتين لا يستقيم في حكم الواقع والعادة .وجب تقدير لفظ "إثم" في الحديث الأول أي إثم الخطأ والنسيان ، وفي الحديث الثاني وجب تقدير "لا صيام صحيح".

⇐ ويظهر في جميع هذه الأمثلة أنّ الوظيفة الدلالية لدلالة الاقتضاء هي رفع اللغو والعيث والتناقض عن كلام الشارع.

=أحكام هذه الدلالات=

يظهر من هذا الذي تقدّم أنّ لهذه الدلالات أحكام:

الحكم الأول: تقديم ما استفيد من عبارة النص على الذي استفيد من إشارة النص وذلك لأن عبارة النص تدل على معنى مقصود بالأصالة و التبعيّة بينما إشارة النص تدل على ما يستفاد من اللزوم العقلي.

الحكم الثاني: تقديم ما يستفاد من إشارة النص على ما يستفاد من دلالة النص لأن المعنى التي تدل عليه إشارة النص

هو معنىً مستفاد من النظم بل هو معنىً قريب من عبارة النص. أما المعنى المستفاد من دلالة النص فهو معنى لا يدل على النظم وإنما يدل على المعقول والمفهوم.

الحكم الثالث: تقديم ما يستفاد من دلالة النص على ماي ستفاد من دلالة الاقتضاء لأن المعنى المستفاد من دلالة النص هو معنىً مستفاد من علل الشريعة الجزئية والكلية وأما المعنى المستفاد من اقتضاء النص فهو معنىً مستفاد من الضرورة العقلية أو الشرعية او العرفية.

2) طرق دلالة اللفظ على المعنى عند المتكلمين.

تنبه الدرس الأصولي وهو بصدد دراسة النصوص ودراسة الألفاظ إلى أمر في غاية الأهمية وهو أم تجاوز به الأصوليون ما توصّل إليه النحويون. فإذا كان النحويون يتوقفون عند الوضع اللغوي فإن الأصوليون بالإضافة إلى اعتمادهم على الدلالة الوضعية اللغوية استثمروا أيضا الدلالة المفهومية خطوة منهم في استنطاق كافة ما تدل عليه نصوص الشريعة استثمارا لها. وبهذا كان السبق عند الأصوليين الذي استدعاه منطق التشريع. بهذا يمكن حصر منهج المتكلمين وهم بصدد تحديد طرق دلالة الخطاب على الأحكام إلى قسمين ما استفاد **منطوقا** وما استفاد **مفهوما**.

أ- المنطوق: وهو ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق وينقسم إلى قسمين صريح وغير صريح:

أمّا الصّريح: فهو ما يستفاد من دلالة المطابقة والتضمن.

أمّا الغير صريح: فهو ما يستفاد من غير هاتين الجهتين وهو ثلاث أقسام : **إيماء، إشارة، اقتضاء.**

أمّا الإيماء: فهو اقتران الحكم بوصف اقترانا يدل على أنه هو علة الحكم بحيث لو لم يكن الأمر كذلك لكان كلام الشارع لغواً وعبثاً.

مثاله: قول الله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" [سُورَة الْمَائِدَة : الْآيَة 38] .

وقوله تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ " [سُورَة النُّور : آيَة 2].

وقول النبي ﷺ «لَمّاَ جَاءَهُ أَعْرَابِي يَنْتِفُ لِحْيَتَهُ..... وَاقَعْتَ فأعْتِقْ...».

والظاهر من النصوص الثلاثة إن اقتران الوصف الذي هو السرقة بالحكم الذي هو القطع ، في علّة القطع هي السرقة، وفي الآية الثانية فإنّ اقتران وصف الزنا بالحكم الذي هو الجلد يدل على أنّ علّة الجلد هي الزنا، وفي النص الثالث اقتران وصف الوقاع بالحكم الذي هو الإعتاق يدل على أنّ هذا الحكم هي الوقاع الذي هو هتك حرمة رمضان.

أمّا الإشارة: هي دلالة اللفظ على معنىً أو حكم مستفاد من اللزوم العقلي.

مثاله: وقول النبي ﷺ «تَمْكُثُ إِحْدَاهُنَّ شَطْرَ الظَهْرَ لَا تُصَلِّي».

ويستنبط منه بدلالة الإشارة أنَّ أقصى مدّة الحيض خمسة عشر يوماً.

أمّا الاقتضاء: فهو دلالة اللفظ على معنىً لا يستقيم شرعاً أو عقلاً، إلا بتقدير مقتضى محذوف .

مثاله: قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ " [سُورَة الْمَائِدَة: آيَة 6].

ب- المفهوم. وهوما يدلّ عليه اللفظ لا في محلّ النطق أو هو دلالة اللفظ على ما لم يذكر، وهو على قسمين:

1. مفهوم الموافقة: وهو عبارة عن موافقة حكم المسكوت عنه لحكم المنطوق به. هذه الموافقة لها صورتين :

الأولى: أن تكون العلة في المسكوت أولى وأقوى من المنطوق به وتسمّى فحوى الخطاب.

مثاله: قول الله تعالى: " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا " [سورة الإسراء: الآية 23].

الثانية: أن تكون علة المسكوت مساوية لعلة المنطوق به وتسمّى لحن الخطاب.

مثاله: قول الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً " [سُورَة النِّسَاء: آيَة 10].إذا قيس مع الإحراق والإتلاف والغصب...

2. مفهوم المخالفة: وهو تبوث نقيض احكم المنطوق به للمسكوت عنه إذا قيّد الكلام بقيد يجعل الحكم مقصورا على حال هذا القيد فإن النص يدل بمنطوقه على الحكم المنصوص عليه ويدل بمفهوم المخالفة على عكسه في غير محل القيد.

ولشرح التعريف نذكر هذا **المثال** وقول النبيﷺ «فِي الغَنَمِ السَّائِمَة زَكَاة». والمنطوق في النص هو وجوب الزكاة في الغنم السائمة وهذا المحل الذي هو الغنم ارتبط به قيد (صفة) هي كونها سائمة(راعية) وهذا هو المنطوق.

أما مفهوم المخالفة في الحديث فلا يقال به إلاّ عند انتفاء القيد فيكون المحل " الغنم الغير السائمة " والملاحظ أنّ هذا المحل انتفى فيه القيد وإذا انتفى فيه القيد لزم ان لا يقال لنفس الحكم كما في الأولى وإنّما بنقيضه وعكسه "لا زكاة في غير السائمة " وعلى هذا فالمحل واحد غير أنّ الأمر يختلف إيجابا وسلباً بوجود القيد أو انعدامه، وإذا وجد القيد أتبثنا حكم المنطوق به ، وإذا انعدم وانتفى أتبثنا نقيض حكم المنطوق به.

⟸ وعلى هذا قرر الأصوليون أن القيد المعتبر في تشريع الحكم هو وحده الذي يؤخذ بمفهوم المخالفة فيه فانتهوا إلا أن النص إذا كان مقيد بقيض فإنه يستفاد منه حكما.

الأول: حكم المنطوق به مقيد بقيد في واقة معينة منصوصة .

الثاني: حكم الغير منطوق به في النص ويسمى مفهوما لأنّه نقيض الحكم وإنّما سمي مفهوما لأنه لا يستفاد من اللفظ وسمي بالمخالفة لأنه يأخذ نقيض الحكم عند انتفاء القيد.

وقد اختلف الأصوليون في ***حجّيّة*** مفهوم المخالفة بين قائل به ونافٍ له ولهذا لزم بيان الأمر.

=آراء الأصوليون لمفهوم المخالفة=

1) أدلّة الجمهور في القول بمفهوم المخالفة.

استند الجمهور في القول بمفهوم المخالفة إلى أدلّة نقليّة وعقليّة ولغويّة وتشريعيّة ومنطقيّة استدلاليّة:

❖ **الدّلِيلُ النَّقْلِي:** هو أنّه تبث بالاستقراء واستناد الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى القول بمفهوم المخالفة وقد ورد أن يعلى بن أميَّة سأل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مستغرباً قال: ما بالنا نُقَصّر الصلاة وقد أَمِنَّا وقد قال الله تعالى: " فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا " [سُورَة النِّسَاء : الْآيَة 101]، فقال عمر رضي الله عنه لقد عجبت ممّا عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ فقال « هِيَ صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ ». ومطن الشاهد عندنا هو إقرارهما على الفهم بهذا الأسلوب، كما أنّ جمهور الفقهاء والأئمّة

فهموا من قول النبي ﷺ «فِي الغَنَمِ السَّائِمَة زَكَاة» أن لا زكاة في غير السائمة وقد أجمعوا على ذلك إلا ***الإمام مالك*** الذي قال بالزكاة في السائمة وغيرها.

❖ **الدّلِيلُ العَقْلِي**: هو أنّه إثبات أو نفي حكم عند وجود وصْفٍ أو شرط أو غاية... لا يمكن أنْ يكون لغير فائدة إلاّ لكان ذكر الوصف الزائد عبثاً ولا عبث في كلام الشارع.

❖ **الدَّلِيل اللّغوي**: وهو ما يسمّى بـ عُرْف أَهْل اللغة، ويتّضح في كون القيود المذكورة والمقترنة بالحكم يثبت نقيض الحكم عند انتفائهما بناءًا على أنّ نقيض الحكم مع انتفاء القيد وهو المتبادر إلى الذهن والتبادر أمارة الحقيقة .هذا فضلا عن كون أئمة اللغة ومنهم أبو عبيد القاسم بن سَّلامْ مع الإمام الشافعي وهما من أئمّة اللغة فهْما من قول الرسول ﷺ « مَطْلُ الغَنِي ظُلْم » أنّ تماطل غير الغني (الفقير) ليس بظلم.

❖ **الدَّلِيل التّشريعي**: وجوب استثمار كافّة طاقات النّص وما يدل عليه من المعاني وعليه فإنّ انكار مفهوم المخالفة فهو إهدار وضياع لطريق هامّة من طرق الدلالة على الأحكام.

❖ **الدَّلِيل المنطقي**: ويتّضح بأنّ اقتران الأوصاف وعليه فإنّ تبوث الصفة أو القيد بشكل عام يترتب عليه ثبوت الحكم وانتفاءه يترتب عليه انتفاء الحكم لأجل هذا قرر الأصوليون على جهة الاعتبار المنطقي أنّ العلّة تدور مع المعلول وجودا وعدما وإذا وجدت العلل وجدت الأحكام وإذا انتفت العلل انتفت الأحكام.

2) **أدلّة الأحناف في انكار مفهوم المخالفة.**

استند الاحناف في انكار مفهوم المخالفة إلى جملة من الأدلّة نذكر منها:

❖ إنّ الأحكام الشرعية واردة بما يدلّ على فساد القول بمفهوم المخالفة ومن ذلك قول الله تعالى "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ" [سُورَة التَّوْبَة: آيَة 36]، فلو أخد بمفهوم المخالفة لترتب عليه أن كون الظلم حرام ف الأشهر الأربعة وغير حرام في غيرها مع أن الظلم حرام فيها وفي غيرها. وفي الحديث النبوي: « لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ وَلَا يَغْتَسِلُ فِيهِ مِنَ الجَنَابَةِ»، فلو أخد بمفهوم المخالفة لترتب عليه أنّ فعل هذا الفعل جائز في الماء الجاري وأن الاغتسال جائز بماء الذي خالطته النجاسة لغير الجنابة والحكمان معا باطلان.

❖ إن القيود التي ترد في النصوص متعددة وإذا كانت متعددة فإنه لا يمكن أن يقال فيها بالمفهوم المخالف عند انتقاء القيد، سيما وأن مقاصد الشارع متعددة لا يمكن الإحاطة بها ولا حصرها.

❖ إن الأحكام في نظر الجمهور معللة وإذا كانت معللة فإنه ليس بالضرورة أن يقال بالمفهوم المخالف لإمكان ان يثبت في مساحات المسكوت عنه مما خَلِيَ منه النص، وهو موافقًا لحكم الأصل لا مخالفًا له.

استنتـــــاج:

الملاحظ بعد هذا كله أن الاختلاف الحاصل بين الأحناف والمتكلمين في القول او عدم القول بمفهوم المخالفة مردة إلى أمرين اثنين:

الأول: حجية مفهوم المخالفة في ذاته.

الثاني: وهو الشروط التي يجب توافرها فيه.

فالأحناف: يبنون إنكارهم على مفهوم المخالفة ذاته بغض النظر عن الشروط أتتوفر أم لا تتوفر.

أما الجمهور(المتكلمون): فهم بالإضافة إلى التمسك بمفهوم المخالفة في ذاته يتمسكون أيضا بشروط، فإذا توفرت هذه الشروط ترتب عليها التمسك بمفهوم المخالفة وإذا اختلت هذه الشروط او اختل آحادها سقط الاستدلال بمفهوم المخالفة وعلى ذلك وضع شروط للقول به:

1) أن لا يكون للقيد الذي قيد به الكلام فائدة أخرى كالتنفير والتعظيم والتهويل أو الترغيب أو الترهيب ومن ذلك قول الله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[سُورَة آل عمرَان: الْآيَة 130]، فإنّه لا يستفاد بمفهوم المخالفة أنّ الربا إذ لم يكن أضعافا مضاعفة يكون جائز، لأنّها خرجت عن غرض آخر وهو التنفير بدليل قول الله تعالى :" وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ " [سُورَة الْبَقَرَة :الْآيَة 278] .

2) أن لا يقوم في المحلّ الذي تبث فيه القول بمفهوم المخالفة دليل آخر، ومن ذلك قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى " [سُورَة الْبَقَرَة: آيَة 178]، فإنّ القول بمفهوم المخالفة يفيد أن لا يقتل الحر بالعبد أو العكس ولكن الاستدلال هنا بمفهوم المخالفة تبث ما يسقط هذا الاستدلال بدليل آخر ينافي القول بمفهوم المخالف وهو قول الله تعالى:" وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ" [سُورَة الْمَائِدَة: آيَة 45].

3) أنواع القول بمفهوم المخالفة.

لمفهوم المخالفة عند الأصوليين صور متعددة نذكر منها:

1- **مفهوم الصّفة**: هو ثبوت نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه في الكلام المقيّد بصفة عند انتفاء هذه الصفة ، ومن ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام «فِي الغَنَمِ السَّائِمَة زَكَاة» وقوله « مَطْلُ الغَنِي ظُلْم » وفي القرآن قوله تعالى : "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ" [سُورَة النِّسَاء: آيَة 25] .فالدليل الأول فإن منطوقه يفيد قولا وجوب الزكاة في الغنم السائمة ومفهومه المخالف يفيد أن لا زكاة في غير السائمة. وأمّا الدليل الثاني فإنّ منطوقه أنّ تماطل الغني عن تسديد الدين ظلم، ومفهومه يفيد أنّ تماطل غير الغني ليس بظلم، أمّا الدليل الثالث فإنّ منطوقه يفيد اباحة الزواج بالفتيات المؤمنات عند عدم الاستطاعة أو توفر القدرة على الزواج بالحرائر (الحرّة) ويفيد بمفهومه تحريم الزواج بالفتيات المؤمنات عند الاستطاعة أو توفر القدرة على الزواج بالحرائر .

2- **مفهوم الشَّرْط**: وهو ثبوت نقيض للحكم المقيّد بشرط عند انتفاء هذا الشرط ومنه قول الله تعالى:" وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" [سُورَة الطَّلَاق : آيَة 6]، فإنّ النص بمنطوقه يفيد وجوب النفقة على المطلّقة الحامل ، ويفيد بمفهوم المخالفة سقوط النفقة على المرأة المطلّقة غير الحامل .

3- **مفهوم الغَايَة**: وهو انتفاء الحكم المقيّد بغاية وبثبوت نقيضه لما بعد الغاية ومنه ، قول الله تعالى :" فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ " [سُورَة الْبَقَرَة: آيَة 230]، فإنّه يفيد بمنطوقه تحريم المطلقة البائن بينونة

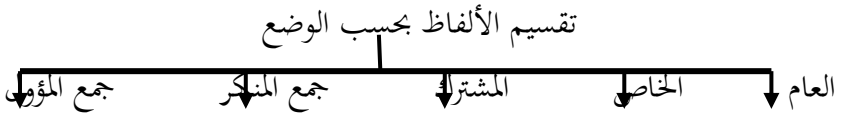
كبرى على مطلّقها ما لم تتحقق الغاية وهي أنْ تنكح زوجا غيره وتفيد بمفهوم المخالفة جواز نكاح المطلّقة البائن بعد تحقق الغاية وهي أن تنكح زوجا غيره.

4- **مفهوم الْعَدَد**: هو ثبوت نقيض الحكم المقيّد بعدد عند انتفاء هذا العدد، نحو قول الله تعالى:" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً " [سُورَة النُّور: الْآيَة 4]، فالنص بمنطوقه يفيد جلد الذين يرمون المحصنات ثمانين جلدة، وبمفهوم المخالفة يفيد عدم الزيادة على الثمانين لأنّه ظلم وعدم النقصان لأن فيه عدم استيفاء العقوبة. وقول النبي ﷺ « رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاَث، النَّائِم حَتَّى يَسْتَيْقِظ، وَ المجْنُون حَتَّى يَفِيق، والصَّبِي حَتَّى يَحْتَلِم ». فالنص بمنطوقه يفيد رفع التكليف عن الثلاثة، ويفيد بمفهومه وجوب التكليف عمّا هو خارج عن الاصناف الثلاثة.

5- **مفهوم الحَصْر**: هو انتفاء المحصور عن غير ما حصر فيه وثبوت نقيضه له. قال النبي ﷺ « إِنَّمَا الشَّفَعَة فِيمَا لَمْ يُقْسَم »، وقوله عليه الصلاة والسلام «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات»، فالنص الأول بمنطوقه يفيد ثبوت حق الشُّفْعَة فيما لم يقسم وبمفهوم المخالفة يفيد سقوط حق المطالبة بالشفعة فيما قسم، أمّا النص الثاني يفيد بمنطوقه حصر ما هو معتبر من الأعمال فيما اقترن بالنية ويفيد بمفهومه عدم اعتبار الأعمال المجرّدة من النِية .

6- **مفهوم اللّقَب**: هو أن ينتفي الحكم المتعلّق باللقب ويثبت لغيره، ومثاله قول الله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"[سُورَة الْفَتْح: آيَة 29]، فإنه يفيد بمنطوقه استحقاق محمد عليه الصلاة والسلام لقب النبوة، ويفيد بمفهوم المخالفة انتفاء هذا اللقب عن غيره، وهذا غير صحيح ولأجل هذا اعتبر الأصوليون مفهوم اللقب من أضعف الأدلة في المفاهيم عند الجمهور بل منهم من لم يقل به أصْلاً.

المحور الثالث : تقسيم الألفاظ بحسب الوضع



1. العام .

توجّه الأصوليون وهم بصدد دراسة مباحث الألفاظ إلى الوقوف عند العام بحثاً في فلسفته الدلالية منقبين عن إرادة الشارع فيه أيكون متناولا في حكمه لجميع ما يشمله اللفظ وبالتالي لا أحد يستقل بحكم خاص أو احتمال أن يبقى هذا العام منفتح على قبول التخصيص بعلل وقرائن يمكن أن تكون قوية في التخصيص.

1- تعريفه:

لغة: مشتق من العموم يقال خير عام وخِصْبٌ عام، والعموم شمول أمر لمتعدد، والعموم هذا إنما يقال به في الألفاظ لا في المعاني وعليه فهو مما يعرض الألفاظ وليس للمعاني وبيان ذلك قولنا "الرجل" له عموم في الأعيان وفي الأذهان وفي اللسان.

في مجال الأعيان: الواقع فإنه لا عموم له لأن كل شيء وجود محدد ومعين وهكذا فلا يشركه بين زيد وعمر في صفة تخول العموميّة ولا بين هذه الشجرة وتلك.

في مجال الأذهان: فإنه لا عموم فيه أيضا لأن الصورة التي انطبعت في الذهن لأول مرّة كصورة النسان والحيون فإنها

هي نفسها الصورة الماثلة عندما تعض صورة له.

في مجال اللسان: فإنه حين ذلك يتأتى القول بالعموم لأن الواضع لمّا وضع الألفاظ وضع بعضها لأجناس متعددة الأنواع وبعضها لأنواع متعددة الأفراد، على اعتبار أنّ هناك صفات عامّة يشترك فيها أفراد هذا الجنس أو أفراد هذا النوع توحد بينها، فلفظ الرجال مثلا لفظ مستغرق لكل آحاد الرجال الموجودون وغير الموجودون.

اصطلاحا: هو اللفظ الدال على كثيرين المستغرق في دلالته لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد.

أمّا قولنا اللفظ الدال على كثيرين فمنها قول الله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ " [سُورَة الْبَقَرَة : آيَة 233]، فإن عمومه "الوالدات" يقتضي وجوب الرضاعة من الولد " الجنين" على أمه مادام الخطاب مستغرقا لجنس الوالدات وهي الوالدة.

أمّا قولنا حسب وضع واحد هو قيد يحترز به عن عدم إدخال اللفظ المشترك والجمع المنكر ولفظ العدد في المدلول العام.

أمّا اللفظ المشترك فهو ما دلّ على كثرة ولكن لا على سبيل الاستغراق، بل على سبيل التناوب والمبادلة فلو قلت عين فإنّها تدل على عدّة معاني ولكن لا بحسب وضع واحد بل بأوضاع متعددة داخل سياقات مختلفة.

أمّا الجمع المنكر فإنّه يدل بالفرد المبهم الشائع في جنسه لكن من غير استغراق كما لو قلت "رجال" فإنّه يدل على عدد مبهم في جنسه ولا يستغرق جنس الرجال.

أمّا العدد فهو ما دلّ على كثرة محصورة والكثرة المحصورة ليست عامّةً بمفهوم العام.

2- صيغ العموم: وضع الأصوليون للعام صيغا متعددة بها يتأتى معرفة العام:

***1.* المفرد المعرف باللام أو بالإضافة.**

مثاله قوله تعالى:" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا" [سُورَة النُّور: الآيَة 2]، وقوله تعالى:" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا " [سُورَة الْمَائِدَة: الْآيَة 38]فإن كل من السارق والسارقة والزاني والزانية لفظ مفرد معرف ب "ال" يفيد الاستغراق وكذا قوله تعالى:" وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"، فإن لفظ "نعمة" لفظ مفرد معرف ب "ال" بالإضافة إلى "نعمة الله" دال على الاستغراق.

***2.* الجمع المعرّف باللام أو بالإضافة.**

مثاله قوله تعالى:" وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ "،[سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 228]. فإن لفظ "المطلقات" لفظ عام لأنه جمع معرف ب "ال" مفيد للاستغراق، وكذا قوله تعالى:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً "،[سُورَة التَّوْبَة: الآيَة 103]، فإن لفظ "أموالهم" جمع معرف بالإضافة.

***3.* لفظ "كل" و "جميع".**

مثاله قول الله تعالى:" كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ "[سُورَة الرَّحْمَن: الْآيَة 26]، وقول الله تعالى:" هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ".

***4.* أسماء الشرط، "من"، "ما"، "أين"، "حيث".**

مثاله قوله تعالى:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ "[سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 185]، وقوله سبحانه وتعالى:" وَما تُقَدِّمُوا

لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّه "[سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 110]، وقول الله تعالى:" أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ " [سُورَة النِّسَاء: الْآيَة78]، وقوله سبحانه وتعالى:" وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " [سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 144].

5. **أسماء الاستفهام: "من"، "ما"، "متى"، "أين".**

نحو قول الله تعالى:" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً " [سُورَة الْبَقَرَة: آيَة 245].

6. **أسماء الموصول، "من"، "ما"، "الذي"، "الذين"....**

نحو قول الله تعالى:" وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً " [سُورَة الرَّعْد: آيَة 15]، قول الله تعالى:" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ " [سُورَة النُّور: الْآيَة 4].

7. **النكرة في سياق النفي او النهي او الشرط.**

أما النفي فقال تعالى:" لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ " [سُورَة غَافِر: آيَة 17]، وقول الرسول ﷺ " لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِث" ينفي عموم الوصية، أما النهي مثاله قول الله تعالى:" وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ مات " [سُورَة التَّوْبَة: آيَة 84].

وأما النكرة في الشرط: مثالها قول الله تعالى:" وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ " [سُورَة الْقَمَر: آيَةً 2]

3-أنواع العام:

حدد الإمام الشافعي أنواع العام خمسة:

- ✓ **صيغ عامة أريد العموم منها قطعا:** وهي صيغ لا تحتمل التخصيص ومنها الآيات المتعلقة بالسنن الكونية المتعلقة بالعقائد وكذا المتعلقة بالتكاليف السرمدية الأبدية نحو أحكام الإرث أو المصاهرة والقرابة والثوابت عموما نحو قوله تعالى:" وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 284]، وكذلك قول الله تعالى:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ " [سُورَة النِّسَاء: الآيَة 23]، وكذلك قول الله تعالى:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ " [سُورَة النِّسَاء: الآيَة 11].
- ✓ **صيغ وردت عامة وأريد منها الخصوص:** فظاهرها عام لكن أريد بها الخصوص نحو قوله تعالى:" مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ " [سُورَة التَّوْبَة: الآيَة 120]. فأهل المدينة لفظ عام أريد به الخصوص لأن الذين تخلفوا كانوا ثلاثة لا جميع أهل المدينة وقول الله تعالى:" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " [سُورَة النِّسَاء: الآيَة:54]، فلفظة الناس عامة ولكن سياق النزول يدل على ان المراد به هو النبي ﷺ .
- ✓ **صيغ عامة اقترن بها الدليل المخصص:** وذلك أنها من حيث الوضع عامة لكن اقترن بها دليل مقترن أو مستقل أو متصل او منفصل قام بتخصيصها نحو قول الله تعالى في المخصص المتصل:" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " [سُورَة الْبَقَرَة: الآيَة 185]، فالشق الأول في الآية يفيد العموم لكن جاء الشق الثاني مخصصًا له.

وأما المخصص المنفصل فقول الله تعالى بعد ذكر المحرمات في النكاح:" وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَراءَ ذلِكُمْ "[سُورَة

النِّسَاء: الآيَة:54]، فالآية بعمومها تفيد جواز نكاح غير المذكور في الآية لكن ورد في حديث نبوي خصص هذا العموم هو قوله عليه الصلاة والسلام:" لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَلَى ابْنَةِ أَخِيهَا وَلَا عَلَى ابْنَةِ أُخْتِهَا إِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ قَطَعْتُمْ أَرْحَامَكُمْ ".

- ✓ **صيغة وردت عامة ويراد بها العموم ويدخلها الخصوص:** نحو قوله تعالى:" انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[سُورَة التَّوْبَة: آيَة 41]، فحكم الجهاد موجه إلى عموم الأمة ولابدا أن تنهض به على سبيل وجوب كفائي ولكن لما كان الجهاد ليس في استطاعة كل فرد في الأمة وجب ان يتوجه أليه أهله وخاصة المتحققين به وهذا المراد بقولنا ويدخله الخصوص إلى أنه لا يعني غير القادر يجب أن يضل محايدا وعنصرا سلبيا بل لابدا أن يطلب هو بإقامة القادر دعما نفسيا وماديا، ولهذا قال الشاطبي :" إن القيام بذلك الفرض الكفائي قيام بمصلحة عامة، فهم مطالبون بسدها على الجملة فبعضهم قادرا عليها مباشرة وذلك من كان أهلا لها والباقون إن لم يقدروا قادرون على إقامة القادرين فمن كان قادرا مثلا على الولاية فهم مطلوبون بإقامتها ومن ليس قادرا مطلوب بإقامة القادر، فالقادر إذن مطلوب بإقامة الفرض وغير القادر مطلوب بتقديم القادر إذ لا يتوصل إلى قيام القادر الإقامة من باب ما لا يتم الواجب به فهو واجب.
- ✓ **العام المطلق عن الدليل المخصص:** ويراد به العام الذي لم يصحبه دليل ينفي احتمال الخصوص أو دليل ينفي احتمال إرادة العموم، فهو إذن العام المجرد عن الدليل ولكنه مع ذلك يبقى احتمال تخصيصه قائم كلّما وجد الدليل. وقد اختلف الأصوليون في طبيعة هذا العام في قوة دلالته على شمول أفراده، أي في صفة على هذا الشمول أهي صفة تكتسي طابع القطعية أو صفة تكتسي طابع الظنية وهو العنصر الرابع في الدراسة.

43–دلالة العام بين القطعية والظنية:

قد تبين بالنظر في مباحث الدلالة للأصوليين من المسألة موقفان الأول للأحناف والثاني للجمهور.

الأول: دلالة العام قطعية عند الأحناف.

اتجه الأصوليون وهم بصدد دراسة العام إلى التمسك بالقول بأن العام يتناول أفراده تناولاً عاماً قطعياً ولا سبيل إلى القول باحتمال إرادة الشارع بعض أفراده وانتهوا إلى القول "العام حجة قطعية على أفراد تناولاً وحكماً " واستدلوا على ذلك بأدلة نذكر منها :

أ– منطق اللغة: ومعنى ذلك أنه لا بد للاستناد إلى معيار اللغة في تفسير النصوص لتبين إرادة الشارع ومعنى ذلك أن الشارع متى وضع لفظاً لمعنىً من المعاني كان ذلك المعنى ثابتا له تبوثاً قطعياً سواء كان اللفظ عام أو خاص حتى يرد الدليل على خلافه، على أن مجرد الاحتمال غير الناشئ عن دليل لا يعد وأن يكون تصوراً عقلياً ولا يلزم من التصور العقلي الوقوع الفعلي.

ب– تمسك الصحابة بالعمومات في الاجتهاد: ومن ذلك قول أبي بكر لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طالبت بميراث أبيها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه مستدلاً بالنفي "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة "، ثم قال أن فاطمة ردت عليه بعموم آخر وهو قول الله تعالى:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ " {النساء: الآية 11}.

ج– العام صنو للخاص في القطعية: إذا اتفق الأصوليون على القول بقطعية دلالة الخاص فيما يتناوله من أفراد فإن العام هو مثله أيضاً والقول بالفرق تحكماً.

ثانياً: دلالة العام ظنية عند الجمهور.

إذا كان الأحناف تمسكوا بالقول بقطعية دلالة العام فإن الجمهور تمسكوا بخلاف ذلك وهو أن دلالة العام محتملة للتخصيص عليه فلا سبيل إلى القول بالقطع في دلالته وإنما يكون السبيل هو القول لظنية دلالته فيما يتناوله من أفراد وقد قرر هذا المعنى جمهور الأصوليين والشافعية منه في إطار مسلمات هي:

– العام ظاهر في العموم وليس صريحا أو قطعية الدلالة عليه.

– العام حجة ظنية على ما يتناوله من أفراد.

– العام ليس بينا في ذاته بل هو مفتقر إلى البيان من غيره وما دام مفتقراً إلى البيان فهو يقبل التخصيص و التأويل ابتداءاً واستدلوا على ذلك بأدلة نذكر منها:

أ. الاستقراء: فقد تبث من الاستقراء عمومات الشريعة أنها خصصت حتى شاع القول عندهم " ما من عام إلا وقد حصص".

ب. عُرْفُ الشارع في تبين قصده: ووجه الاستدلال بهذا أن الشارع لا يعبر عن إرادته دائماً بالعموم اللغوي المحض، بل بما مبين إرادته في الخطاب ولذلك تحدث الأصوليون عن ثلاثة مستويات بما يتم تعدية الخطاب:

– العموم اللغوي.

– العموم المعنوي الجزئي.

– العموم المعنوي الكلي.

وقد ترتب عن هذا الكلام الشائك بين الأحناف والجمهور ثمرات تشريعية نذكر منها.

1– تخصيص عام القرآن الكريم بغير الواحد أو القياس.

موقف الحنفية: هو عدم القول بجواز تخصيص عام القرآن بخبر الواحد أو القياس ويقيمون ويؤيدون منهجهم هذا بمجموعة من الأدلة. أولا: إن عام القرآن الكريم قطعي في الدلالة وقطعي في الثبوت بينما خبر الواحد ظني في الثبوت وعليه فلا يقوى الظني على تخصيص القطعي ما دام التخصيص هو إبطال لمدلول العام القطعي في بعض جزئياته أو تغيير له وإن كان الأمر كذلك.

تلخيص مادة تاريخ الأديان. إعداد: أيوب باحدو.

أولا: تعريف الدين والحاجة إليه والنظريات حول نشأته.

أ. التعريف اللغوي لكلمة "الدين":

الطاعة والانقياد، وهي كلمة تتضمن علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له.

ب. الدين في الاصطلاح الإسلامي:

التهناوي: "وضع إلهي سائق لذوي العقول، باختيارهم إياه، إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل".

عبد الله دراز: "الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية، لها شعور واختيار، وتصرف وتدبير في الشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث الإنسان إلى مناجاة هذه الذات، رغبة ورهبة، في خضوع وتمجيد".

ج. الدين في الاصطلاح الغربي:

سبنسر: "نوع من الإحساس يجعلنا نشعر أننا نسبح في بحر الأسرار".

دوركايم: "مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة.

ماكس مولر: "محالة تصور ما لا يمكن تصوره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، وهو حب الله.

تقويم هذه التعاريف: هذه التعاريف أفرغت من مضامين الدين الأساسية، وحلت محلها مفاهيم تمثلة نظرة فكرية قاصرة، وبالتالي لا تحصل لنا هذه التعاريف تعريفا جامعا نتجاوز به النموذج المسيحي الذي يفصل بين العقيدة والعقل، بخلاف التعريف السابق للدكتور محمد عبد الله دراز.

- **حاجة الإنسان إلى الدين:**
  - حاجة العقل إلى معرفة الحقائق الكبرى في الوجود: لا وجود لإنسان على وجه الأرض إلا وتلح عليه أسئلة وجودية كبرى من قبيل: "من أين جئت؟ كيف جاء هذا الكون الفسيح؟ ماذا بعد الموت؟ ما هي نهاية الأشرار؟ هل هناك غاية من وجودي؟ هذه الأسئلة لا يجاب عنها إلا بالرجوع إلى الدين.
  - حاجة الفطرة البشرية: لأن الإنسان لا يقتصر على كونه "عقلا" فقط، وإنما هو عقل، ووجدان وروح، فكما هو بحاجة إلى تغدية عقلية، فهو أيضا بحاجة إلى تغذية روحية خلال فراغها وقلقها، فلا يطمئن الإنسان بعد قلقه أو مصيبته أو اضطرابه إلا بالرجوع إلى الدين: {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها}.
  - حاجة الإنسان إلى ركن شديد يأوي إليه: لأن الذات الإلهية بمثابة سند تستند إليه النفس البشرية أثناء الشدائد والنوائب في ساعات اليأس والخوف والضعف، فالدين هو المهون لهذه العوارض التي تصيب الإنسان.
  - حاجة اجتماعية من جهة الدوافع والبواعث: ففعل الخير وأداء الواجب، والتزام الحدود وعدم الاعتداء على حق الغير، أمور لا يضبطها الدين فهو المرجع الأخلاقي الوحيد، قال فولتير: "لو لم يكن الله موجود، علينا أن نخلقه: لولا الله لسرقني خادمي، وخانتني زوجتي".
  - حاجة المجمتع إلى التعاون: لأن له دور كبير في توثيق الصلة بين الناس باعتبارهم عبيد لرب واحد، فهو من أشد الروابط الاجتماعية.
- **النظريات حول نشأة الدين:**
  - النظريات التطورية: تتفق في قولها بتطور الدين تبعا لتطور العقلية البشرية، فهو –وفقا لهذا المسلك– من اختراع البشر لتلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية والعقلية، وتتضمن هذه النظريات:

1- **المذهب الحيوي**: أبرز منظر له، هو إدوارد تايلور، في كتابه "الحضارة البدائية". ثم هربت سبسنر في كتابه: "أساسيات السوسيولوجيا". يقوم هذا المذهب على فكرة حيوية المادة، وأن أقدم عقيدة أو عبادة عرفتها البشرية هي عبادة الأرواح وأولى الآلهة عندهم الأسلاف.

منشأ الفكرة: اعتقاد الإنسان البدائي في الحياة المزدوجة بين يقظته ونومه، ومن ذلك ثبت عند الإنسان البدائي أن فيه كائن داخل جسمه وستطيع أن يترك الجسم، وينتقل كيفما شاء (الطيران، القتال، الحركة، الاختراق...إلخ) فاعتقدوا للنفس قوة عجيبة، تستطيع أن تؤثر وتضر وتنفع، والموت هو بداية تحول هذه النفس إلى روح مقدسة وبالتالي عبادة نفوس الأسلاف.

نقد هذه النظرية:

دوركايم: الإنسان البدائي ليس بحاجة لتفسير الأحلام؛ لأن آثار الأحلام لا تستقر كثيرًا في النفس، وسرعان ما تتلاشى.

عبادة الأسلاف وجدت عند الأمم البدائية بجانب عبادات أخرى، بل بعض الأمم لم تعبد الأسلاف فلا يكفي ذلك لتفسير نشأة الدين.

شميت: البحوث الإنتروبولوجية تثبت أن هذه العبادة وجدت عن الأقوام والشعوب المتمدنة كالصين ومصر ومدن اليونان، بخلاد الشعوب الأخرى في أستراليا.

2- المذهب الطبيعي: وأبرز منظر له: الألماني ماكس مولر في كتابه "الأساطير المقارنة". ويقوم هذا المذهب على أن الدين جاء نتيجة أول محاولة قام بها الإنسان البدائي لتفسير الظواهر الطبيعية، لاسيما التي تثير في النفس الخوف والرهبة، كصواعق الرعد، والأمطار الغزيرة، والفيضانات، والبراكين، والزلازل.

منشأ الفكرة: دراسة ماكس مولر لكتاب "الفيدا" (من كتب الديانة الهندية البراهمية القديمة) حيث وجد أن أسماء الآلهة تشبه في الغالب أسماء القوى الطبيعية العظيمة كالماء والنار..إلخ، وأن هذه الأسماء تتشابه حروفها في سائر اللغات الهندو أوروبية، وبالتالي: قبل تشعب الشعوب، كانت لهم لغة واحدة يعبرون بها على هذا التقديس بهذه القوى الطبيعية، ويسمى هذا المنهج: "المنهج الفيلولوجي (فقه اللغة المقارن)".

الدين حقيقة تجريبية: قرر ذلك مولر من خلال قاعدة فلسفية قديمة: ""لا يوجد شيء في العقل ما لم يأته عن طريق التجربة أولًا".أسقط هذه القاعدة على الدين، فقال: "لا يتحقق تدين الإنسان ما لم يأته عن طريق الحواس". يقوم الدين عند ميلر على الملاحظة والتجربة.

فكرة اللامتناهي: أي كل شيء في الطبيعة يرمز لقوة لا متناهية تأتيه عن طريق قلبه وحواسه.

نقد هذه النظرية:

النقد الفيلولوجي: آلهة الفيدا لا تتحقق فيها الصفة الطبيعية، وفقا للأبحاث التي أجراها أولدنبيرغ.

الخوف إذا استوطن في نفس الإنسان سيدب فيه اليأس والإحباط، ووقف الحركة وشلل مسيرة الحياة، أما الشعور الديني فهو يدفع الخوف بالرجاء والأمل والدعاء والترضع.

دوركايم: يجب التفرقة بين الإعجاب والشعور الديني، إذ أن الطبيعة متسقة ومنتظمة ومتناسبة فيما بينهما، والبدائي كانت له قدرة مثلنا على التفكير والتأمل، ولا يكفي على الإطلاق الإعجاب بشيء لكي نعتبره مقدسا.

النقد الواقعي: تبين أنثروبولوجيا أن عبادة المظاهر الطبيعية الكبرى والعنيفة كان في وقت متأخر من حياة الإنسان، أما الأشياء التي عُبدت من قبل، فقد كانت نباتات وحشرات حقيرة.

3- **المذهب الطوطمي**: أبرز أصحاب هذا المذهب، هو إميل دوركايم. ويقوم على اعتبار الطوطمية أقدم ديانة على الإطلاق، والطوطم عبارة عن رمز تتخذه العشيرة شعارا لوحدتها وقوتها، وأنه جدها الأعلى، ومنه تناسلت، فيتم تقديس هذا الطوطم وقد يكون جمادا أو نباتا أو حيوانا.

- لم تظهر كلمة الطوطم كمصطلح في علم الأجناس إلا في أواخر القرن الثامن عشر، حيث اكتشف بعض الباحثين أن بعض القبائل في وسط أستراليا يدينون بالطوطمية.

- نظام العشيرة هو ما يميز الحياة الاجتماعية الأسترالية، فهو مرتبط بصلة القرابة لناتج عن إطلاق اسم واحد عليها، وأفراد العشيرة لهم صفة مقدسة لا تقل عن الصفة المقدسة للحيوان فالإنسان والحيوان وفقا لمعتقداتهم: سواء في المرتبة.

- القبيلة عند البدائي ليست مجرد اتحادات وعشائر، بل إنها العالم كله.

- يقر دوركايم بأن التوتمية عقائد دينية إذ تقسم الأشياء إلى مقدس وغير مقدس، ولا تأخذ أي عشرية صفتها المعنوية والاجتماعية إلا من خلال التوتم، فالذي يوحدهم ليس الدم أو القرابة وإنما تقديسهم لتوتم معين.

نقد مذهب دوركايم:

- قصور المنهج عند دور كايم، إذ اقتصر على دراسة التوتمية الأسترالية المتوسطة، والمنهج المقارن يقتضي أن يقارن بين التوتمية في جميع أشكالها.

- قبائل أستراليا الوسطى ليست هي أقدم الأجناس، بل من خلال البحث التاريخي تعتبر الطور السادس من العقلية الوطنية الأسترالية، وهذا الذي حاججه به "شميت" واعتبر أن قبائل الجنوب الشرقي هي الأقدم، ومع ذلك لا تظهر التوتمية في هذه الأخيرة.

- **النظريات المؤلهة**

وهي ليست نظريات إيمانية كما يخيل لنا من أول مرة، بل هي النظريات التي تمركزت حول (إله السماء) في الديانات، ثم التشريك الذي حصل، وأصل هذه الرؤية (إله السماء) وواحديته، واتخذت الأبحاث فيه طرقاً متشعبة.

- كشفت الفيلولوجيا المقارنة للغات الجرامنية الهندية عن وجود ""الإله الأسمى"

– ذهب "بلوا" في كتابه "طبيعة الآلهة" إلى اعتبار فكرة "الإله الأسمى" الموضوع الرئيس للأساطير والأديان.

– **مذهب أندرو لانج** يستند على:

– فكرة العلية: أن كل إنسان يحمل بداخله فكرة العلية وهي كافية لتكوين فكرة اكاعتقاد بوجود آلهة صناعة وخالقة لهذا الكون الفسيح.

– الاعتقاد في سيد خالق: كل الأهالي القدماء والمتوحشين اعتقدوا في أب أو سيد أو خالق، بجانب عقائدهم الأخرى الوحشية والأساطير.

– أسبقية التوحيد الخالص على الشرك، ويقر بذلك أيضا الأب شميت.

– الأب شميث هو الذي أوضح إلى حد بعيد كنه هذه النظرية، وذلك بدراساته الانتروبولوجية، حيث فك رموز اللغات القدية خاصة لغة الأستراليين، فقرر بأن أقدم العبادات هي عبادة إله السماء التي تواجدت عند الأقزام الذي يمثلون أقدم طور بشري.

الأب شميث تعرض **للانتقاد** لسببين:

1. أنه كان من رجال الدين، وبالتالي ما خرج به من نتائج مجرد دفاع عن عقيدته في التوحيد ونزعة التدين.

2. أنه اعتمد على نفس المعطيات الذي اعتمدت من طرف رواد المذهب الطبيعي، وبالتالي سينظر له من جانب دون جانب آخر.

ثانيا: اليهودية ومصادرها

تسمية "العهد القديم" تسمية مسيحية، وأول من استخدمها هو ميليتس أسقف ساردس عام 180م، والمقصود به مجموع الأسفار المقدسة استغرقت كتابتها بدءًا من موسى عليه السلام حتى ظهور العهد الجديد، وهي مقسمة على الشكل التالي:

- الأسفار الخمسة، وهي التوراة عند المسلمين، وتضم: تكوين، خروج، لاويين، عدد، تثنية.
- الأسفار التاريخية، ويضم إثني عشر سفراً: يشوع، قضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، ملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحميا، أستير.
- الأسفار الشعرية ويضم أسفار: أيوب، مزامير، أمثال، جامعة، نشيد سليمان (أو نشيد الأنشاد).
- الأسفار النبوية ويضم أسفار الأنبياء الخمسة الكبار: (إشعياء، إرميا، مراثي إرميا، حزقيال، دانيال) وأسفار الأنبياء الإثني عشر الصغار: (هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).
- أسفار الأبوكريفا السبعة وهي: (باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، الجامعة، المكابيين الأول، المكابين الثاني).

* تم تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات سنة 1200م على يد أسقف كانتبري ستيفن لانجتون.

* لا يؤمن اليهود ولا النصارى بالإلهام الحرفي للكتاب المقدس، بل يعتقدون أن كلاً من كتبة الأسفار قد كتب بأسلوبه.

* ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية، أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو القديم.

- **التلمود من المصادر اليهودية:**

التلمود كلمة عبرية أصلها لامود ومعناها التعاليم، وهو . حسب زعمهم . شريعة شفوية أعطيت لموسى عليه السلام على طور سيناء إلى جانب القانون المكتوب على ألواح الحجر التوراة.

- **محتوى التلمود:**

– المشنا: تنقسم إلى ستة أقسام وتدعى هذه الأقسام سيداريم أي أنظمة: (زراعيم، موعيد، ناشيم، نزيقين، قداشيم، طهاروت).

– الجمارا: سجل واسع لمناقشات الأحبار التي تناولت شرح المشناة أو تدور حولها.

فائدة:

يعتقدُ الكثير من الناس أن التلمود مجرد كتاب يشرح ما في التوراة، وبالتالي فهو كغيره من التفاسير المتعلقة بأي دين من الأديان = لا قدسية لها، وحقيقة الأمر أنه صياغة شفوية للقوانين التي أوحاها الله إلى موسى، وتشمل الأوامر والنواهي الواجب طاعتها كطاعة ما جاء في التوراة، وقد تم تقديسها بالفعل حتى أن منهم من جعلها أسمى من منزلة العهد القديم؛ ومنهم من اعتبر الذي يشتغل بالتوارة دون التلمود لا حظ له من الخلاص؛ إذ انطلقوا من كون التلمود هو المنظم الرئيسي لدين اليهودي ودنياه، لا من جهة الطقوسات والصلوات فقط، وإنما من جهة الحياة المعيشية والدينية عامّة، إلا أن السامريين والصدوقيين أنكروا تقديس التلمود، وتبعهم في ذلك القرائيين والإصلاحيين وهي طوائف يهودية. فهو إذًا لا يقل أهمية في الفكر اليهودي عن التوراة نفسها من الجهة الدينية والتشريعية، فإذا أردنا أن نقارنه من جهة المكانة، جازت مقارنته مع السنة النبوية : المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

- **النصوص التوراتية الحالية:**

ثمة ثلاث نصوص مختلفة للتوراة:

– الترجمة اليونانية : سميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتواتر بأنه قد قام بها سبعون شيخا يهوديا، وهي معتبرة عند الكاثوليك والأرثوذوكس.

– العبرانية المعتبرة عند اليهود والبروتيستانت.

–السامرية المعتبرة عند طائفة السامريين من اليهود فقط.

- **أمثلة لاختلافات جلية بين هذه التراجم:**

جاء في سفر الخروج حين الحديث عن أبناء موسى من زوجته صفورة المديانية، حيث ذكر النصان ولادة جرشوم ابن موسى، ثم انفرد النص الكاثوليكي، فقال: "وولدت أيضاً غلاماً ثانياً، ودعا اسمه العازر، فقال: من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من يد فرعون" (الخروج 2/ 22)، وهذه الفقرة غير موجودة في التوراة العبرانية التي يؤمن بها اليهود والبرتستانت

حذف النص البرتستانتي العبري عبارة " وبقي إسحاق صامتاً "، من السياق الوارد في النص اليوناني، وهو: "باركني أنا أيضاً يا أبي، وبقي إسحاق صامتاً، ورفع عيسو صوته " (التكوين 27/ 38)

ينتهي سفر إستير في توراة اليهود والبرتستانت العبرانية في الإصحاح (10/ 3)، لكنه يستمر تسع صفحات في التوراة الكاثوليكية، وينتهي في الإصحاح (16/ 24)

- **مخطوطات الكتاب المقدس:**

أقدم المخطوطات:

– مخطوطات قمران: والمكتشفة حديثا، وترجع للقرن الثاني والثالث ققبل الميلاد.

– مخطوطات بردي جون ريلندز: فيها ما يساوي الخمس صفحات من سفر التثنية، كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد.

– مخطوطات شيستر بيتي: تتضمن أجزاء من تسع أسفار من أسفار العهد القديم، كتبت بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين.

– مخطوطات برلين: كتبت في في القرن الثالث ميلادي.

– مخطوطات الفاتيكان: تعتبر من أجل المخطوطات اليونانية لأنها تحوي العهد القديم كاملا، وتعود إلى القرن الرابع

– مخطوطات الإسكندرية: في المتحف البريطاني وتعود إلى القرن الرابع أو الخامس من الميلاد.

– المخطوطة السينائية: تضم أجزاء سفر التكوين وأسفارا من أسفار الأنبياء والحكمة وأسفار الأبوكريفيا، تعود إلى القرن الرابع أو الخامس من الميلاد.

- **ضياع النسخة الأصلية للكتاب المقدس:**

– "وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها" [وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض صفحة 65]

– "وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه ، بل كلها نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاءً" [الرهبانية اليسوعية مدخل العهد الجديد صفحة 12]

- **أخطاء النساخ أثناء نسخهم:**

1. أخطاء أثناء عملية النَّقل بالنَّساخة نتيجة انخفاض درجة التَّركيز عند النَّاسِخ في بعض الأحيان.

2. النُّسَخ التي يتلفها الهراطقة عمداً ببثّ أفكارهم فيها أثناء النَّساخة.

3. التَّعديلات التي يُجريها بعض النُّسّاخ عن وعي وبشيء من الاندفاع بهدف تصحيح ما يرون أنَّه أخطاء وقعت من نُسّاخ سابقين أو اختلاف عن القراءة التي اعتادوا سماعها.

4. تعديلات بهدف توضيح المعنى المقصود في العبارة.

"ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مَرِّ القرون تراكم بعضُه على بعضِه الآَخَر . فكان النَّصُّ الذي وصل آخرَ الأمرِ إلى عهد الطباعة مُثْقَلاً بمختلف ألوان التبديل ، ظهرت في عدد كبير من القراءَات" [الترجمة الرهبانية اليسوعية ص12 ، ص13، مقدمة العهد الجديد، ط دار المشرق – بيروت]

- **إبطال نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى عليه السلام**

– قصر توراة موسى بالنسبة إلى التوراة الحالية

– من المفترض أن تنتهي نهاية التوراة عند النص الذي يحكي تسليم موسى التوراة للكهنة (التثنية31: 19) إلا أنها حاليا تزيد بثلاثة إصحاحات.

– تبلغ صفحات الأسفار الخمسة 400صفحة حاليا، ومن قبل كان موسى عليه السلام يجمع بني إسرائيل نساء ورجالا وأطفالا، فيقرأ عليه الأسفار الخمسة، فلو كانت في وقتهم تساوي 400صفحة فمن المستحيل أن يقرأها كاملة لأن ذلك يجلب المشقة والتعب والملل.

– أمر موسى عليه السلام أن تكتب الأسفار الخمسة على جدران المذبح، وتنقش على الحجارة (التثنية 27: 8.2) فلا يستقيم أيضا أن تكتب هذه الصفحات على الجدران وتنقش على الحاجرة.

– ذكرت الأسفار الخمسة جملة من الأحداث التي حصلت بعد وفاة موسى عليه السلام في سنياء، مما يدل على أن كاتبها ليس موسى بل من أتى بعده.

– الطابع السردي في التوراة كان بصيغة الغائب، وقد استدل بذلك سبينوزا في نقده للتوراة، حيث لا يستقيم أن يقوم موسى عن نفسه: "موسى رجلا حليما جدا أكثر من الجميع" (العدد12:3).

– تذكر الأسفار الخمس مسميات عديدة لم يعرفها بنو إسرائيل إلا بعد زمن من موت موسى عليه السلام، ومن ذلك: مدينة دان، والت سميت في عهد القضاة بعد مائة سنة من موت موسى عليه السلام، وحبرون التي لم أطلقت على الخليل في عهد يشوع أي بعد موت موسى عليه السلام.

– ثمة افتراض ذهب إليه غير واحد من اللاهوتيين وهو أن كاتب الأسفار الخمس هو عزرا وأنه أعاد كتابتها بإلهام من الله.

- **نظرية المصادر الأربعة: نقد نسبة الأسفار الخمسة إلى عزرا**

أضحت هذه النظرية مسلمة عند النقاد المحققين، فهي بتعبير إسرائيل لودز: "أضحت بمثابة الإجماع".

تقوم هذه النظرية على أنه ثمة أربع مدارس (أو مصادر) ساهمت في كتابة هذه التوراة التي بين أيدينا:

1. المصدر اليهوي: كانت كتابته في مملكة يهوذا الجنوبية، ويتحدث عن الله بصورة بشرية سيئة، ويطغى هذا النص في سفر التكوين ، ويشترك مع الثاني والرابع في سفري الخروج والعدد. وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله (يهوَه)

2. المصد الإلوهيمي: وكتب هذا النص عن الإله ، وجنّبه النشاطات البشرية ، ويظهره بصفات مهيبة نسبياً، وأهم ما يميز هذا النص تسميته الإله (ألوهيم) .

3. المصدر التثنوي: وقد عمل هذا المصدر في سفر التثنية فقط، ويكثر فيه " اسمع يا إسرائيل " ، ويمتلئ بالتشريعات ، وغايته تركيز عبادة يهوه في مكان خاص هو أورشليم .

4. المصدر الكهنوتي: وموضوعه ذكر الشرائع والتعاليم الطقسية ، وكيفية تطبيق تعاليم الدين.

والذي خرج به النقاد من خلال هذه النظرية هو أن "لقد أسفار موسى الخمسة تكونت من أقوال موروثة لأمم مختلفة ، جمعها محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً إلى جنب ، وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف إيجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين أموراً غير معقولة ، وأخرى متنافرة".

- **الوثنيات القديمة والتوراة:**

يظهر تأثير الثقافات الوثنية في التوراة من خلال التشابهات التوراتية مع الأساطير الوثنية، ومن أمثلة ذلك:

1. مضاجعة لوط في سفر التكوين 30/19 . 37 منتحلة من أسطورة مصرية ذكرها شوقي عبد الحكيم في كتابه ‘‘أساطير وفلكلور العالم العربي ‘‘.

2. المزامير تتشابه مع الأناشيد والتراتيل المصرية وغيرها، فالمزمور104 منقول بشكل شبه حرفي من نشيد أخناتون الكبير.

3. يرى ول ديورانت أن سفر نشيد الإنشاد من وضع شعراء عبرانيين تأثروا بالروح الهيلينية

4. سفر الجامعة لا يمكن أن يصدر من نبي للروح التشاؤمية ، والنظرة السوداوية التي تسيطر على كاتبه الذي اقتبس من الأساطير البابلية.

5. تتشابه كثيراً الشرائع التوراتية مع قوانين حمورابي، والذي سبق ظهور اليهود وكتبهم بعدة قرون، مثل التشابه بين (الخروج 22/ 7) والمادة 124 من حمورابي.

- **متى اكتسبت التوراة قدسيتها؟ بمعنى: متى اعتبرت هذه الكتب مقدسة ؟**

– الأسفار الخمسة أقرت قدسيتها في تاريخ متأخر، في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد سنة 398ق.م، وقد اختارها فريديو الهيكل الثاني.

– كان مما أقره فريسيو العهد الثاني –على رأي اسبينوزا– الأسفار الخمسة مضافاً إليها أسفار الأنبياء.

– عام 90م عقد الفريسيون مجمعاً في جامينيا، وقرروا اعتبار بعض الأسفار أسفاراً قانونية وهي : المزامير، الأمثال، نشيد الإنشاد، راعوث، دانيال، أيوب، عزرا، نحميا، الأيام ....) واعتبروا هذه القائمة نهائية، وهي ستاً وثلاثين سفراً.

– لم تكن هذه القائمة محل اتفاق بين اليهود، وعلى سبيل المثال: الفريسيون يعتبرون سفر دانيال قانونياً، فيما لم يعتبره الصدوقيون.

- **الطوائف اليهودية:**

الاختلاف في المصادر الدينية بين اليهود، أدى إلى فرقتهم، وقد تفرقوا إلى طوائف كثيرة، أبرزها:

1. **طائفة السامريين:** ولهم خصوصية من جهة المصدر، إذ لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة، ويقدسون جبل جرزيم اعتقادا منهم أنه هو المكان الذي يجب أن يبنى فيه المعبد، كما أنهم لا يعترفون إلا بموسى نبيا مرسلا، أما غيره فكلهم أسياد وملوك ولا تعلق لهم بالنبوة والرسالة، كما أنهم يؤمنون بيوم القيامة والبعث والحسان ومجيئ المسيح المنتظر.

2. **طائفة الفريسيون:** والفريسي لفظة معناها المنعزل، وسبب التسمية أنهم انشقوا عن باقي اليهود، ويتميزون بكونهم نصيون حرفيون، وقد كان لهم دور كبير في إنجاز التلمود الذي يشرح الأسفار اليهودية.

3. **طائفة الصدوقيون:** وتمثل هذه الطائفة الأغنياء والأرستقراطيين أصحاب المال والجاه والنفوذ، وهي طائفة تنكر بعث الأجساد، ويؤمنون بأن الحشر يكون بالأرواح دون الأجساد، كما أنكرك العمل بالتلمود ووجود الملائكة والشياطين.

4. **الحركة الصهيونية:** وهي طائفة دينية سياسية ويعلقون فكرهم كله بأرض إسرائيل، والدين في اعتقاد هذه الطائفة مجرد وسيلة لتحقيق النفوذ السياسي في منطقة فلسطين، وتنسب إلى جبل صهيون.

5. **طائفة القراء:** لا يعترفون بالصهيونية، ولا بفكرة تجمع اليهود في فلسطين، لأنهم يعتقدون أن اليهود إذا تجمعوا في مكان ما سيكون سبب فنائهم، ولهم مدارس خاصة، كما أنها طائفة صغيرة جدا.

ثالثا: المسيحية ومصادرها:

الكتاب المقدس عند المسيحيين ينقسم إلى قسمين : العهد القديم والعهد الجديد.

- **العهد القديم: سبق الإشارة إليه.**
- **العهد الجديد:**

يتألف من سبعة وعشرين سفراً، كتبت جميعها باللغة اليونانية.

1. **الكتب التاريخية:** وهي التي تؤرخ شيئاً من تاريخ المسيح وتلاميذه، وهي خمسة : إنجيل متى، مرقص، لوقا، يوحنا، أعمال الرسل . ومتى ويوحنا من الحواريين فيما مرقس ولوقا من حواريي الحواريين فيما يعتقدون. ويغلب على الأناجيل الثلاثة الأولى طابع الانسجام في ما بينها وتسمى بالأناجيل الإزائية.

2. **الكتب الرعائية أو التعليمية:** وهي ثلاث عشرة رسالة لبولس، يضاف إليها الرسالة إلى العبرانيين ورسالة ليعقوب ورسالتان لبطرس وثلاث رسائل ليوحنا ورسالة ليهوذا

3. **كتاب نبوي:** وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وليس في هذه الكتب كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي "كلها نسخ أو نسخ النسخ التي كتبها المؤلف" كما سبق وأشرنا.

- **الفرق المسيحية:**

1. **الكنيسة الكاثوليكية** : معنى الكاثوليكية في اللغة اليونانية : الجامع، وهي طائفة قديمة للغاية، يعود تاريخها إلى عصر الحواريين، وللكاثوليك رئيس روحي واحد هو البابا.

2. **الكنيسة الأرثوذكسية** : ظهرت هذه الفرقة قبل ألف سنة، وهي لا تختلف في عقائدها عن فرقة الكاثوليك، غير أنها لا تعترف بسلطة روحية واحدة، بل تذهب إلى أن أسقف روما البابا هو كسائر الزعماء الروحيين.

3. **الكنيسة البروتستانتية** : من حوالى 500 سنة وحتى اليوم، برزت في المسيحية فرق بروتستانتية لا حصر لها والكنيسة البروتستانتية لا تعترف بزعامة روحية مركزية، ولا تقيم وزناً للرهبنة، والبروتستانت اصطلاح فرنسي مشتق من اللاتينية معناه المحتج.

تعليق: يختلف الأرثوذكس عن الكاثوليك في بعض المسائل الكلامية، فهم يعتقدون أن روح القدس صادر عن الأب فقط، بينما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أنه صادر عن الأب والابن معاً. وينكر الأرثوذكس وجود المطْهَر وهو مكان تطهر الأنفس فيه بعد الموت، وغيرها من الخلافات.

- **المجامع المسكوني مصدر من مصادر التشريع المسيحي**

المسيحيون يعتقدون أنَّ الآباء الذين يجتمعون في هذه المجامع قد أُعطوا السُّلطان ليقرِّروا ما هو صواب وحقّ ودين وعقيدة وإيمان بالنِّسبة لعامَّة المسيحيين. هذا يعني أنَّ المسيحي يعتقد أنَّ هؤلاء الآباء لهم حقّ التَّشريع، وبالطَّبع لا يعتقدون أنَّ هؤلاء الآباء يُشرِّعون من عند أنفسهم، ولكنَّهم يعتقدون أنَّ الرُّوح القُدُس (الذي هو الله في المسيحية) الحالّ فيهم هو الذي يُرشدهم للحقّ والصَّواب في المسائل التي يُناقشونها في المجامع.

- **أهمّ المجامع المسكونية**

– مجمع نقية 325م: قرَّر أنَّ المسيح عليه السَّلام إله حقّ من إله حقّ، وأنَّه مولود من الآب وليس مخلوقاً، وأنَّه مُتَّصف بالصِّفات الإلهية كلها.

– **مجمع القسطنطينية الأول 381م:** قرَّر أنَّ الرُّوح القُدُس إله حقّ، يُسجد له ويُمجَّد مع الآب والابن، وتمّ صياغة فقرة جديدة تُقرِّر هذه الإيمان، تمّ إضافتها إلى قانون الإيمان المسيحي الذي تمّ وضعه في مجمع نقية.

– **مجمع أفسس 431م**: قرَّر أنَّ مريم عليها السَّلام هي والدة الإله، لأنَّ المولود منها هو الإله الذي تجسَّد وعاش على الأرض كإنسان، وأنَّ المسيح عليه السَّلام طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وليس طبيعتين ومشيئتين (عقيدة الكاثوليك)، وأنَّ كلّ الأقوال والأفعال التي قالها أو فعلها المسيح عليه السَّلام على الأرض منسوبة لله بشكل مُباشر.

– **مجمع خلقيدونيا 451م** : هو المجمع المسكوني الأخير، وقد أعاد مُناقشة المواضيع المطروحة في مجمع أفسس 431م، وقد رفضت الكنيسة الغربية ما تمّ إقراره مُسبقاً في مجمع أفسس، أمَّا آباء الكنيسة الشَّرقية، فقد أصرُّوا على إقرار ما تمّ الاتِّفاق عليه مُسبقاً.

- **شخصية بولس وأثرها في المسيحية:**

– ولد بولس في مدينة طرسوس في كيليكية.. الواقعة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم)، في فترة محتملة غير مؤكدة بين السنة الخامسة والعاشرة للميلاد. كان اسمه عند الولادة شاول وترعرع في كنف أسرة يهودية منتمية لسبط بنيامين بحسب شهادته في رسالته إلى أهل روما، كما أنه كان أيضاً مواطناً رومانياً.. عمل كصانع خيم، وكان مهتماً بدراسة الشريعة اليهودية حيث انتقل إلى أورشليم ليتتلمذ على يد غامالائيل الفريسي أحد أشهر المعلمين اليهود في ذلك الزمن. ويبدو أنه لم يلتقِ خلال تلك الفترة بيسوع الناصري..

– ادعى بولس أنه رأى المسيح في قصة عجيبة جدا، فقد كان كما يحكي بنفسه الطريق، فجأة سقط، و ادعى أنه رأى يسوع (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 9: 1).

– المسيحيون يعتقدون أنه رسول المسيحية الأول دعوةً وكتابةً.

– يتشكل العهد الجديد من 27رسالة، كتب منها بولس 14رسالة، لذلك اعتبروه شخصية مركزية.

– اعتبر بعض المؤرخين أن المسيحية لها مؤسسين: المسيح، وبولس، بحيث يكون المسيح هو واضع الأسس القيمية والأخلاقية، أما بولس فهو واضع الشرائع والعقائد.

– بدّل بولس الكثير من الشرائع التي سنّها المسيح عليه السلام، مثل تبرره من الناموس، ورده السبت، ولعن من يتبع الناموس، ورد الختان.

رابعا: الديانة البوذية:

– الديانة البوذية إحدى فروع الديانة الهندوسية وهي ديانة وضعية، إلا أنها تجاوزت حدود الهند وزحفت نحو الشرق الأقصى.

– بوذا تعني الملهَم، وهو لقب غوتاما ساكياموني مؤسس الديانة البوذية الإصلاحية، وحسب معتقدات البوذية فإن بوذا هو ابن ملك مدينة كبيلا فاستو الواقعة شمال الهند، ولد عام 563 ق.م.

- **عقائدها**، نقتصر على ثلاث:

في الإله: بوذا لم يتكلم قط عن الله بل لم يتكلم في العقائد، إنما كان كلامه كله متعلق بما هو أخلاقي قيمي، إلا أن أتباعه ألهوه، وجعلوه إلها.

في النبوة: الأرواح قد أُودِعَت قوًى تستطيع بها أن تَعرف الخيرَ من الشرِّ، فلا حاجة إلى إرسال الرسل.

النرفانا: وهي حالة الانطفاء الكامل التي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق.

- **الكتب البوذية المقدسة:**

– **ثري بيتكا،** وتعني السلال الثلاث، من أقدم الكتب المقدسة عند البوذيين، ويشتمل على **ثلاثة أقسام** : قواعد الرهبنة، منهج الفلاح والصلاح، المفاهيم الفلسفية والنفسية.

- **بعض الفرق البوذية:**

– **المهايانا** : وتعني العجلة الكبيرة، وتنتشر هذه الفرقة في الصين، من طقوسها: الدهيانة، وتعني بالسانسكريتية التأمل.

– **الهينايانا** : وتعني العجلة الصغيرة، وتنتشر هذه الفرقة في سريلانكا ودول جنوب شرق آسيا.

– **الفيجريانا** : وتعني عجلة الألماس، وتنتشر هذه الفرقة في التيبت، حيث اختلطت الديانة البوذية هناك بالسحر والكهانة.

فائدة:

جميع الفرق البوذية تتفق على **أربعة حقائق تسمى الحقائق المقدسة:**

– حقيقة الحزن، حقيقة أسباب الحزن، حقيقة القضاء على الآلام والأحزان، حقيقة الأعمال التي تقضي على الحزن.

خامسا: الديانة الهندوسية:

كان يطلق على دين الهندوس قديماً اسم البرهمية نسبة إلى براهما إله الهندوس، ولم يعرف لها مؤسس يمكن الرجوع إليه، بل هو دين متطور كما يشير جل النقاد، يتضمن مجموعة من التقاليد والأوضاع الاجتماعية والثقافية مقرونة بتهذيب النفس وترويضها.

- **الكتب المقدسة:**

كل الكتب المقدسة الهندوسية أطلق عليها **الفيدا،** وهي باللغة السنكسارية تعني: العلم، والفيدا عبارة عن أربعة كتب دينية:

1. **ريج فيدا:** وضعت ليتضرع بها أتباعها أمام الآلهة أو يتغنون بها.
2. **ياجور فيدا:** وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.
3. **ساما فيدا:** وتشمل الأغاني التي ينشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية.

4. **آثارفا فيدا:** وآثارفا اسم مصنّف هذه الفيدا.

- **أبرز عقائد الهندوسية:**

سبق وقلنا أن الهندوسية دين متطور، فلا توجد عقيدة رئيسية للهنوسية، إلا أنه ثمة عقائد عرفت بين الهناديك عموما، وعلى رأسها:

1. عقيدة الأفتار: نزول الرب إلي الأرض لإصلاح الناس في صورة البشر.

2. عقيدة التناسخ : هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلي جسم آخر حسب الأعمال ومن العقائد المتفرعة عن هذه العقيدة

3. عقيدة كارما: وهو قانون الجزاء، فأي معصية فعلها الهندوسي يجزى عليها في الدنيا بالضرورة.

4. عقيدة النيرفانا: هي النجاة من دورات تناسخية متعاقبة لصلاحها في الدورات فيحصل لها النرفانا وتتحد الروح بالخالق.

- **عناصر الديانات الهندوسية:**

1. عبادة الآلهة من مظاهر الطبيعة: مثل عبادة النار والريح والسحاب.. فكل قوة طبيعية تنفعهم يعبدونها.

2. عبادة الآلهة من الحيوانات وأرواح الأجداد: روح الإنسان وروح الحيوان سواء، وتبعا لقانون كارما والتناسخ فالروح تنتقل من الإنسان إلى الحيوان.

3. الاعتماد على التأمل الذاتي والرياضة النفسية: مثل التأمل والتنسك في الغابات والجبال، واليوغا والجينية.

- **أبرز الفرق الهندوسية:**

– **فرقة فشنو:** وترى أنه من الواجب على المرء أن يعبد "فشنو" ثم بعد ذلك عبدوا "كرشنا".

– **فرقة سيفا:** لها ذكر في "الريج فيدا"، وسيفا اسم إله، له قوة هائلة في التدمير والإعدام، لأنه انتصر على الآلهة الأخرى، وهذه الفرقة تفضل الجوع على الشبع، وتفضل المكوث في ملات حريق الجثث.

– **فرقة عبادة الأصنام:** وهي فرقة تعبد الأصنام منذ زمن بعيد إلى أن عبدوا في فترة من الفترات: الذكر، والفرج.

– **عبادة الأبقار:** والبقرة في الديانة الهندوسية لها مكانة عظيمة لأنها مقدسة بحسب "الريج فيدا"، وقد كان غاندي من أكبر الدعاة إلى عبادة الأبقار.

سادسا: الديانة الزرادشتية:

– وتسمى المجوسية أيضا، من أديان الفرس القديمة؛ حيث يَعتقد الزرادشتيون بوجود إلهٍ للخير: أهورامزدا، وإله الظلمة: آهرمان.

– تُنسب إلى زرادشت المولود قبل ميلاد عيسى بحوالي 660 سنة بأذربيجان بفارس.

– بعد رحلة منعزلة عن العالم، انتهى تفكير زرادشت في هذه الشرور التي تصيب الناس، إلى أنا العالم تحكمه قوتان، وهما اللتان سبقتنا.

– الزارادشتية ديانة مغلقة، أي لا ينضم إليها أي واحد من البشر، بل يصنف الزرادشتي باعتبار أبويه الزردشتيين.

– تؤمن الزرادشتية بأن الإنسان مخير لا مسير، كما تنكر عبادة الأصنام.

– يستعمل الزرادشتيون اللغة الداري التي تسمَّى أحيانًا في إيران لغة غابري أو بيهديان، كما أن الزرادشتيين في الهند يتحدَّثون اللغة الغوجراتيَّة أيضًا، ويسمون في الهند بالبارسيين.

– لدى الديانة الزرادشتية العديد من الاعياد من أشهرها النوروز، و هو عيد بداية العام و أوانه الاعتدال الربيعي.

- **الكتب المقدسة:**

ينسب إلى زارادشت أنه استطاع كتابة تعاليه في كتاب سُمي "أفيستا" ويحتوي على خمسة أجزاء:

1. ياسنا: يحوي تعاليم زارادشت وترانيم دينية أخرى.
2. فسبرد: جزء مخصص للترانيم الدينية فقط.
3. فنديداد: يتضمن طقوس العبادة وتعاليم أخلاقية.
4. ياشت: ويحتوي على ترانيم ف مدح الآلهة وترانيم أسطورية.
5. خوردأفستا: للعبادات الفردية والخلاص الفردي.

تلخيص مادة المواريث: إعداد: الحسين العربي.

1- تعريف علم المواريث أو علم الفرائض:

هو قسم من أقسام الفقه الإسلامي والذي يتأسس على مسائل مقطوعة لا تقبل التأويل، وتكمن أهميته في كونه من الأمور العلمية أي أنه واقعي.

اصطلاحا: علم المواريث هو العلم الذي يعرِّف بمن يرث ومن لا يرث ومقدار كل وارث.

الميراث: هو اسم من مال المتروك على وزن مفعال.

الإرث: هو اسم للشيء المتروك ويسمَّى متروك لأنه يبقى بعد موت صاحبه، وهو حق قابل للتجزئة يثبت لمستحقه بعد موت من كان له وذلك لقرابة أو زوجية أو ولاء.

2- الحقوق المتعلقة بالتركة:

- **التجهيز**: أي لا بد على الأسرة من تجهيز الميت من تركته قبل دفنه.
- **الديون**: ولا بد من إخراجها أيضا بإثبات الوثيقة، لأنها حق من حقوق العباد.
- **الوصية**: أي أن الهالك يوصي لأحد بها قبل وفاته من ماله المتروك وهي في حدود الثلث.
- **حق الوارث**: أي توزيع التركة على الورثة المستحقين لها.

3- الأسباب الموجبة للإرث:

- **علاقة قرابة**: وهي علاقة النسب أو الرحم مثل الأصول والفروع وهي الصلة السببية بين الوارث والمورِّث بالولادة.
- **علاقة زوجية**: وهي الصلة أو الميثاق الشرعي الرابط بين الرجل والمرأة، أو العلاقة الرابطة بين الزوجين.
- **الولاء**: وهو الذي يطلق عليه بالنسب الحكمي، وهو النصرة والتعاون. أو هو قرابة حكمية تحصل من عتق ولو بتدبير أو كتابة أو موالاة.
  - **ولاء العتاقة**: هو الصلة التي تنشأ بين السيد أو من أعتقه، وقد أجمع الفقهاء على التوريث بهذا الولاء.
  - **ولاء المولاة**: هو عقد بين عربي وعجمي أسلم أو بين حر أعجمي لا يعرف له مسقط رأس، يقول لعربي أو عجمي: أنت مولاي تعقل عنّي إذا جنيت جناية وترثني إذا متُّ ويقول الآخر: قبلت. وقال بهذا السبب الأحناف وجعلوه من أسباب الإرث وعارضه في ذلك مالك والشافعي وأحمد.

4- شروط الإرث:

- **موت المُوَّرِث**: حقيقة أو حكما، وقال الفقهاء في هذا الصدد أن الشخص الذي غاب طويلاً وترك أمواله والتي تتعلق بالغير يصدر حينذاك القاضي حكما على وفاة هذا الشخص بناءاً على أمور منها طول الغيبة.
- **تحقق حياة الوارث**: ولو بلحظات، فيرث المتأخر المتقدم.
- **العلم بجهة الإرث**: هل هي جهة قرابة أو زواج أو ولاء.

5- موانع الإرث:

وهو وصف يلتحق بالوارث يمنع إرثه وهو ما يلزم من وجوده العدم، وهي مختلف فيها بين العلماء من المالكية وتصل إلى سبعة ويرمز لها بالحروف مجتمعة في كلمة " **عش لك رزق** ".

- ✓ **عدم الاستهلال**: أي عدم صراخ المولود لحظة ولادته وهو وصف يوجب حرمانه من الإرث.
- ✓ **الشك**: وهو الشك في من تقدمت وفاته، ومثاله: وفاة شخصين في حادثة سير، في هذه الحالة لا نعرف من سبقت وفاته وبهذا لا يقع التوارث.
- ✓ **القتل العمد**: والقتل الخطأ لا يدخل لأن القتل يخصم عرى الرحم التي ينبني عليها الإرث فيعاقب بالحرمان لأنه

استعجل ولا يجوز أن تكون الجريمة سببا للإرث، ويحرم من الإرث والدية ويمنع من الحجب ومن كان يحجبهم سابقا، والدليل على عدم ميراث القاتل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " **لا يرث القاتل شيئاً** " أو " **ليس للقاتل ميراث** ".

- ✓ **الكفر**: وهو اختلاف الدين يقتضي بأنه لا توارث بين مسلم وكافر ولو كان أخوين أو زوجين فلا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم** ".
- ✓ **الرق**: أي العبودية، من رَقَّ يَرِقُ أي ضعف، وهو عجز شرعي مانع للولايات من القضاء والشهادة وملكية المال والتزوج وغيرها سواء كان كاملا أو غير كامل فإنه مانع من موانع الإرث لمنافاته أهلية الإرث فلا يملك العبد المال وما ملكت يداه من سيّده لقول النبي صلى الله عليه: " **لا يملك العبد إلاَّ الطلاق** ".
- ✓ **الزنا**: وهي تلك العلاقة غير الشرعية بغير عقد، وينتج عنها ولد الزنا، فهو يرث أمه وترثه ولها عليه حق الأمومة وإن كان من علاقة غير شرعية، ولا يرثه الزاني الذي تخلقه من مائه ولا يرثه هو ولا له حق الأبوة في بر ولا في نفقة ولا في تحريم وهو عنه أجنبي لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **الولد للفراش وللعاهر الحجر** ". والولد هو ولد العلاقة، وهو تابع للفراش أي للزوجة وهو منسوب للرجل الآخر أما الزاني فليس له إلاَّ الحجر أي الرجم ولا ينسب له الولد لأن العلاقة غير شرعية وإنما هو منسوب لرجل الزوجة الشرعي ومحكوم به.
- ✓ **اللعان**: وهو اللعن والطرد، واصطلاحا: هو يمين الزوج على زنا زوجته أو نفيه حملها اللازم له، وحالفها على تكذيبه إن أوجب نكولها حدَّها بحكم القاضي أي امتناعها ويفرق بينهما القاضي ولا توارث بين الزوج وولد الملاعنة ويرث أمه وترثه.

6- الفروض وأصحابها:

الفرض لغة: السهم المقدر شرعا في التركة. **واصطلاحًا**: هو المقدار المعين شرعا لكلِّ وارث ويسمَّى سهما أو نصيبا، فالتوريث يكون إمَّا بالفرض أو التعصيب، وأصحاب الفروض مقدمون على غيرهم، والفروض المقدرة شرعا ستة وهي: 1/8- 1/4- 1/6- 1/2- 2/3- 1/3. وأصحاب الفروض اثنا عشر أربعة من الذكور وثمانية من الإناث.

- **من الذكور**: الزوج- الأب- الجد- أخ لأم.
- **من الإناث**: الزوجة- الأم- الجدة الصحيحة- البنت- بنت الابن- الأخت الشقيقة- الأخت لأب- الأخت لأم.

7- حالات أصحاب الفروض:

1) الزوج: يرث 1/2 عند انعدام الفرع الوارث، و 1/4 عند وجود الفرع الوارث. والدليل قوله تعالى: " **ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنَّ ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن.** " (النساء: 11).

2) الزوجة: ترث 1/4 عند انعدام الفرع الوارث، و 1/8 إذ وجد الفرع الوارث. (وإذا تعددت الزوجات

اشتركن جميعهن في فرض واحد ربع أو ثمن). والدليل قوله تعالى: " **ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهنَّ الثمن ممَّا تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين** " (النساء: 12).

3) **الأب:** يرث بالفرض والتعصيب أحيانا ويجمع بينها أحيانا وله ثلاث حالات:

- ✓ **الحالة الأولى:** يرث 1/6 إذا وجد مع الفرع الوارث المذكر، والدليل قوله تعالى: " **ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد** " (النساء: 11).
- ✓ **الحالة الثانية:** يرث بالتعصيب: 1- أن يوجد الأب لوحده فيأخذ الكل بالتعصيب. 2- أن يوجد معه وارث بالفرض فلصاحب الفرض فرضه والباقي يأخذه بالتعصيب.
- ✓ **الحالة الثالثة:** أن يوجد الأب مع الفرع الوارث المؤنث بنت أو بنت ابن... فيأخذ 1/6 وما بقي بالتعصيب. والدليل قوله عز وجل: " **ولأبويه لكل واحد منها السدس مما ترك غن كان له ولد** " (النساء: 11).

4) **الأم:** ترث 1/6 وفيه صورتان:

1- مع وجود الفرع الوارث واحد أو متعدد.

2- أن يوجد جمع من الإخوة (متعدد من الإخوة). والدليل قوله عز وجلَّ: " **فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين** ". (النساء: 11).

ترث 1/3 عند انعدام الفرع الوارث للهالك ولا متعدد من الإخوة (إذا وجد الأخ أو الأخت فترث نصيبها فهم غير متعددون) والدليل قوله تعالى: " **فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيمًا** "(النساء: 11).

5) **الإخوة لأم:** والمقصود بهم الإخوة من جهة الأم ذكوراً أو إناثًا ولهم حالات:

يرثون 1/6: في حالة الإنفراد أخ أو أخت.

يرثون 1/3: في حالة التعدد ويقسم بينهم بالتسوية، والدليل قوله تعالى: " **وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم** " (النساء: 12).

6) **الجد:** ويقصد به الجد الصحيح أب الأب وإن علا ما لم يفصل بأنثى وله نفس حالات الأب المتقدم ويزيد عنه بحالتين ويَحُلُّ محل الأب إذا لم يوجد.

1- يرث بالفرض المطلق 1/6 إذا وجد مع الفرع الوارث المذكر.

2- يرث بالتعصيب وفيه صورتان:

- ✓ أن يوجد الجد لوحده فيأخذ الكل بالتعصيب.
- ✓ أن يوجد معه وارث بالفرض فلصاحب الفرض فرضه والباقي يأخده بالتعصيب.

3- أن يوجد الجد مع الفرع الوارث المؤنث (بنت أو بنت ابن) فيأخذ 1/6 وما بقي بالتعصيب.

4- أن يوجد مع الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب، ذكوراً أو إناثا من غير أن يكون معهم وارث بالفرض، وفي هذه الحالة يُخيَّر بين شيئين اثنين: الأول: 1/3 جميع التركة، والثاني: أن نعتبره كأنه أخ شقيق (ذكر) وإذا وجد مع الأخت الشقيقة يأخذ ضعفها.

وإذا اجتمع الجد مع الإخوة الأشقاء أو لأب فله اختيارات:

- **الحالة الأولى**: الجد و إخوة: المقاسمة كان الجد أخ شقيق، وله كذلك اختيارات إذا اجتمع مع الإخوة الأشقاء أو لأب.
- **الحالة الثانية**: أن يجتمع الجد مع الإخوة و وارث بالفرض: في هذه الحالة نخير الجد بين أمور ثلاثة:
  - ✓ سدس جميع التركة
  - ✓ المقاسمة
  - ✓ الثلث الباقي: بعد أن يأخذ أصحاب الفروض فروضهم ما بقي يعطى للجد ثلثا منه، ويشترط هنا أن لا ينقص نصيب الجد عن السدس لحال من الأحوال.
- **الحالة الثالثة**: جد وإخوة و زوج: في هذه الحالة نخير الجد بين أمور ثلاثة:
  - ✓ سدس جميع المال.
  - ✓ المقاسمة.
  - ✓ الثلث الباقي.

7) **الجدَّة**: والمقصود بها الجدة الصحيحة وهي التي لم تدلي بجدٍّ فاسد (أم الأم- أم الأب- أم أب الأب) ونصيبها 1/6.

- إذا انفردت الجدة أخذت 1/6، وإذا اجتمعتا(الجدة لأب مع لأم) تشتركان في السدس شريطة أن تكونا من درجة واحدة (أم الأم- أم الأب). والجدة القربى تحجب الجدة البعدى.
- أم الأم تحجب أم أم الأم لأنها تدلي بها.
- أم الأب تحجب بالأب الذي هو ابنها وتحجب أيضا بالأم لأنها وصلت للهالك بواسطة الأب.
- أم الأم تحجب بالأم وأم الأب تحجب بالأب والأم، والأب لا يحجب أم الأم لأنه لا يدلي بها. فالحجب ينبني على الإدلاء واتحاد السبب الذي هو الأمومة، فمثلا الأب لا يحجب أم الأم لانعدام الإدلاء واختلاف السبب. والإدلاء: هو الواسطة.

8) **البنت**: وهي بنت الهالك، ويعبر عنها الفقهاء بالبنت الصُلبيَّة ولها ثلاث حالات:

الحالة 1: ترث 1/2 إذا انفردت أي ليس معها أخوها أو أختها، ودليل ذلك قوله تعالى: " **وإن كانت واحدة فلها النصف** " (النساء: 11)

الحالة 2: أن تجتمع مع أخوها أو أخواتها فترث معهنَّ 2/3 بالاشتراك اثنان فما فوق لقوله تعالى: " **فإن**

كنَّ نساءاً فوق اثنتين فلهنَّ ثلثا ما ترك " (النساء: 11)

الحالة 3: أن تكون عاصبة بأخيها فيأخذ ضعفها لقوله تعالى: " **للذكر مثل حظ الأنثيين** " (النساء: 11) **1/2**: عند الانفراد – **2/3**: عند الاشتراك.

9) **بنت الابن**: ولها نفس حالات البنت وهي أربعة:

الحالة 1: ترث 1/2 إذا انفردت.

الحالة 2: ترث 2/3 بالاشتراك في حالة التعدد.

الحالة 3: أن توجد مع البنت فهي تأخذ 1/2 وبنت الابن 1/6 تكملة للثلثين.

الحالة 4: أن تكون عاصبة بأخيها أو بابن عمها المساوي لها في الدرجة إن كان أنزل منها فهو لا يعصبها.

10) الأخت الشقيقة: وهن أربعة لهم ثلاث حالات متشابهة(بنت- بنت الابن- الأخت الشقيقة- الأخت لأب) ولها حالات:

الحالة 1: ترث 1/2 إذا كانت واحدة أي ليس معها أخوها أو أختها أو الجد الذي اختار المقاسمة، ودليلها قوله تعالى: " **وإن امرؤٌا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك** " (النساء: 175)

الحالة 2: ترث 2/3 بالاشتراك إذا تعددن اثنان فما فوق ليس معهن من يعصبهنَّ وهو الأخ الشقيق ودليل ذلك قوله تعالى: " **فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك** " (النساء: 175)

الحالة 3: أن تكون عاصبة بأخيها فتقسم التركة بينهما بالمفاضلة، لقوله تعالى: " **وإن كانوا إخوة رجالاً و نساءاً فللذكر مثل حظ الأنثيين** " (النساء:175)

الحالة 4: أن تجتمع الأخت الشقيقة أو الأخوات الشقيقات مع بنت أو بنات أم بنت ابن أم بنات ابن تصير عاصبة مع الغير لاجتماعها مع البنت أو بنت الابن سواء كانت متعددة أو واحدة.

الحالة 5: أن تجتمع مع الجد الذي اختار المقاسمة فترث معه بالتعصيب بالمفاضلة للذكر مثل حظ الأنثيين.

الحالة 6: أن تشترك مع أخت لأم أو الأخوات لأم أو الإخوة لأم تشترك في الثلث مع الإخوة لأم.

11) الأخت لأب: ولها هي الأخرى حالات:

الحالة 1: ترث 1/2 للواحدة إذ لم يكن معها أخ لأب يعصبها ولا حاجب يحجبها.

الحالة 2: ترث 2/3 لاثنتين فأكثر إذا لم يكن بين الورثة أخوات شقيقات.

الحالة 3: تصير عاصبة بأخيها فيقسم بينهما الباقي.

الحالة 4: أن تجتمع الأخت لأب مع الأخت الشقيقة فترث 1/6 بشرط ألاَّ يكون معها أخ يعصِّبها.

الحالة 5: أن تصير عاصبة مع البنت أو بنت الإبن أو هما معا فتأخذ الواحدة من الأخوات لأب فأكثر الباقي بعد أن تأخذ البنت فرضها إذا لم تكن هناك أخت شقيقة.

الحالة 6: تكون عاصبة مع الجد في الحالة التي يختار فيها الجد المقاسمة

8- أصحاب التعصيب:

العاصب: هو كل من يأخذ كل المال وفي نفس الوقت يمكن أن لا يأخذ كل شيء.

العصبة: هم قرابة الرجل لأبيه وسموا بالعصبة لأنهم عصبوا به أي أحاطوا به من أجل الحماية والدفاع، ومن ذلك قوله تعالى: " **قالوا لئن أكله الذيب ونحن عصبة**" (يوسف: 14) . أي جماعة

وفي الاصطلاح: هم من يأخذ كل التركة إذا انفرد بجهة واحدة يخرج بهذا من يأخذ بالجهتين (بالفرض والتعصيب). والدليل على توريث العصبة قوله تعالى: " **ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث** " (النساء: 11). فالآية نصت على نصيب كل من الأبوين عند وجود الولد للميّت، وأما إذا لم يكن للميت ولد فإن المال يكون للوالدين وقد ذكرت الآية نصيب الأم 1/3، ولم تذكر نصيب الأب، ففهم من هذا أن الباقي هو نصيب الأب بالتعصيب.

9- أقسام العصبة:

- ✓ **عصبة نسبية:** وهي التي تكون في النسب.
- ✓ **عصبة سببيَّة:** وهي التي تكون في العتق، فإن المعتَق يرث عتيقَه الذي اعتقه إذا لم يكن له وارث من النسب.

1- أنواع العصبة النسبيَّة: وهي الأصل في الإرث وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- ✓ **عصبة بالنفس:** مثل الابن- الأب- الأخ، دائما يكون ذكر لا يكون بينه وبين الهالك أنثى وله جهات أربعة وهي كالآتي:
  - **البنوة:** ابن- ابن الإبن وإن نزل.
  - **الأبوة:** الأب- الجد وإن علا.
  - **الأخوة:** أخ شقيق- أخ لأب- ابن الأخ الشقيق- ابن الأخ لأب.
  - **العمومة:** العم الشقيق- العم لأب- ابن العم الشقيق- ابن العم لأب.
- ✓ **عصبة بالغير:** وتشمل كل أنثى ذات فرض وكان معها أخ لها: 1- البنت 2- بنت الإبن 3- الأخت الشقيقة 4- الأخت لأب. فكل واحدة من هؤلاء الأربعة تصبح عاصبة بأخيها، ويقتسمون التركة بالمفاضلة.
- ✓ **عصبة مع الغير:** مختصة بالأخوات الشقيقات أو لأب من البنات إن لم يكن معهم أخ، والأخت الشقيقة أو لأب تصبح عاصبة مع البنت أو بنت الابن أو هما معا. وإنما كانت الأخوات مع البنات عصبة ليدخل النقص على الأخوات دون البنات.

11) الحجب:

لغة: هو الستر، وَحَجَبَ الشيء يحجبه حجاباً وحجوباً وحجباً، **واصطلاحا:** عند الفرضيين هو منع

الشخص من الإرث كله أو بعضه بعد وجود سبب الإرث وانتفاء موانعه. وللحجب صورتان:

1 أن يمنع الوارث من الإرث مطلقا ولو تحقق السبب وانتفى المانع.

2 أن يدخل عليه نقص في نصيبه لوجود شخص آخر وليس شخصا مشاركا للمحجوب في نصيبه.

كحجب الإخوة عند وجود الأب، وكذلك حالة وجود الإخوة مع الأم حيث ينقلونها من الثلث إلى السدس عند وجود الفرع الوارث.

12) أنواع الحجب:

1- حجب نقصان: وهو منع الشخص من سهمه الأكثر إلى سهمه الأقل لوجود شخص آخر كالزوج ينقل من سهمه الأكثر إلى سهمه الأقل لوجود الفرع الوارث وحجب نقصان يقع على مجموعة من الورثة:

- **الأم:** تحجب بالفرع الوارث أو بجمع من الإخوة من نصيبها الأكثر 1/3 إلى 1/6.
- **بنت الإبن:** تحجب من نصيبها الأكثر إلى 1/6 بوجود البنت.
- **الأخت لأب:** تحجبها الأخت الشقيقة من نصيبها الأكثر الذي هو 1/2 إلى 1/6.
- **الزوج:** يحجب بالفرع الوارث(ذكر أو أنثى أو متعدد) من نصيبه الأكثر إلى نصيبه الأقل.
- **الزوجة:** تحجب بوجود الفرع الوارث من نصيبها الأكثر إلى نصيبها الأقل الذي هو 1/8.

2- حجب حرمان أو إسقاط:

وهو منع وارث من كل ميراثه لوجود شخص آخر ومع قيام الأهلية كالجد مع الأب فإن الجد هنا لا ميراث له بالكلية رغم أنه قد قامت به أهلية الميراث لوجود الأب معه، وهذا النوع من الحجب لا ينال ستة من الورثة وهم: **الأبوان- الزوجين- الإبنين**. لأنهم يتصلون اتصالا بالهالك أما غير هؤلاء الستة فإن حالهم في الإرث يختلف وفيهم من يرثون تارة ويحجبون حجب حرمان تارة. وحجب حرمان مبني على أصول ثلاثة: **الإدلاء- القرب- قوة القرابة.**

1 الإدلاء: كل من أدلى إلى الميّت بوارث يحجب به إلاَّ أولاد الأم فإنهم يدلون بها ومع ذلك يرثون معها نظرا لأن الأم لا تأخذ التركة كلها بجهة واحدة فإنها لا تحجبهم وبيان ذلك،إذا اتحد سبب الإرث في المدلي والمدلى به حجب الشخص بمن أدلى به سواء استحق الواسطة كل التركة(كالجد مع الأب) الجد لا يدلي إلى الميّت بواسطة الأب والأب يأخذ كل التركة أو باقيها بالتعصيب وكل منها يرث بسبب واحد وهو الأبوة، أو لم يستحق كل التركة (كأم الأم مع الأم) فإن الأم لا تستحق كل التركة بجهة واحدة ومع ذلك تحجب أم الأم لاتحاد السبب وهو الأمومة.

2 القرب: والأقرب يحجب الأبعد إن اتحد سبب الإرث أو اختلف (كالابن مع ابن الابن والأب مع الجد والأخ مع ابن الأخ وابن الأخ مع العم الشقيق).

3 قوة القرابة: فتكون عند التساوي في الدرجة فيحجب الأقوى قرابة الأضعف وهذا لا يكون في

الأخوة والعمومة، الأخ الشقيق يحجب الأخ لأب والعم الشقيق يحجب العم لأب وهكذا في أبنائهما.

13) الورثة المحجوبون حجب حرمان من الذكور:

- ✓ **الجد الصحيح:** يحجب بالأب، والجد القريب يحجب البعيد.
- ✓ **الأخ الشقيق:** يحجبه الأب، والابن، وابن الابن.
- ✓ **الأخ لأب:** يحجبه الأخ الشقيق، والأب، والابن، وابن الابن، والأخت الشقيقة.
- ✓ **أخ لأم:** يحجبه الفرع الوارث المذكر والمؤنث، والأصل المذكر.
- ✓ **ابن الابن:** يحجب بالابن، وابن ابن الابن، ويحجب بابن الابن لأنه أقرب منه.
- ✓ **ابن الأخ الشقيق:** يحجبه الأب، الجد، الابن، ابن الابن، الأخ الشقيق، الأخت الشقيقة التي صارت عصبة مع الغير، الأخت لأب التي صارت عصبة مع الغير.
- ✓ **ابن الأخ لأب:** يحجب بالأخ الشقيق، الأخت لأب التي صارت عاصبة مع الغير، الأخ لأب، الأخت الشقيقة التي صارت عاصبة مع الغير، الجد، الأب، الابن، ابن الابن وإن نزل...
- ✓ **العم الشقيق:** يحجب بالأخ لأب ومن حجبه.
- ✓ **العم لأب:** يحجب بالعم الشقيق ومن حجبه.
- ✓ **ابن العم الشقيق:** يحجب بالعم لأب ومن حجبه.
- ✓ **ابن العم لأب:** يحجب بابن العم الشقيق ومن حجبه.

14) الورثة المحجوبون حجب حرمان من الإناث:

- ✓ **الجدة مطلقا:** سواء كانت أم أم، أو أم لأب تحجب بالأم في جميع الحالات لاتحاد السبب.
- ✓ **بنت الابن:** تحجب بالابن سواء واحدة أو أكثر.
- ✓ **الأخت الشقيقة:** تحجب بالأب، الابن، ابن الابن.
- ✓ **الأخت لأب:** تحجبها الأخت الشقيقة إذا صارت عاصبة مع الغير، الأب، الفرع الوارث المذكر، الأخت الشقيقة إذا استكملت الثلثان.
- ✓ **الأخت لأم:** تحجب بالأصل المذكر (الأب، الجد وإن علا) والفرع الوارث المذكر والمؤنث.

15) أصل الفريضة:

هو العدد الذي يفرض عند تقسيم التركة لتثبت إليه سهام ورثتها وهو أقل عدد يمكن أن تأخذ منه السهام صحيحة من غير كسر.

والمسائل التي تصح بها الفريضة هي سبعة: **2– 3– 4– 6– 8– 12– 24.**

1/2 –1/4 –1/8 –2/3 –1/3 –1/6.

ومن أجل أن نعرف أصل المسألة ننظر في الورثة أولا فإمَّا أن يكونوا كلهم عصبات أو كلهم ذوي فروض

مختلطين.

فإذا كانوا كلهم عصبات كان أصل المسألة من عدد رؤوسهم إذا كانوا ذكورًا فقط ، كما إذا مات شخص عن خمس بنين فالمسألة من 5 لكل واحد سهم لأنهم جميعهم ذكور، أو مات عن 10 إخوة أشقاء فالمسألة من 10 وهكذا.

وإن كانوا ذكورًا وإناثًا (عصبة) حسبنا للذكر برأسين والأنثى برأس واحد باعتبار أن للذكر مثل حظ الأنثيين وكانت المسألة من عدد الرؤوس أيضا.

مثاله:

مات شخص عن ابنين وثلاث بنات، فالمسالة من 7، أو مات عن 5 بنات و 3 بنين فالمسألة من 11.

- **حالة وجود صاحب الفرض:**

		2
زوج	**1/2**	**1**
عم شقيق	ع	**1**

- فإن كان في المسألة فرض واحد كان أصل المسألة مخرج فرضه.

قاعدة:

إذا كان في الفريضة أكثر من فرض واحد فإننا نتبع حينئذٍ الخطوات التالية:

أولاً: نصنف الورثة إلى صنفين:

الصنف الأول: أصحاب: **1/2– 1/4– 1/8**.

الصنف الثاني: أصحاب: **2/3– 1/3– 1/6**.

فإن كانت الفروض من الصنف الأول فقط أو من الصنف الثاني فقط فأصل المسألة هو أكبر مقام فيها.

مثال:

		4
زوج	**1/4**	**1**
بنت	**1/2**	**2**

ابن أخ لأب	ع	1

		6
أم	1/6	1
شقيقتان	2/3	4

		3
أختان لأم	1/3	1
شقيقتان	2/3	2

أما إذا كان في المسألة فرض أو أكثر مختلطان أحدهما من الصنف الأول والآخر من الصنف الثاني فالقاعدة الصنف من الصنف الأول بالنوع الثاني كله أو بعضه فالمسألة من 6:

مثال:

		6
زوج	1/2	3
أخت	1/3	2
أخ شقيق	ع	1

		6
زوج	1/4	2

بنتان	2/3	3

إذا اختلط الربع من الصنف الأول بالنوع الثاني كله أو بعضه فالمسألة من 12

مثال:

		12
زوجة	1/4	3
أخت	1/3	4
أخ شقيق	ع	5

		12
زوج	1/4	4
بنتان	2/3	8

إذا اختلط الثمن من الصنف الأول بالصنف الثاني كله أو بعضه فالمسألة من 24.

مثال:

		24
زوجة	1/8	3
بنتان	2/3	16

		24
زوجة	1/8	3
بنت	1/2	12
بنت ابن	1/6	4

أم	1/6	4

الدرس اللغوي في النص الشرعي. إعداد: موسى المنصوري.

1- مفهوم اللغة.

إن اللغة عند علماء الأصول ذات طبيعة علمية تتحدد بها الفكرة وتتضح لإرتباطها بالحكم الشرعي المراد تطبيقه، واللغة العلمية كما قال صاحب "الكشاف": مثلها الأعلى تجريد الفاظ من شوائب التشخيص وتخليصها من آثار الإنفعال التي علقت بها عند لوضع الأول.

ثم عرفها ابن حزم بأنها "ألفاظ يعبر بها المسميات وعن المعاني المراد إفهامها ، ولكل أمة لغتها".

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم اللغة تنظم نظاما تابتا من الرموز والأصوات المتواضعة عليها اجتماعيا . فهي ظاهرة اجتماعية قائمة ضمن مجموعة من الأفراد ينتمون إلى بنية واحدة ،أما الكلام فهو نتاج فردي لما يمارسه المتكلم من أفعال لغوية كلامية.

يقول المحقق الجلي في بيان حقيقة الكلام هو " ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المسموعة المتواضع عليها إذا صدرت من ناظم واحد ومن شرطه الإفادة"

ومن منطلق هذا النص وغيره، أصبح معلوما لدينا الفرق الجزئي الملحوظ عند علماء الأصول بين اللغة والكلام وجمع هذا الفرق الدكتور " تمام حسان" بقوله:" الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة".

وحاصل الكلام تمام حسان قصد المتكلم وإرادته أي سلوكه اللغوي الفردي الإختياري وفي اللغة نلمس ضوابط السلوك ومعاييره.

2- وظيفة اللغة.

تتمثل في ايصال المعنى إلى ذهن السامع أو المتلقي وهنا يجب اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن أصل المعنى أو تشوش عليه.

وهذا الإيصال غايته تمكن المعنى في الذهن ، ولم يهمل الأصوليين الحديث عن هذه الوظيفة تأصيلا وضبطا لمعناها إذ تنبهوا في بادئ الأمر أن اللغة وظيفة اجتماعية وهي بحكم تلك الوظيفة تعتبر سلوكا متميزا لأنواع من الكائنات.

ففي كتب الشافعية الأولى كشرح جمال الدين الأسنوي "أن سبب الوضع أن الإنسان مدني بالطبع أي لابد في بقائه من التمدن أي اجتماعه مع بني النوع إذ هو لا يستقل بما يحتاج إليه في المعاش..."

3- الصلة بين اللفظ والمعنى.

وهنا موقع الخلاف بين الأصوليين وغيرهم ويمكن تلخيص هذا الإختلاف في توجهين.

أ- وهو منسوب للأكثر يرى انتفاء المناسبة بين اللفظ والمعنى وأن الصلة بينهما هي عرفية اصطلاحية يتواضع الناس عليها في مجتمع ما، بمعنى أن الناس اصطلحوا على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدون وترسخت هذه الألفاظ بالتكرار.

ب- وهو للأقل منهم عباد بن سليمان السيمري، وهو يرى وجود علاقة فطرية طبيعية بين الألفاظ ومعانيها واحتج في ما نقل عنه بأن الألفاظ إزاء المعاني لم توضع إعتباطا وإنما إختير لكل لفظ معناه الذي توحي به أصواته، وهو مذهب ابن دريد العيد في كتابه "الإشتقاق" .

وأشار ابن جني في كتابه "الخصائص" إلى هذه الصلة في أربعة أبواب وهي.

الباب الأول: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.

وفيه يربط بين كلمتين المسك والسوار فيقول: "إن كل منهما يجدب حاسة من يشمه أي أن المسك في رأيه إنما سمي كذلك لأنه يمسك حاسة الشم ويجتدبها".

الباب الرابع: إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

أي وضع الأوضاع على صورة مناسبة لمعناها وتجد المصادر الرباعية المضعفة نحو، الصلصلة والزعزعة والقلقلة.

أما المحدثون من علماء العربية فهم بدورهم مختلفون في تفسير العلاقة بين الألفاظ و ومعانيها ومنهم صبحي الصالح بقوله: " أما الذي نحن نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة الموجبة".

ومنهم المنكر لها مثل الدكتور تمام حسان في قوله: " وليس في الفكر ما يفرض شكل معين للرموز الصوتية ، فهذه الرموز موضوعة وضعا إعتباطيا".

4- طرق نقل اللغة.

يتخذ طريق نقل اللغة عند الأصوليين اتجاهين . التواتر والآحاد.

- فالألفاظ المشهورة التي لا تقبل التشكيك طريقها التواتر لنقلها رواية عن جمع موثوق بعربيته، يستحيل تواطؤهم على الكذب مثل الفاظ الأرض، السماء، الهواء. وهو طريق يفيد القطع لثبوتها .

وقد أشار الشافعي إلى هذا من قبل وأطلق عليه علم العامة وهو كما يقول "عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عمن مضى من عوامهم يحمونه ولا يتنازعون في حكايته".

- أما الألفاظ التي نقلت عن طريق الآحاد ، وهو طريق لا يبلغ حد التواتر من ناحية الإنتشار ونجدها عند النقلة من الباحثين في اللغة وأصحاب العلوم والفنون عموما.

هذا النوع يسميه الشافعي أيضا علم الخاصة الفرد بمعرفته بعض الناس دون البعض، كإبن السبكي في "جمع الجوامع" من يقول بتدخل العقل غير المجرد في اثبات اللغة.

يقول "وباستنباط العقل من النقل لا مجرد العقل" ومن الواضح أن هذا الرأي كما قرر بعض المعاصرين ظهر عند تمام الدراسة الأصولية ، ونماء الدراسة اللغوية.

الإشتقاق

تعريفه: عرفه القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى: "رد لفظ لآخر بموافقته في حروفه الأصلية ومناسبته في المعنى".

فقوله رد لفظ لآخر: جنس.

وقوله لموافقته في حروفه الأصلية: فصل احتراز به عن الألفاظ المترادفة كالإنسان والبشر ، إذا لا اشتراك فيها في الحروف..

وقوله الأصلية: إشارة إلى أن الإعتبار في موافقته الحروف إنما هو الحروف الأصلية فقط لا بحروف الزيادة .

وقوله ومناسبته في المعنى: احتراز به عن ذكر (اللحم- الملح) وأن كلهما موافق للآخر في حروفه الأصلية ومع ذلك فلا اشتقاق بينهما لانتفاء المناسبة في المعنى.

أركان الإشتقاق.

1- اسم أو فعل موضوع لمعنى وهو (المشتق منه).
2- شيء آخر له نسبة إلى ذلك المعنى وهو (المشتق).
3- مشاركة بين هذين الاسمين في الحروف الأصلية.
4- تغيير يلحق ذلك الإسم وهو (المشتق) في حرف فقط أو حركة أو هما معا.

الترادف:

تعريفه:

الترادف هو "توارد الألفاظ على مسمى واحد بحسب أصل الوضع فتدل على معنى واحد من جهة واحدة "كالليث والأسد يطلقان على الحيوان المعروف.

المترادفات تدل على المعنى الواحد في الدلالة دون فرق.

المقرر أنهم يقصدون بهذه الجهة الواحدة الفروق العميقة بين الألفاظ في الدلالة على المعاني ، فهم لا يلتفتون إلى الفروق الجزئية البسيطة.

أمثلة: الليث والأسد: يدلان على الحيوان المعروف لدى الكل فهو متعلق بذات البهيمة المعروفة .

كلا اللفظين دالان أو يدلان على نفس المعنى ويطلقان على الذات نفسها.

وهذا التعريف هو تعريف جامع مانع يخرج مجموعة من الظواهر التي لا ملة لها بالترادف ومنها:

1- دلالة اللفظ على شيء واحد بل لا باعتبار واحد بل باعتبارين " ومثاله" اعتبار الصفة واعتبار صفة الصفة .

مثال:

-هذا رجل ناطق: الصفة تدل على كون الرجل متكلما ناطقا

-هذا رجل فصيح: صفة تدل كذلك على إيجاد الكلام فهو متكلم.

فالفصيح والناطق يشتركان في التكلم.

الفرق بين صفتين فصيح/ناطق.

-إن صفة النطق دالة على امتلاك الشخص صفة الكلام والنطق.

-وصفة الفصاحة تدل على تميز هذا الرجل عن الأول بكون كلامه كلاما فصيحا بليغا ، يتميز بأنه معلوم الكلام ، معلوم الخطاب. فالفصيح يتجاوز مقام الناطق بهذه الأمور المذكورة كلها.

إذن فلا ترادف بين الصفتين المذكورتين ، بل أن صفة الفصاحة ما هي إلا صفة لصفة النطق فهي تخرج بذلك من التعريف المصطلح عليه بين الأصوليين.

وهكذا فالإصطلاح بهذا الشكل عند الأصوليين للترادف: نستنتج منه أن الترادف هو علاقة دلالته تشير إلى اجتماع ألفاظ كثيرة واتحادها في الدلالة على مدلول واحد.

أمثلة الأصوليين المقرين للترادف في مقابل الذين يقولون بعدم وقوع الترادف في اللغة العربية.

1- الجلوس والقعود: قالوا أنه بينهما ترادف ومعناهما أن الشخص في وضع معين هو عكس القيام.

الفرق بين هذين اللفظين هي فروق طفيفة لا تمنع الترادف بينهما.(الجوس واقعود) على معنى الهيئة المعروفة .

وبين اللفظين قعد وجلس فرقا جزئيا وهو أن:

+القعود يكون من بعد قيام "ونحن نقول إن في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى أنا نقول قام ثم قعد.."

+ أما الجلوس فيكون بعد الإضطجاع " والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن الجلس المرتفع فالجلوس ارتفاع عما دونه وعلى هذا يجري الباب "باب الترادف".

نتيجة

إن الجلوس والقعود لفظان مترادفان ليس بالمعنى الكلي لكل الترادف وإنما مع وجود فروق بسيطة بينهما لكنها لا تؤثر في كون كل من "جلس" و "قعد" يدلان على نفس المعنى وعلى نفس الهيئة بغض النظر عن الوضعية التي سبقت كل واحد من صفة الجلوس وصفة القعود.

مثال2: السيف والمهند.

فكل من اللفظين يدلان على تلك الحديدة المستعملة في الحرب قديما. إلا أن بينهما فرق:

-أن السيف صناعة قرشية والمهند صناعة هندية .

-كذلك الإختلاف في الشكل بينهما.

- الإختلاف كذلك في الوزن السيف أخف من المهند.

أنواع الترادف.

1- **الترادف التام:** هو ما يلحظ فيه فروقا في الدلالة قليلة كانت أم كثيرة.

2- **الترادف الجزئي:** هو ما ينطوي على فروق جزئية لاعتبارات كثيرة.

ونجد أن الترادف بالمعنى التام والكامل غير موجود في اللغة وهذا رأي سائد لدى اللغويين ومن أبرزهم ستيفن أولمان.

إن ما توصل إليه اللغويين المعاصرون والقدامى قد سبق في ذلك أي في قولهم بعدم وجود الترادف التام الكامل.

الواضح أن الأصوليين يتفقون نظريا حول تعريف الترادف والخلاف بينهم هو حول: وجوده الفعلي في اللغة وأدلتهم.

1- أن ما يظن من الترادف هو من قبيل اختلاف الذات والصفات كالانسان والبشر (من حيث الذات) فهما لفظان يدلان بدلا على الإنسان الناطق المعروف.

-والبشر كذلك يدل على نفس المعنى ، فهما لفظان مترادفان أما من قال بعدم وجود الترادف فقالوا بأن:

الإنسان يسمى إنسانا لأنه يأنس ويجتمع مع غيره فلا يمكن عيشه وحيدا.

أما البشر فسمي كذلك لظهور بشرته وهيئته فهو معروف بهما.

مسائل الأصوليين في الترادف

المسألة 1: إن المقرر عند علماء الأصول أن الترادف على خلاف الأصل أي على خلاف الراجح فإذا تردد اللفظ بين كونه مترادفا أو متباينا غير مترادف فحمله على عدم الترادف.

دليلهم:

أنه يخل بالفهم التام لإحتمال أن يكون المعلوم لكل واحد من المتخاطبين غير الإسم الذي يعلمه الآخر.

أنه تضمن تعريف وهو خلاف الأصل وهذه مسألة ثابتة عند الإمام الزركشي متى وقع الترادف في لغة واحدة أما في لغتين فلا.

المسألة2: في إمكانية صحة إقامة كل واحد من المترادفين مكان الأخر.

في ذلك ثلاث مذاهب للأصوليين:

المذهب الأول: أصحها عند ابن الحاجب المالكي: قال بالوجوب وضرورة اعمال الترادف لأن المقصود من التركيب إنما هو المعنى وليس اللفظ في حد ذاته.

المذهب الثاني: في نظر الفخر الرازي: الترادف غير واجب إعماله مطلق ودليله في القول بذلك أن صحة التركيب وصحة القول تكون من الأمور العارضة

قال الرازي: " أن الترادف وإن حصل لفظا وصح لفظا فإنه قد يخل بالمعنى إذا حصل في اللغتين فهو لا ينضبط".

المذهب الثالث: أي أن الترادف واجب داخل اللغة الواحدة ولا يجوز وهو مرفوض داخل اللغتين لأنه كما قال البيضاوي: " أن إعمال الترادف في اللغتين المختلفتين يستلزم ضم لفظ مهمل إلى لفظ مستعمل.

فاللفظ المهمل هو اللفظ في اللغة الأجنبية لأنه قليل الإستعمال ، واللفظ المستعمل هو اللفظ الجاري الاستعمال.

العوامل والمحددات التي يرى الأصوليون أنها تعضد قولهم بوجود الترادف في اللغة.

بعد دراسة هذه السباب نجدها في أغلبها لا تعبر عن أسباب الترادف بقدر ما أنها تعبر عن فوائد الترادف وقيمته في اللغة.

وقد وجد الأستاذ أن من بين كل تلك الأسباب المذكورة نجد سببا واحدا يمكن اعتباره سببا لوجود الترادف في اللغة: وهو

تعدد الواضع: وهذا العامل يتصل باللهجات المتعددة في اللغة الواحدة . وهذه النقطة هي واضحة في اللغة العربية أكثر من غيرها.

فنجد أن اللهجات هي وجه جزئي للغة التي تعتبر كلا شاملا.

فاللهجات العربية مثلا في القبائل العربية المختلفة هي الإستعمال الخاص للغة العربية، ويظهر ذلك من خلال نطقهم للعربية. حيث نجد منهم من يفخم ومنهم من يرققها ومنهم من يقوم بالإمالة.

فتكون بذلك اللهجة عبارة عن مظهر خارجي للغة.

مثلا:" ألفاظ اللغة الفرنسية بالنسبة إلى الناطق بالعربية في مقابل الألفاظ العربية: فألفاظ الفرنسية ألفاظ مهملة وألفاظ اللغة العربية ألفاظ مستعملة".

الأسنوي يقول بجواز إقامة أحد المترادفين محل الآخر في حال التركيب ولا يجوز في حال الإفراد .لأنه لا يجوز وقوع الترادف في ما وقع لفظه التعبد (كألفاظ التسبيح والتهليل).

الزركشي يوضح سبب منع القول بمنع الترادف في الألفاظ المتعبد بلفظها لأنه لا يصح ولا يجوز.

حيث يقول بالجواز في ثلاث حالات:

1- في اللغة الواحدة

2- في الإفراد وليس في التركيب

3- في الألفاظ غير المتعبد بلفظها

مراتب الألفاظ عند الإمام الجويني (إمام الحرمين).

1- قراءة القرآن: لفظه متعين لا يجوز وقوع الترادف فيه.

2- ما تعبدنا بلفظه: وإن كان معناه كالتكبير والتشهد فهي ألفاظ التعبد ولا يجوز فيها.

3- لفظة النكاح: اختلف فيها العلماء إن كانت من ألفاظ التعبد وحصل إجماع أغلب العلماء على أفة لفظ من ألفاظ التعبد. ولذلك لا يجوز فيه الترادف.

وقع عقد هذا الإجماع لأن النكاح بلفظه مما يقع به الإشتهاد.

وقد اختلف العلماء في كون النكاح لفظ متعبد به أم لا.

4- الطلاق: هي من ألفاظ التعبد بها ،إذن لا يجوز الترادف فيها.

5- العقود سوى النكاح: كالبيع والهبة والرهن.. ألفاظ يجوز بها الترادف.

6- ما لا يحتاج إلى قبول: كالإبراء والفسخ.

أما الاصطلاحات الشرعية فيجوز جريان الترادف فيها مثل الفرض والواجب عند أبو حنيفة.

المسألة 3: الأصوليون يمنعون الترادف بين الحد والمحدود.

والحد هو التعريف بناء على المنطق /{ويعللون لذلك لأمرين}:

1- وهو ما صرح به الزركشي: لا يجوز القول بالترادف بين الحد والمحدود ، وذلك بقوله:" والصحيح تغايرهما لأن المحدود يدل على الماهية من حيث هي والحد يدل عليها باعتبار دلالته على أجزائها..."

في ماهية الحد تكون الماهية مفصلة عكس المحدود تكون الماهية علامة مثل قولك "هذا إنسان" فهو عام أما الأول تكون مخصوصة كقولك "هذا انسان عاقل".

2- هو ما أشار إليه القرافي بقوله:" الحد غير المحدود إن أريد به اللفظ ونفسه إن أريد به المعنى فلفظ الحيوان الناطق الذي وقع الحد به هو الإنسان قطعا ومدلول هذا اللفظ هو غير الإنسان".

القرافي ينفي الترادف بين الحد والمحدود وسبب ذلك أن الحد يخالف المحدود في اللفظ وفي التفصيل والعموم.

القياس اللغوي

القياس الشرعي: يحتاج إلى أركان ومقومات وبدونها لا يتحقق القياس والكلام به دونها يعتبر عبثا وهذه الأركان.

1- القياس يحتاج إلى أصل منصوص عليه والمقصود به آية من القرآن أو نص من نصوص السنة الشريفة ، يتضمن حكم مبني على علة ، والعلة نوعان إما أن تكون مستنبطة من الشارع والطريقة الثانية أن تكون مستنبطة من المجتهد.

2- العلة: لابد أن تكون موجودة.

3- لابد من فرع وهو تلك الواقعة التي لم يقع النص عليها

4- وجود قائس وهو الفقيه الذي صارت له أهليته القياس.

القياس اللغوي: الزركشي: يحتاج القياس اللغوي إلى أصل وإلى علة وإلى فرع وقائس والفرق فقط في ماهية الأركان.

+ أن يكون له شيء أعطي له اسم وهو الأصل في القياس الشرعي

+ أن يكون لهذا الشيء معنى وهو الذي سمي بالعلة في الأول.

+ الشيء الجديد وهو الفرع ويطلق عليه اسم الأول لاشتراكهما في المعنى

+ القائس هو رجل لغوي عكس القياس الشرعي القائس يجب أن يكون بارع في العلوم الشرعية.

انقسم الأصوليون والعلماء في كون القياس اجتهاد إلى طائفتين.

الأولى: قالوا أنه ليس باجتهاد وذلك بالنظر إلى أنه كاشف للحكم.

الثانية: قالوا بأنه اجتهاد وذلك بالنظر إلى حق الأحكام أي نظروا إليه أنه ساهم في تجدد الشريعة.

القياس الشرعي يعطينا الأحكام والقياس اللغوي يعطينا الأحكام والقياس اللغوي يعطينا الأسماء.

لا خلاف بين علماء الأصول في امتناع جريان القياس في اسماء الأعلام لأنها غير معقولة المعنى والقياس لابد فيه من معنى جامع إما معرف وإما داعم، كأن تطلق اسم محمد على مولود لا لإشتماله على معنى من المعاني ولكن نسمي بذلك للتعريف والشهرة.

وكذلك امتناعه في الصفات من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما لأن القياس لابد فيه من أصل وهو غير متحقق فيها، كقولك سارق فوصف السرقة إطراد لا قياس.

إذ ليس جعل البعض أصلا والبعض الآخر فرعا أولى من العكس يستفاد من الوضع لا من القياس لأنه القاعدة والقائمة بإيزاء كل من قام وقعد.

وعلى امتناعه في ما ثبت تعميمه في اللغة باستقرار كرفع الفاعل ونصب المفعول لا حاجة في ثبوت ما لم يسمع منه يعينه إلى القياس حتى يختلف في ثبوته.

محل الخلاف هو إذا أطلقوا اسما مشتملا على وصف واعتقدنا أن التسمية لذلك الوصف وأردنا تعديته إلى محل آخر مسكوت عنه كإطلاق الخمر على النبيذ ، وفيه ثلاث مذاهب.

المذهب الأول: المنع: وبه قال معظم الشافعية والحنفية {الغزالي والباقلاني} ومن أدلتهم:

"ما من شيء إلا وله اسم في اللغة توفيقا فهل يجوز أن يثبت له اسم آخر بالقياس". كما إذا ثبت لشيء حكم بالنص لم يجز أن يثبت له حكم آخر بالقياس، فإنهم سموا الدابة بديبيها ولم يسموا كل ما دب دابة وسموا الخمر وهو المعتصر من العنب خمرا لما فيه من المخامرة ولم يسموا كل ما يخامر العقل خمرا كالنبيذ. مثلا كما لم يسموا الفرس والجمل لطوله نخلة .

المذهب الثاني: الجواز: جواز اثبات الأسماء اللغوية المشتقة بالقياس.

- لهذا قال أصحابه النبيذ يسمى خمرا لأن فيه شدة مطربة فهو كعصير العنب، واللواط يسمى زنا لأنه وقع في فرج محرم مشتهى طبعا محرم قطعا فكان زنا. ومن أدلتهم:

+ أن العرب وضعت اسم الفرس للحيوان الذي كان سائدا في زمانهم ثم انقرض وحدث حيوان آخر فسمي بذلك بطريق الإلحاق والقياس.

+ كما استدلوا بأنه إذا جاز إجراء القياس في الأحكام الشرعية عند فهم المعنى جاز إجراء القياس في الأسماء اللغوية عند فهم المعنى أيضا.

الجواب: هذا باطل فإن القياس الشرعي إنما جاز إثبات الأحكام به بالإجماع المنفق عليه، وليس فيما وقع فيه النزاع إجماع، وذلك عند اتحاد العلة يجوز إعمال القياس..

+ وليس المقصود من اثبات الإسم اللغوي إثبات الحكم فإن القياس يجري في الأسماء اللغوية قبل الشرع.

+ المعنى في القياس الشرعي مطرد وفي القياس اللغوي غير مطرد. فإن الدار لا تسمى قارورة وإن كانت الأشياء تستقر فيها . والبنج لا يسمى خمرا وإن كان يخامر العقل.

المذهب الثالث: يجري القياس اللغوي في الحقيقة لا في المجاز وهو مذهب القاضي عبد الوهاب المالكي.

دليله: أن المجاز أخص رتبة من الحقيقة فيجب تمييز الحقيقة عليه.

تلخيص مادة مقارنة الأديان – من إعداد خديجة علوي التعرمتي

I. نقد مصادر الكتاب المقدس:

يعتبر القرآن الكريم هو الأرضية التي ينبني عليها هذا العلم . علم مقارنة الأديان . إذ أنه بيَّن التحريف الذي طال الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد، بمنهجي الهيمنة والتصديق، لقوله تعالى: {مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه}.

أما الهيمنة: فهي تصحيح العقائد وبيان ما شابها من التحريف والتغيير وإرجاعها إلى أصلها الأول التي نزلت عليه.

والتصديق: هو أن القرآن الكريم يصدق ما بقي على أصله في هذه الكتب الدينية السماوية.

ثم بعد ذلك قام علماء الإسلام بنقد الديانات السابقة مهتدين بهدي القرآن الكريم، واعتمدوا كذلك على القواعد العقلية والنقدية وقواعد نقد النص، ومن أبرز هؤلاء العلماء "ابن حزم" في كتابه "الفصل في الأهواء والملل والنحل"، والذي كان نقده دقيقا وقويا، وأيضا "ابن القيم" في كتابه "هداية الحيارى"، وكذلك "الشهرستاني" في كتابه "الملل

والنحل".

إلا أن هذا النقد لم يكن موجها من طرف علماء الإسلام فقط، وإنما قام كذلك بعض اليهود بنقده، ك "ابن ميمون" الذي كان قد نبه إلى القضايا العقلانية بعيدا عن التزمت الذي أوصل الديانة اليهودية إلى مرحلة الهشاشة.

وكذلك "ابن عزرا" الذي تحدث عن نقد النص وسجل نقده على النسخة التي كتبها للتوراة، لكنه ألغز كتاباته إذ يقول: "فيما وراء نهر الأردن".. ، "لو كنت تعرف سر الاثني عشر".. ، "كتب موسى شريعته أيضا" ..، "كان الكنعاني على الأرض" ..، "سيوحي به على جبل الله" ..، "هذا سريره"..، فاعترف ببراءة موسى من هذه الأسفار بطريقة خفية.

ثم فسر اليهودي الناقد "اسبينوزا" قول "ابن عزرا" بأنه أراد أن يبين أن موسى لم يكتب التوراة لأنه لم يعبر النهر، ثم أن سفر موسى عليه السلام قد نقش على اثني عشر حجراً بخط واضح... معتمدا على كتابات من سبقه، وقد جاء كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة" جاء في مرحلة الثورة على الكنيسة، إذ أنه استفاد من الاحتجاجات التي ظهرت داخلها ليقوم بعملية نقد الكتاب المقدس، مبرزاً الكثير من الأخطاء والهفوات.

ثم بعد ذلك جاءت اعترافات رجال الدين . اليهود والنصارى . والغير المتدينين، في ق 17 و18 م، لتفند الكثير مما جاء به الكتاب المقدس . العهد القديم بالخصوص . خاصة بعد تطور مجموعة من العلوم التي أكدت أن ما تقوم به الكنيسة لا يبت بالحقيقة العقلية بصلة، وظهر صراع بين الدين والكنيسة، مما جعل الكثير من العلماء ينشقّون الكنيسة، لتخرج الحركة الاحتجاجية التي ظهرت من داخل الكنيسة إلى خارجها.

ومن هنا تطورت نظرية المصادر الأربعة التي ستكشف الكثير من الخلل فيما يخص الكتاب المقدس، حيث استطاع الدارسون تحديد نحو مئة أسلوب لمائة كاتب، ونبهوا أيضا إلى أن مصادر النص متنوعة، فيها شيء من النص اليوناني وشيء من الثقافات المصرية والبابلية والعراقية والفارسية.

وتؤكد هذه النظرية أن التوراة بأسفارها الخمسة كتبها أشخاص يربون عن مائة، واكتشفوا من خلال الأسلوب واللغة أنهم ينتمون إلى أربعة مدارس:

- المصدر اليهوي: (8 . 9 ق م) وهو عند اليهود العبرانيين بشكل خاص والكاثوليك، اسم الإله فيه: يهوه. لغته فجة، وغايته إثبات شرعية وجود بني إسرائيل في أرض كنعان، ولهذا تكرر فيها وعد الله لبني إسرائيل. وهو موجود في سفر التكوين والخروج وأسفار أخرى.
- المصدر الألوهيمي: (7 . 8 ق م) موجود في سفر الخروج والعدد والتكوين، لغته أفضل من الأول، اسم الإله فيه: ألوهيم.
- مصدر التثنية: (7 . 8 ق م) تغلب عليه اللغة الخطابية، يوجد في سفر العدد والتثنية بشكل خاص.
- المصدر الكاهنوتي: لغته خطابية وعظية، أكثر وجودا في سفر العدد.

تقول هذه النظرية أن هذه الأسفار كتبت بين (ق 10 و 9 و 8 و7ق م)، أي بينها وبين موسى عليه السلام حوالي خمسة قرون.

وفي القرن 19م ظهر المنهج التاريخي الذي ساهم في إعادة قراءة الكثير من الوثائق التاريخية، وظهر ما يسمى بالتأريخ للوثائق ومستندات الكتاب المقدس، وبعد ذلك ترسخت هذه القواعد وأصبحت بمثابة تطورات علمية دقيقة

يصعب الانفكاك عنها.

وسار العلماء في القرن 20 و 21 م على نفس المنحى الذي توصلوا إليه في نقد الكتاب المقدس .

II. مشكلة التدوين عند المسيحية واليهودية :

1. مشكلة التدوين عند اليهودية:

قبل أن نشرع في إبطال التوراة الحالية لسيدنا موسى عليه السلام نرى أنه يلزمنا أن نستعرض ابرز المحطات المهمة من تاريخ بني إسرائيل كما ذكرتها التوراة.

يبدأ تاريخ بنو إسرائيل بأبيهم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وقد سمي فيما بعد "إسرائيل"، ورزق اثني عشر من الولد وكل واحد منهم له أمة تسمى سبطاً ينسب إليه، فأسباط إسرائيل هم ذرية يعقوب أبنائه الاثني عشر، وقد دخل يعقوب وأبناؤه مصر إبان سيطرة الهكسوس عليها فعاشوا فيها، ولما أخرج الهكسوس من مصر أذل المصريون بنو إسرائيل وساموهم أصناف العذاب.

ثم بعث الله فيهم موسى فاستنقذهم من أسر فرعون وقادهم اتجاه الأرض المقدسة، فجبنوا عن دخولها وبقوا في التيه في سيناء أربعين سنة توفي فيها موسى وهارون ثم قاد يشوع وصي موسى بنوا إسرائيل فأدخلهم الأرض المقدسة في القرن الثاني عشر ق م، وبعد وفاته تفرق بنو إسرائيل إلى مجموعات متناثرة يحكمها عدد من القضاة وستمر ذلك لقرن ونصف.

ثم اختار لهم النبي **طالوت** ملكا فحكمهم عشر سنين, ثم ملك بعده داوود عليه السلام ثم ابنه سليمان الذي حكم أربعين سنة، ووله بعده ابنه رحبعام الذي ثار عليه يربعام بن ناباط وتبعه 10 من الأسباط وكونوا دولة شمالية سمية مملكة إسرائيل وعاصمتها نابلس والتي قضى عليها الآشوريون وحكموا تلك البلاد. أما المملكة الجنوبية يهوذا عاصمتها أورشليم فبقي الملك فيها في ذرية سليمان حتى جاء بختنصر فقتل ملكها وأحرق أورشليم وأحرق هيكلها وسبى سكانها إلى بابل فبقوا هناك حتى أعادهم الملك الفارسي "قورش" ثم بقوا في فلسطين في ظل اليونان ثم الرومان الذين دخلوا أورشليم واستمرت سيطرتهم على فلسطين حتى ظهر السلام.

- **مصادر العهد القديم:**

الأسفار المنسوبة إلى موسى التي يقابلها عند المسلمين الثوراة وهي: سفر التكوين . سفر الخروج – سفر التثنية – سفر العدد – سفر اللاويين

الأسفار التاريخية وهي: الأسفار المنسوبة لعدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المراحل التاريخية من حياة بنو إسرائيل وعددها 12.

أسفار الشرع والحكمة وهي: خمسة أسفار

الأسفار النبوية تتكون من 17 سفرا

أسفار أبوكريفا السبعة

فحينما نفتح الكتاب الديني نجد فيه نصوصا ومضامين ذكرية وعقدية وتاريخية كذلك إلا أن، الإشكال قائمة في

هذه النصوص فقد تطرق الكثير من الباحثين إلى موضوع تاريخ تدوين العهد القديم بالبحث والدراسة المستفيضة، ولعلهم بذلك يبحثون أيضا عن مدى قانونية أسفاره.

فما وصل إلى أيدينا اليوم ثلاث نصوص مختلفة للتوراة وهي:

- الترجمة اليونانية : المعترف بها عند الكاثوليك والآرتودكس والتي تعترف بالأسفار 46
- الترجمة العبرانية: المعترف بها عند اليهود والبروتستانت التي تعترف بكل الأسفار إلا أسفار أبوكريفا.
- الترجمة السامرية: المعتبرة عند السامريين من اليهود فقط والتي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة.

➢ **صور من الاختلاف بين هذه النصوص:**

كما هو معلوم أن هذه النصوص متشابهة في عمودها الفقري لكنها مختلفة ومتناقضة في بعض التفاصيل الدقيقة .

من أمثلة هذا الاختلاف:

1) قول إبراهيم في النص اليوناني "الرب اله السماء واله الأرض الذي أخدني من بيت أبي "، فقوله "واله الأرض" محذوفة في النص العبري.

2) والخلاف المشهور بين السامريين والعبرانيين في الجبل المقدس الذي أمر الله ببناء الهيكل فيه، فالعبرانيون يقولون جبل عيبال لقوله "وتقيمون هذه الحجارة ... في جبل عيبال"، أما السامريون يقولون أنه جبل جرزيم لقوله "تقيمون الحجارة... في جبل جرزيم".

ضياع الاسفار الخمسة.

➢ **ضياع الأسفار الخمسة:**

يؤمن اليهود والنصارى بأن موسى عليه السلام قد كتب التوراة أثناء مكوثه في سيناء عن طريق الوحي السماوي، ثم وضعها بين لوحي الحجر في التابوت وعهد بها إلى كهنة بني لاوي، وأمر ألّا تستخرج من التابوت ولا تقرأ إلا مرة كل سبع سنوات في عيد المضال، وهذا ما يبين أن هذا الكتاب لم يحفظ عن ظهر قلب، ولم يكن بالإمكان استنساخه إلا أن هذه النسخة ضاعت بسبب الاضطهاد المستمر الذي تعرض له اليهود، وفي كل فترة من الزمن يدعي أناس بوجودها، فلو كان الأمر صحيحاً لتم العثور عليها في فترة حكم سليمان حينما أعاد بناء الهيكل، وأراد إسعاد اليهود، فقام بفتح التابوت فلم يجد التوراة، فلو كانت متواجدة في مكان ما لاستطاع سليمان إيجادها لكن الحقيقة أنها قد ضاعت.

وفي عهد الملك يوشيا ادعى كاهنه حنقيا أنه عثر على كتاب الشريعة في أنقاض البيت المقدس، لكن الروايات الإسرائيلية لم توضح ما عثر عليه هذا الكاهن، وبعدها تعرض اليهود للاضطهاد مرة أخرى، وسبوا إلى بلاد العراق حفاة عراة مما يؤكد ضياع النسخة.

وبعد أن انتصر الملك قورش على البابليين، وسمح لليهود بالرجوع إلى أرض فلسطين، ففي هذه المرحلة ادعى عزرا أنه ألهم كتابة الناموس بإلهام من الرب، ثم إن هذه التوراة ضاعت أيضاً، لأن اليهود عاشوا بعدها فترة أخرى من الاضطهاد، وكانت أصعب فترة عاشوها، هي فترة السلوقيين حيث أصدر الملك السلوقي مرسوما بإعدام وحرق كل من توجد عنده نسخة من الكتاب المقدس.

وأدت المعاملة القاسية لليهود من قبل السلوقيين إلى ثورة من قبل الكهنة عرفوا في التاريخ باسم المكابين.

فبعد هذا الاضطهاد والحرق والضياع، فما مصدر الكتاب الموجود حاليا؟

فلا شك أن هذه الجماعات الدينية كانت تحاول في كل مرة أن تجد لها وثيقة تستند إليها دينيا. فكانوا يكتبون هذه الكتب وينسبونها لموسى وكذا إلى الأنبياء.

فمن كتب هذه الأسفار؟

فالمعلومات التاريخية كلها لا تشير إلى أي علاقة بين هذه النسخ التي بين أيدينا، والمدونين الأوائل، فهم مجهولين وغير معروفين، لا أسماؤهم ولا أنسابهم ولا حتى تاريخ وجودهم، فنجد أنه بين كل مرحلة ومرحلة قرون.

إذ أن أقدم النسخ المخطوطة التي اعتمدت في نسخ الكتاب المقدس:

- مخطوطات ناش: كتبت في ق 2م، وفيها الوصايا العشر فقط.
- مخطوطات جون ريلندز: ق 2 م، فيها أجزاء من العهد القديم.
- مخطوطات الفاتيكان: تعود للقرن 4م، تعتبر أجل المخطوطات اليونانية.
- مخطوطات الاسكندية: تعود إلى ق 4م
- مخطوطات السينائية: تعود إلى ق 4 و5م.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار تواريخ هذه المخطوطات فإن بينها وبين أول نسخة مكتوبة حوالي سبعة قرون، التي تعود للقرن الثالث قبل الميلاد، وهي لا علاقة لها بالنص المكتوب حاليا لأنه تم العثور عليها في القرن 20م، سنة 1947م، وهذه المخطوطات لا يوجد فيها مخطوطان متطابقان كما صدر عن دائرة المعارف البريطانية، إذ تقول: "لم يصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتاب العهد القديم، أما النصوص التي بين أيدينا قد نقلها أجيال عديدة من الكتبة والنساخ". ويزداد أمر هذه المخطوطات سوء إذا علمنا أن موسى عليه السلام عاش في ق 15 ق م. فيما أن أقدم المخطوطات التوراتية يعود لما بعد المسيح، إذا استثنينا مخطوطة قمران، أن أن بينها وبين موسى ما يقارب 16 قرنا.

➢ **إبطال نسبة الأسفار الخمس إلى موسى عليه السلام:**

عند الرجوع إلى هذه الأسفار والتمعن فيها يتبين أنها كتبت بعد موسى عليه السلام بوقت طويل، وما يدل على ذلك:

1. قصر توراة موسى بالنسبة إلى التوراة الحالية:

ومن الأدلة على قصورها:

- أن موسى عليه السلام أمر بكتابتها على جدران المذبح، كما جاء في سفر التثنية "وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا"، فعمل بالوصية يشوع فكتبها على حجارة المذبح.
- ومن الأدلة كذلك أن يشوع قرأ التوراة على الجميع، فلو كانت بالطول الذي بين أيدينا اليوم لشق وعسر عليه قراءتها في يوم واحد.

2. تناقض سفر يشوع مع الأسفار الخمس:

وما يؤكد أن التوراة التي كتبها موسى ليست الأسفار الخمس مخالفة يشوع وصي موسى عليه السلام لما جاء فيها. فلو كان يعرفها لما خالفها، فإما سفر يشوع مزور أو لا تصح نسبة الأسفار الخمس إل موسى.

فقد جاء في سفر التثنية أن الله أمر موسى أن يأخذ جزء من أرض بن عمون، بينما في سفر يشوع أن الله أعطى موسى

نصف أرض بن عمون.

3. أحداث ذكرتها التوراة وقد حصلت بعد وفاة موسى:

فقد جاء في سفر الخروج أن بني إسرائيل أكلوا المن أربعين سنة، فكاتب السفر أدرك انقطاع المن عن بني إسرائيل، عرف أن مدة أكلهم للمن مدة أربعين سنة، وهو أمر لم يدركه موسى، فقد انقطع المن زمن يشوع بعد وفاة موسى بزمن ليس بقليل.

4. مسميات ظهرت بعد موسى:

ومنها ما جاء في سفر التكوين: "وتبعهم إلى دان" وقد سميت بهذا الاسم في عهد القضاة أي بعد موسى بربوا على مئة سنة.

وبعد هذا كله كان لا بد أن يعترف أهل الإنصاف من أهل الكتاب بعدم صحة نسبة الأسفار الخمس إلى موسى عليه السلام. وكان من أوائل من فعل ذلك منهم **ابن ميمون** و**ابن عزرا**، إلا أن اعترافهم لم يكن واضحا، وجاء بعدهم اسبينوزا الذي قام بتفسير كلام ابن عزرا معتمدا على النقد الفيلولوجي والنقد التاريخي.

واعترف كذلك القس نورتن ق 19م بعدم نسبة الأسفار الخمس إلى موسى عليه السلام فقال: "التوراة جعلية يقينا ليس من تصنيف موسى".

وجاء في مدخل طبعة الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية، حيث سجل محرر الطبعة تشككا في إلصاق الأسفار الخمسة بموسى، فقالوا: "مؤلفه موسى على الأغلب".

2. مشكلة التدوين عند الديانة المسيحية:

يتكون العهد الجديد من مجموعة الأناجيل الأربعة، والرسائل الملحقة بها، وينسب إلى ثمانية من المحررين ينتمون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية، هم: متى – مرقس – لوقا – يوحنا (أصحاب الإنجيل الأربعة) ثم بولس (صاحب 14 رسالة) ثم بطرس ويعقوب ويهودا تلامذة المسيح الذي تنسب إليهم القليل من الرسائل.

فالمسيحيون يؤمنون على أن هؤلاء المحررين رسل وكتبوا بوحي وإلهام من الروح القدس، ثم جمع في كتاب واحد وسمي بالإنجيل، وهذا ما جاء في كتبهم: "إنه مكتبة متكاملة من الكتب أوحى بها الله بالروح القدس إلى أناس الله القديسين".

فلا يوجد أي إشارة في الكتاب المقدس إلى ان المسيح عليه السلام قد كتب بيده أو أمر بكتابته وإنما كان يبشر بفمه، وتقول بعض المصادر المسيحية أن الذين استجابوا له خلال مرحلة تبشيره (3 سنوات) عددهم حوالي 120 رجلا ونسوة إضافة إلى المحررين الإثني عشر من الحواريين. بالرغم من النصوص التي تحدثت عن معجزات المسيح التي شاهدها المئات من الناس وانبهروا، فهل بشارة المسيح يمكن أن تصمد وتستقر في الأذهان وأن تصبح ثقافة محفوظة؟.

خاصة وأن المسيح عليه السلام لم يكتب شيئا بشارته ولم يأمر أحدا بكتابتها، إضافة إلى الاضطهادات المستمرة التي تعرض لها مع أتباعه من قبل اليهود الذين ناصبوهم العداء رغم أنهم من بني قومهم، إلا أنهم لم يؤمنوا به لاعتقادهم أنه هو المسيح الدجال، ومن قبل الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين في ذلك الوقت، فكانت الدولة الرومانية تخشى على سلاطينها، وخشيت أن تحدث دعوة المسيح أي بلبلة سياسية، فناصبت المسيحيين العداء واضطهدتهم اضطهادا شديداً، مما أدى إلى ضياع الكتاب المقدس.

➢ **إبطال نسبة الأناجيل والرسائل إلى الحواريين:**

فبالنسبة للنصارى فهم يدعون أن هؤلاء الذين يكتبون هذه الكتب هم أصحابها، لكن بعد الدراسات النقدية التي أجريت تبين أن هؤلاء ليسوا أصحاب المسيح ولا حواريه ولا حتى تنسب إليهم.

فمن هؤلاء؟

متّى: هو من ينسب إليه إنجيل متى، وهو أحد تلامذة المسيح وحوارييه، يهودي الأصل، كان يعمل قبل التحاقه بالمسيح عشارا، أي يجمع الضرائب لحساب الدولة الرومانية من فلسطين، وقد اختاره المسيح كي يكون تلميذا له.

وقد اختلفوا في كون صاحب هذا الإنجيل، هل متى صاحب المسيح، فنجد هناك ثلاثة آراء:

- الرأي الكنسي: الذي يقول أنه هو نفسه متى صاحب المسيح وهو صاحب هذا الإنجيل.
- وهو الرأي الذي يقول أن متّى هذا لا صلة له بمتّى صاحب المسيح.
- وهو الرأي الوسط الذي حاول التوفيق بين الرأيين، فقال: أن التعاليم التي توجد في إنجيل متى أخذها شخص آخر وربطها بمجموعة من الحوادث المتواجدة في مصادر أخرى، ورتبها وجمعها ونسبها إلى متى.

إلا أنه حينما نطلع على هذا الإنجيل فإننا لا نعثر فيه على أي شاهد يؤكد لنا أنه متّى نفسه الحواري، فالكتاب يتحدث بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم، كما أن الكثير من المصادر ذكرت أن متّى ألف إنجيله بالعبرية، ثم ترجمه مؤلفه إلى اليونانية، وإذا صح هذا الكلام فإننا لا نستطيع الجزم نسبة هذا الإنجيل إلى متّى، لأن النص العبري مفقود والمترجم مجهول، كما قال الأسقف بابياس: "أن متىّ ألف إنجيله بالعبرية وأن كل شخص فسره حسب قدرته "، إضافة إلى أمر مهم، وهو ان متّى اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقس بما يعادل 90 % من محتوياته، فكيف يعتمد متى وهو حواري المسيح على إنجيل تلميذ الحواري بطرس.

ومن خلال هذه النقطة تجعل الباحث يرجح أن هذا الإنجيل لا ينسب إلى متى الحواري.

مرقس: لم يكم من الحواريين ويقال أنه كان تلميذا لبطرس، وهو يهودي الأصل، يقال أنه أحد السبعين الذين أرسلهم عيسى بالنصرانية، وهو ابن أخت القديس برنبا.

إلا أنه لا يوجد أي شاهد داخل هذا الإنجيل يدل على أن كاتبه هو مرقس تلميذ بطرس، ويؤكد كاتب الموسوعة البريطانية الشكوك حول صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس حين يقول: "بالرغم من لأن مؤلف إنجيل مرقس غير معروف على الأرجح فغن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليديا من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس".

ويرجع تاريخ تدوين هذا الإنجيل حوالي 30 سنة من وفاة عيسى عليه السلام، مما يؤكد الشك بنسبته إلى مرقس.

لوقا: لم يكن حواريا ولا تلميذا للحواريين، يقال أنه طبيبا أو مصورا، ورافق بولوس في رحلته التبشيرية.

تؤكد الكتب المسيحية أن لوقا كان تلميذ بولوس لكن الموسوعة البريطانية تشير إلى أن أفكار بولوس لا تجد لها مكانا في إنجيل لوقا، وأن هناك اختلاف في وجهات النظر بين كتابات الرجلين، وتنتهي إلى القول بالحرف الواحد: "باختصار إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولا"(الموسوعة البريطانية).

أما تاريخ كتابة هذا الإنجيل فقد أكدت الدراسات الحالية أنه حرر بين 80 و 90 م وكتب باللغة اليونانية.

يوحنا: كان صيادا يهوديا تبع المسيح منذ البداية، فقد وثق بالمسيح وأحبه بنوع خاص، وذلك يظهر من تسميته له

بالحبيب.

عند مطالعة هذا الإنجيل نلاحظ أن المؤلف يتحدث بصيغة الغائب وكأنه لم يشهد الأحداث التي يرويها.

وهناك اتفاق على ان إنجيل يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى من عدة وجوه عقدية وتاريخية، إذ أنه هو الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية المسيح عيسى، حيث نقل عن عيسى أنه قال: "أنا والأب واحد"، ويتعارض كذلك مع بقية الأناجيل في أمور أخرى حاسمة، كتاريخ صلب المسيح وغيرها من جعل الكثير من النقاد يستبعدون أن هذا الإنجيل منسوب إلى يوحنا الحواري، ويقول **موريس بوكاي** حول مؤلف إنجيل يوحنا: "كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حاليا ينتمي إلى أكثر من كاتب واحد"، كما يقال أن هذا الإنجيل دوّن سنة 140 م.

وبهذا ومن خلال ما سبق يتضح أنه من المستحيل نسبة هذه الأناجيل إلى المحررين الأربع، وبذكر أحمد شلبي أيضا أنه جاء في دائرة المعارف الفرنسية أن كتب العهد الجديد من عمل بولوس أو من عمل أتباعه، وليست الأسماء الموضوع عليها إلا أسماء مستعارة.

إضافة إلى أن تاريخ كتابة هذا الإنجيل متأخر عن تاريخ الأحداث التي ترويها، أي أنها كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام رغم أنه ليس هناك اتفاق على تاريخ كتابتها بالضبط.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الظرفية التي عاشتها المسيحية وهي ظرفية الاضطهاد المزدوج من قبل اليهود والرومان لسنوات عديدة إلى أن وصل "قسطنطين" إلى الحكم سنة 320 م، إضافة إلى قلة الأتباع ما يعادل حوالي 120 رجلا ونسوة، وإن الكتاب قد روي شفاهة فإن هذه الرواية ستضيع لا محالة، إضافة إلى قصر دعوة المسيح (3 سنوات).

ومع كل هذا نجد أن المخطوطات التي دونت فيها نصوص العهد الجديد أقمها يرجع إلى ق 2 و 3 و 4 م، كمخطوطات البردي ق 2 و3 م، فهي تضم جملتين من إنجيل يوحنا، ومخطوطات الثانية أيضا فيها مقطوعتين من إنجيل متى، وغيرها من المخطوطات كالبازيلية والفاتيكانية والسينائية.

III. مسألة العقائد عند اليهودية والمسيحية:

1. مسألة العقائد عند اليهودية:

إن أهم ما تحمله الكتب المقدسة هي قضايا العقيدة والإيمان والاعتقاد، وأهم عناصر هذه القضايا هي مسألة الألوهية والربوبية ومسألة النبوات والمعجزات وكذلم ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر.

فأما ما يتعلق بقضايا الربوبية:

نجد أن بنو إسرائيل يؤمنون بالله الواحد الخالق القدير المقتدر الجبار الذي له ملك السماوات والأرض، وهذا موجود في نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم، وردت في سياقات متعددة في سياق الحديث عن الله بشكل عام، فتتحدث عن الله العظيم بما يليق بجلاله وعظمته، ومن ذلك قولها: "اسمع يا اسرائيل الرب هنا رب واحد"(التثنية)، "ليس مثل الله أحد"، لكن التوراة في مواضع لا تعد تتحدث عن الله فتجعله كائنا بشريا، وتصفه بصفات البشر، وتصفه بنقصهم بل وأخطائهم وضلالهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، كما جاء في سفر التكوين عن خلق الله للإنسان على صورته وشبهه "وقال الله: نعمل الإنسان على صورتها كشبهنا".

وتحكي أسفار العهد القديم عن أفعال بشرية تنسبها إلى الله، وهي فرع من عقيدتهم المجسمة لله، ومن ذلك أن الله يمشي ولكن على شوامخ الجبال "فإنه ذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض".

كما أن نصوصا أخرى وصفت الله بالعجز الإنساني، وذلك في قصة خلق السماوات والأرض "فأكملت السماوات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح".

ومرة أخرى تذكر التوراة بصفة العجز والجهل والغضب والكذب والانتقام كما هو موجود في قصة خلق آدم عليه السلام، وهذا يتنافى مع مفهوم الألوهية والربوبية، ونجد من خلال هذه القصة وجود التناقض والاختلاف، فهذا النص لا يتوافق مع الرؤية الإسلامية، ونذكر بعض الاختلافات:

- إن الله حدد شجرة واحدة بعدم الأكل منها بينما النص الديني اليهودي ذكر شجرتين.
- والذي وسوس لهما هو شيطان في النص الإسلامي، في حين ذكرت النصوص اليهودية أن الحية هي من وسوست لهما.
- إضافة إلى أن النص اليهودي ذكر أن حواء هي التي كانت سببا لإخراجهما من الجنة، لأنها من أغوت آدم في حين أن القرآن ذكر أن المسؤولية كانت مشتركة والعقوبة كذلك كانت مشتركة.

أما فيما يخص الربوبية:

مثال ذلك: قصة طوفان نوح عليه السلام

فقد جاءت قصة نوح عليه السلام في القرآم مخالفة بعض الشيء لما في النص اليهودي، فذكر أن الطوفان كان عقابا من الله سبحانه لهذه الأقوام الكافرة التي استمر كفرها قرونا متطاولة، ولم تأبه بدعوة الرسل، ودعوة نوح عليه السلام الذي استمر معهم 950 سنة، وذكر كذلك أن زوجته كانت من الغابرين ولم تكن معه في الفلك لأنها أول من تلقى العذاب، وذكر كذلك أن نوح أخذ معه من كل زوجين اثنين، لقوله تعالى: {وَمِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ}، في حين أن ما جاء في النص الديني اليهودي مخالف تماما للقرآن، ونرى أن هناك تشابه كبير بين قصة الطوفان وملحمة "كلكاميش" وهي ملحمة أسطورية قديمة عند العراقيين القدماء.

فقد ذكرت التوراة أن الله خلق الإنسان، وبعد ذلك تبين أنه شرير في قلبه وفيه طغيان وزيغ، فتأسف الله وحزن لأنه عمل هذا الإنسان، كما جاء في سفر العدد: "ورأى الرب أن الشر قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه"، كما ذكرت التوراة كذلك أن زوجته كانت معه في الفلك "ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك"، وتحدثت كلك أن نوح عليه السلام أخذ معه اثنين فقط كما هو في القرآن (تكون ذكرا وأنثى)، ثم بعد ذلك ذكرت السبع "تأخذ معك سبعة سبعة ذكرانا وإناثا".

فإما هو نوع من الاختلال الذي أدخله المفسرون أم أنه توضيح.

أما فيما يخص النبوات:

نجد كذلك أن العهد القديم سواء في الأسفار الخمس أو في بقية الأسفار، تحدث عن الأنبياء بصورة متناقضة، فتارة تحدث عنهم بصورة تليق بمكانهم من حيث التقدير والتعظيم، ومن حيث لصفات التي من المفروض أن تتوفر في النبي

المبلغ عن الله ووسيلة للهداية والنجاة، وتارة أخرى نجد في نصوص أخرى تحدثت عنهم بصورة سلبية فيها نوع من الإساءة والتنقيص من قدرهم، حتى أن النبي أحيانا يصبح في مرتبة أحط من مرتبة الإنسان العادي في مناسبات عديدة. ومن أمثلة ذلك:

- ذكرت بعض النصوص أن نوح شرب الخمر وسكر وتعرى.
- وقصة لوط ومضاجعة ابنتيه
- قصة سليمان أنه كان ابن زنا (عند الإسرائيليين)
- قصة هارون أنه هو من صنع لهم العجل
- قصة يشوع وصي موسى أنه دخل فلسطين وقتل أهلها جميعا حتى صارت الدماء إلى الركب.

وغيرها من الموبقات التي ألصقها اليهود بأنبيائهم وانتقصوا منهم كثيراً، وفي المقابل ذكرت بعض الروايات أن إبراهيم امتلأ قلبه بالرب ونوح ويعقوب كذلك وإسرائيل محب للرب، فيحدث هناك نوع من التناقض والتعارض.

فحينما نتحكم إلى القرآن الكريم نجد أن الأنبياء دون استثناء يتصفون بهذه الصفات، أي صفات الإجلال والاحترام والتقدير، وهي مرتبطة بمهمة هذا النبي وهي مهمة التبليغ والهداية، لهذا فإن في الثقافة الإسلامية نجد أن النبي معصوم من ارتكاب الزلل والكبائر والأخطاء القادحة في مفهوم النبوة والهداية والتبليغ، حتى أن الله عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم وهو خير البشر.

2. مسألة العقائد عند المسيحية:

أهم ما يمكن معالجته هو "مسألة التوحيد"، "مسألة التثليث" من خلال المجامع المسكونية.

أما مسألة الألوهية عند المسيحيين كم جاء في المجامع المسكونية، أن الفرق المسيحية اختلفت، وبدأ هذا الاختلاف بشكل رسمي في مجمع نيقيا سنة 325م، وقد ضم طائفتين:

- **الطائفة الأولى:** التي تقول بالتوحيد أي توحيد الله، وهي الطائفة التي تسمى بالآرسية، نسبة إلى عبد الله أريوس.
- **الطائفة الثانية:** التي تقول بالتثليث.

إلا أن فكرة التثليث جاءت في وقت مبكر أدخلت في العقائد المسيحية من خلال رسائل بولوس بشكل خاص، ومن خلال الزيادات التي زادها المسيحيون حتى وصلت إلى سنة 325م في مجمع نيقيا، وأقرها الأقلية وفرضت فرضا على المؤمنين، وتم اعتبار أن عقيدة المسيحيين هي عقيدة التثليث التي تقول بوجود الإله الأب والإله الابن والروح القدس، ثم بعدها ظهر الاختلاف حيث أنه في كل مرحلة تظهر فرقة جديدة، ففي مجمع خلقدونيا تحدثوا عن الإله هل هو ذو طبيعتين أم هو ذو طبيعة واحدة.

ثم انعقد مجمع قسطنطينية فقرر المجمع أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئتين، ولم ترضخ كذلك الكنيسة المارونية التي تقول أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئة واحدة.

ثم بعد ذلك ينعقد مجمع آخر يناقش مسألة انبثاق الروح القدس، هل من الأب أم من الابن والأب، واختلفوا كذلك في هذه المسألة بين الكاثوليك الذين قالوا أنه منبثق من الأب والابن، والأرتودكس الذين قالوا أنه منبثق من الأب

فقط.

فمشكل الألوهية في الديانة المسيحية هو مشكل متطور ومتصاعد بدأ بشكل بسيط وبدأ يزداد تعقيدا.

وهذه هي العقائد التي تمثلها الطوائف الدينية المعروفة:

- الكاثوليك: يقولون أن روح القدس منبثق من الأب والابن
- الأرتودكس: يقولون أن روح القدس منبثق من الأب فقط
- الأقباط: يقولون أن المسيح ذو طبيعة واحدة
- الموارنة: يقولون أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئة واحدة

أما البروتستانت فهي قريبة من الكاثوليك في العقائد مع بعض الاختلافات.

وكل فرقة من هذه الفرق تستقل بعقيدة خاصة بها، ولا تؤمن بالعقيدة التي تؤمن بها الفرقة الأخرى، رغم أن بينهم بعض المشتركات إلا أنه كل فرقة تعتقد أن رأيها ومذهبها وعقيدتها هي العقيدة الصحيحة، وتنكر بقية الفرق والطوائف الأخرى، كما ذكر **ابن القيم بن الجوزية** في كتابه **هداية الحيارى**: "كل فرقة تلعن أختها وهم بين لاعن وملعون".

ونحن المسلمون نعتقد أن المسيحية هي ديانة سماوية وأصلها سماوي وأنها جاءت عبر الوحي الإلهي، إلى عيسى عليه السلام، ومن ثم نقول أن هناك مشترك بين الإسلام والمسيحية من هذه الناحية من حيث الأصل ومن حيث بعض المفاهيم العامة الكلية، على اعتبار أن المسيحية هي ديانة موحدة، إلا أن التوحيد عندهم لا يتنافى مع فكرة التثليث التي يعتقدونها والتثليث عندهم يعبر عن وحدة، وهي ما خلق لهم مشكلة في كيفية تفسير العلاقة بين الواحد والثلاث، فأعطوا مجموعة من التعليلات والتبريرات والتفسيرات التي آمنوا بها، في حين أنها في نظر غير المسيحيين غير مقنعة.

IV. مسألة العبادات في الأديان السماوية:

1. الصلاة في الديانة اليهودية:

تعتبر الصلاة من أهم المشتركات الدينية، فكل الديانات السماوية والغير السماويةفيها قضية الصلاة والعبادة التي تعد تقربا للخالق والإله الذي يعبد.

فالصلاة عند اليهودية في فترة مبكرة ارتبطت بالمذبح وارتبطت بالطقس الذي هو تقديم القرابين، كما هو في النصوص نجد أن موسى بنى المذبح، وذبح الذبائح ورش بالدم وقال: "هذا دم العهد الذي بيني وبينكم"، ثم وصى يشوع ببناء المذبح عند دخوله للأرض المقدسة، لأنه في حقيقة الأمر أن الصلاة هي ركوع وسجود ودعاء وتبتل وتحنث، أما تقديم القرابين والأضاحي هو جزء وتجل من تجليات العبادة وليس كل العبادة، والهدف منها هو تمجيد الله سبحانه وشكره على النِّعم التي أنعم بها على بني إسرائيل باختياره إياهم ليكونوا حملة دينه.

فنجد في القرآن أن موسى عليه السلام أدى الصلاة ركوعا وسجودا ونجد كذلك في التوراة إشارة على أن موسى يصلي لله عز وجل، مم يدل على أنها أصلا دينيا سماويا ووحي من الله عز وجل وليس طارئا كما يدعي بعض الطوائف الدينية.

أنواع الصلوات:

الصلوات الأساسية عند اليهودية ثلاث: الصبح والظهر والليل، وهي قريبة من الصلوات الخمس في الثقافة الإسلامية، وفي هذه الصلوات الثلاث المفروضة يقرؤون نصوصا محددة من التوراة، وهناك صلوات أخرى مستحبة، وتؤدى بشكل جماعي، نذكر منها:

- **صلاة الغفران**: يؤديها اليهود بشكل جماعي يؤمهم الكاهن أو الحبر في المعبد، وتقام مرة واحدة في السنة مدتها عشرة أيام شكرا لله لأنه غفر لهم ذنوبهم، وتبدأ الصلاة بالدعاء وتعتبر من أهم الصلوات عندهم حتى من الصلوات المفروضة، نظرا لرمزيتها ولأهميتها في تشكيل قوة الجماعة اليهودية.
- **صلاة القمر**: تقام مرة واحدة في الشهر، في الأسبوع الثاني من الشهر القمري، متوجهين فيها إلى القمر.
- **صلاة السبت**: وهي من الصلوات المرتبطة بالأعياد، ويشترط في حضورها عددا من المصلين والأيتام، حتى ينالوا البركة في هذا اليوم.
- **صلاة عيد شيعوت**: وهو يأتي بعد عيد الفصح، ويكون العيد في 6 يونيو، وهو اليوم الذي يقرؤون فيه الوصايا العشر.
- **عيد المضال**: يكون يوم 5 أكتوبر، ويستخدمون ورق الأشجار ويبقون تحتها يوما كاملا.
- **صلاة العشاء**: تكون في افتتاح يوم الغفران، وهي تدعوا إلى طلب المغفرة إلى الله على العهود التي نقضها بنو إسرائيل.
- **صلاة مشاف**: حتى تعقد يجب ألا يقل عدد المصلين عن عشرة، حتى يجيز لهم فتح التوراة والقراءة فيها.

وهناك صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه وردت في العهد القديم.

وقديما كانوا يمنعون الأجانب من حضور صلواتهم لأنهم معدودون من الحيوانات، أما في الوقت الحاضر فقد سمحوا بذلك ولكن بشيء من التحفظ.

وكل الأعياد عند اليهود تتعطل فيها الأعمال.

وفي جميع الصلوات التي يؤديها اليهود يقرؤون فيها أدعية وما يسمى ببركات، وهي نصوص موجودة في العهد القديم، أو مقتبسة من الأدعية التي قال بها الأنبياء وليست اعتباطية.

الطهارة عند اليهود:

ومن أبرز الأمور كذلك التي تشترك فيها الديانة اليهودية مع الإسلام، وهي مسألة الطهارة والمكان التي تؤدى فيها الصلاة، فنحن نعلم أن الصلاة من المفروض أن تؤدى بطهارة وفي مكان طاهر، وهذا ما نجده في الديانة اليهودية، كذلك فالطهارة عندهم واجبة خصوصا في بعض الصلوات، وليس في كل الصلوات، أي أن يكون الإنسان طاهر البدن والثوب والمكان، لهذا فاليهود لا يؤدون الصلوات المفروضة إلا في أماكن الصلاة المحددة على عكس الإسلام، فالصلاة تؤدى في المسجد وغيره شريطة أن يكون المكان طاهرا، لقوله صلى الله عليه وسلم« جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» ، فالطهارة عند اليهود أشبه بالوضوء الأصغر عند المسلمين، ثم خففت بعدم غسل الرجلين لسبب من الأسباب، والاغتسال بداية كان لا بد أن يكون في المعبد، وهذا كان عقابا لهم لأنهم كانوا يطرحون بعض الأسئلة ويتشددون في بعض القضايا حتى تصبح فرضا عليهم.

وفي الثقافة اليهودية، هناك أشياء تنجس البدن وتنجس الثوب والمكان، كالدم والنجاسة البشرية والخنزير، فإذا أصاب الإنسان شيئا من هذه الأشياء عليه أن يعيد الاغتسال، وإذا أصاب أحدهم نجاسة في ثوبه يقوم بقطع موقع النجاسة ولا يجزئ غسله، في حين أن الإسلام أباح غسل ذلك بالماء وهذا يرفع النجاسة.

2. الصلاة في الديانة المسيحية:

إذا رجعنا إلى الصلاة عند المسيحيين سنجد أن الأمر لا يختلف كثيرا عن الصلاة عند اليهود، ولكن نجد هناك ميزة، أن عدد من الطقوس والشكليات التي كانت تفرضها الديانة اليهودية، تحرر منها المسيحيون، وأضافوا شكليات أخرى بعد مرور حقبة من التاريخ.

فقد جاء في إنجيل مرقس أن عيسى عليه السلام دخل إلى كفرنحوم (قرية في فلسطين)، ودخل على مجمع من اليهود يوم السبت، وعلمهم الصلاة والدين "ثم دخل كفرنحوم وللوقت دخل المجمع في السبت وصار يعلم فبهتوا من تعاليمه".

ونستخلص من هذا النص أن عيسى عليه السلام صلى مع اليهود وصحح لهم كيفية الصلاة، كما تؤكد بعض النصوص في إنجيل مرقس أيضا أن عيسى عليه السلام صلى في الصباح الباكر"وقام في الصلاة الباكر فخرج وذهب إلى مكان قفر ليصلي هنالك"، وأنه صلى في المساء كذلك: "لتكن صلاتي كالبخور أمامك ورفع كفي كتقدمة المساء".

وهذه النصوص تحيل إلى أن المسيحية المبكرة حافظت على نفس شكليات الصلاة التي كانت تؤدى عند اليهود فقد صلى في السبت والصباح والمساء.

لهذا نجد تشابها بين اليهودية والمسيحية في الصلوات الأساسية: صلاة الصبح . صلاة الظهر . صلاة الليل، مع وجود بعض الاختلافات في الأشكال والطقوس الكبرى.

أنواع الصلوات:

- **الجمهورية:** تعني صلاة الجماعة في الكنيسة.
- **الفردية:** تمثل صلاة الفرد وحده لربه
- **العائلية:** صلاة أفراد العائلة في البيت، والتي تشتمل على تهليل وقراءة نصوص من الإنجيل.

الطهارة عند المسيحية:

فالأصل عندهم هي طهارة القلب والروح، إلا أنه في نصوص قديمة كانوا يحثون عن طهارة البدن، وتخلوا عن هذا، إلا أن البعض يقول باستحباب غسل اليدين.

أما القبلة فالمسيحيون يتوجهون نحو البيت المقدس، ثم حولها بولوس إلى التوجه نحو مطلع الشمس.

أما النداء يكون بالأجراس.

والمسيحيون لا يشددون في مسألة ترك الصلاة لأنها من الأمور القبلية التي يمكن أن يؤديها الإنسان مع نفسه ولله، ولا علاقة لها بالتشريع، وهذا عكس ما في الديانة اليهودية، فتارك الصلاة يعتبر مذنبا وهو نفس الشيء في الإسلام.

أما النصوص التي تقرأ في الصلاة عند المسيحيين مأخوذة في أصولها من العهد القديم، من المزامير وأسفار الأنبياء وأسفار موسى عليه السلام، وليس هناك أي استحداث لنصوص جديدة إلا هذه النصوص، ولهذا فإن الكثير من الكنائس المسيحية مازالوا يقرؤون في الصلوات إما باللغة العبرية (وهم قلة)، أو اليونانية لأن الأصل في الأناجيل كتبت

بالعبرية أو اليونانية.

وهناك صلاة مهمة عند المسيحيين، وهي صلاة العشاء الأخير أو العشاء الرباني، وهو مرتبط بقصة المائدة، ومن المميزات التي دخلت على الصلوات المسيحية خصوصا الكاثوليكية أن عددا من الأدعية تمت صياغتها على شكل أغاني وأناشيد، أما بالنسبة للبروتستانت أزالوا منها الموسيقى.

ومما تتميز به الصلوات المسيحية كذلك الجثو على الركبتين، ولكن في كثير من الكنائس لم يعد بالإمكان الجلوس على الركبتين لوجود الكراسي.

V. مسألة الأخلاق عند اليهودية والمسيحية:

ففي التعاليم اليهودية والمسيحية دعوة إلى مكارم الأخلاق، والفضائل والرحمة والعفة والشرف، وهذه الدعوة ليست مبثوثة ومجتثة عن أصولها، وإنما هي مستندة إلى أصول قوية.

ففي التوراة نجد الوصايا العشر التي جاء بها موسى عليه السلام، والتي تلقاها من الله عز وجل في الألواح، وهذه الوصايا تتضمن: لا تسرق . لا تزني . لا تكذب . لا تخن...

أما في الديانة المسيحية نجد في الأناجيل "متى" و "لوقا" و "يوحنا" نجد هذه الدعوة العامة إلى مكارم الأخلاق والقيم. ومثال ذلك في إنجيل "متى" وصايا المسيح يقول: "لا تجمعوا النفائس حيث السوس والصدأ يتلفان كل شيء"، وهي دعوة للمسيح إلى الناس بعدم تهافتهم إلى جمع حطام الدنيا.

وقوله أيضا: "ليس بالخبز وحده يحي الإنسان"، وهي دعوة إلى أن الإنسان يجب ألا يبقى رهين الشهوة والنعم، فالإنسان مهما فتحت له الدنيا لا يشبع منها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب".

وغيرها من النصوص التي كان المسيح يدعوا فيها أتباعه إلى عدم التعلق بالمال وزخرف الحياة الدنيا، كما كان يدعوا أيضا إلى المحبة والرحمة والتعاطف، إضافة إلى نصرة المظلوم والعفة والطهارة.

مادة الاستشراق: إعداد موسى علاوة.

أولا: مفهوم الاستشراق:

تعتبر كلمة الاستشراق غير أصيلة في ثقافتنا وفكرنا العربي، حيث تذهب معظم الدراسات إلى أن هذه الكلمة لم تدخل إلى التداول العربي إلا في منتصف القرن 19، بحيث لا نجد تاريخا معينا لدخولها حيز التداول العربي لأن معظم المعاجم لم تلتفت إلى هذا المصطلح وتدرجه ضمن ضفافها إلا في نهاية العقد السادس من القرن العشرين وقد كان ذلك على يد صاحب معجم اللغة أحمد رضا الذي أورد صيغة استشرق ووشرحها على النحوالتالي:

- طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم.

- وفي المنجد في اللغة الذي ترد فيه كلمة مستشرق بأنه هوالعالم باللغات والآداب والعلوم الشرقية.

لكن كلمة الاستشراق لها جذور تاريخية وفكرية أي أن لها ارتباط بما هوحضاري وثقافي وانساني لذا كان من الحتمي علينا البحث عن المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة خاصة عند منتجي أومتبني هذه الفكرة وبعض النقاد الذين يعكسون الوجه السلبي لها.

ولعل من أبرز التعاريف التي عرفت بها هذه الكلمة في اصطلاح منتجيها نجد تعريف برنارد لويس هذا الرجل الذي اشتهر بعدائه الكبير والمفرط للإسلام والمسلمين عموما يظهر ذلك جليا من خلال كتاباته "الإسلام في أزمة" "جذور السعار الإسلامي" ولائحة طويلة، حيث نهضت مكانة لويس بعد أحداث 11من شتنبر بعدما حقق كتاباه " ما جرى" و"أزمة الإسلام" أعلى مبيعات في و.م.أ، سنة 2002، إضافة إلى بعض المقالات الأخرى التي يحاول من خلالها أن يحرك همة الأمريكين في الدفاع عن أنفسهم وإلا سيكونون جبناء أمام العدو، حيث نهج لويس منهجا شيطانيا بجرد تاريخي لبعض الأحداث التاريخية التي أظهرت الوجه الجبان لأمريكان من بينها أحداث اليابان وقاعدة برهابور، كل هذا من أجل أن يحرك الأمريكان للقيام بالحرب على العرب والمسلمين، فبعد أيام قليلة من نشر هذه المقالة بدأ لويس وديك تشين ورتشارد برل وأخرون التحضير لحرب العراق، من هنا يظهر أن أيديولوجية لويس قد أصحب سياسة للولايات المتحدة الأمريكية.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا الدور المحوي الذي لعبه برنارد لويس في الرأي العام الأمريكي وخاصة تحريكه لهمم مراكز القرار الأمريكي نحوالقيام بالحرب والهجوم على الشرق، كل هذا يدفعنا إلى طرح سؤال ما هوتصور برنارد لويس بالنسبة للاستشراق.

يقول لويس: كانت كلمة الاستشراق في الماضي مستخدمة بمعنيين إثنين.

– المعنى الأول: كان يدل على مدرسة في الفن تظم مجموعة من الفنانين ترجع أصول معظمهم إلى أوروبا الغربية.

وكانوا عبارة عن رحالة إلى الشرق يقيمون لفترة من الزمن في الشرق الأوسط وافريقيا الشمالية يرسمون ما يرونه أوما يتخيلونه.

– المعنى الثاني: وهوالأكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول إنه يعني اختصاصا علميا فقد كان منهم مختصون بالحضارة اليونانية وكان من يدرس اللاتينية وكان هناك مختصون بالتراث اليوناني ممن يدرسون العبرية في البداية كان هؤلاء العلماء فقهاء اللغة الفيلولوجيا يهتمون بالتحصيل والدراسة وطبع النصوص وتفسيرها وكانت تلك هي المهمة الأولى والأساسية التي ينبغي الشروع بها في الانخراط في الدراسة الجادة كالفلسفة واللاهوت والاب والتاريخ ولم يكن مصطلح المستشرق غامضا وغير دقيق إلى الحد الذي يبدوا عليه اليوم.

ما يشدد عليه برنارد لويس تركيزه على المعنى الأكاديمي لاستشراق باعتباره اختصاصا علميا مثل أي اختصاص أخر مؤكدا حقيقة مفادها أن المعرفة الاستشراقية معرفة حيادية لا صلة لها بالعالم الذي أنتجها وبالعالم الذي كان موضوعا لها ولا بالعلاقة التي قامت بين هادين العالمين.

ولأجل الوقوف على معنى مغاير لاستشراق كما عرفناه عند لويس، نعرض تعريف إدوارد سعيد لمفهوم الاستشراق من

خلال كتابه الشهير" الاستشراق" الذي يعرض فيه الأركان الوطيدة لهذا التنظيم الثقافي العربي.

يكتب سعيد معرفا المستشرق فيقول: كل من يقوم بدراسة الشرق أوالكتابة عنه أوبحثه سواء كان أنثروبولوجيا أوسوسيولوجيا أومؤرخا فهومستشرق وما يقوم به أوتقوم به هوالاستشراق فضلا عن هذا المعنى الأكاديمي ثمة معنا أكثر عمومية يطال أسلوب التفكير والاستشراق بهذا المعنى أسلوب في التفكير قائم على التمييز وجودي ومعرفي جعل بين الشرق والغرب وهكذا فإن المجموعة الكبيرة من الكتاب من بينهم شعراء وفلاسفة ومنظرون في علم السياسة وعلماء الاقتصاد قد قبلوا التمييز الاساسي بين الشرق والغرب منطلق للنظريات وملاحم وروايات تنتصر لشرق وأهله وعاداته وعقله وغير ذلك باختصار يمكن أن يناقش الاستشراق ويحلل بوصفه مؤسسة مشتركة لتعاون مع الشرق بوصفه أسلوبا غربيا للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وامتلاك السلطة عليه:

وعلى عكس ما وقفنا عليه عند برنارد لويس نجد إدوارد سعيد يؤكد على عدم حيادية المعرفة الاستشراقية وصفوة القول هوأن القول الاستشراق هوتلك المعرفة التي ينتجها الآخر عن الشرق عامة وشرق العربي خاصة، تاريخا وثقافة ومجتمعا. وتضل هذه المعرفة صداما بين منتجها الغرب وموضوعها الشرق.

ثانيا: نشأة الاستشراق وأهدافه:

بدأت الاتصالات بين الشرق المسلم والغرب في فترة مبكرة من هنا يمكن أن نرجع لحظة ميلاد الاستشراق أواكتشاف الاوروبيين للشرق المسلم وحضارته إلى ما يناهز 1000عام...

ويستدل بعض الباحثين على وجود جذور تاريخية لاستشراق منذ عشرات القرون تقريبا من خلال توفر مدونات إسبانية مشحونة بتأثيرات واضحة في مضمونها من معارف المسلمين وعلومهم.

لكن بعض الباحثين يرجع تاريخ ظهور الاستشراق إلى لحظة البداية وهي أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية ففي عام 1143تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة بتوجيه أحد رجال الدين بإسبانيا.

ثالثا: أهداف الاستشراق:

تعددت أهداف الاستشراق وتنوعت بينما هوعسكري أواقتصادي، أواستعماري، أوديني أوعلمي، بل وأن كثيرا من الاتجاهات الاستشراقية مزجت بين هذه الأهداف المتعددة ووضعتها نصب أعينها من أجل تحقيقيها وتجسيدها على أرض الواقع، إن كان في غالب الأمر أن الاتجاهات الاستشراقية يغلب عليها الطابع الاستعماري والديني وهذا ما سنحاول بسطه بالدرس والتحليل في الفقرة الآتية:

– الهدف الاستعماري: وهوالهدف الذي سعت من خلاله المؤسسات العسكرية بسط سيطرتها على الشرق من خلال احتلال لأراضيه وبسط هيمنتها على ممتلكاته وخيراته وهذا ما نجحت فيه، يظهر ذلك جليا من خلال الأمثلة التاريخية الشاهدة على ذلك من احتلال لأراضي شمال إفريقيا إذ لم تسلم دولة من دول شمال إفريقيا أوالشرق الأوسط من الاحتلال الغربي.

المؤسسات الداعمة: في غالب الأمر هذا الهدف الاستعماري يكون مدعوما ومباركا من طرف المؤسسات العسكرية.

– الهدف الديني: هذا الهدف يبقى من أخطر الأهداف التي يسعى الغرب إلى تحقيقها وهذا الهدف يهدد استقرار الإسلام والمسلمين، حيث يسعى الغرب من خلاله إلى ضرب ثوابت الأمة وتشويه صورة الإسلام، والطعن في مصداقية القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال تلفيق شبه ما أنزل الله بها من سلطان.

المؤسسات الداعمة: في غالب الأمر هذا الهدف الديني يكون مدعوما ومباركا من طرف المؤسسات الدينية في الغرب في شخص الكنيسة إذ أنها تجند كامل قواها المادية والمعنوية بغية تحقيق هذا الهدف.

– الهدف العلمي: تجدر الإشارة إلى أنه تمة أهداف أخرى للاستشراق من ذلك الأهداف العلمية التي تقودنا للحديث عن الاستشراق الايجابي أوالموضوعي بحيث كان لهذا الاستشراق فضل كبير جدا على التراث الاسلامي خاصة ما يتعلق بتحقيق العديد من الكتب التي استفادت منها المكتبة الإسلامية بعد ذلك.

رابعا: أشكال المعرفة الاستشراقية:

الحديث عن أهداف الاستشراق يقودنا للحديث عن أشكال المعرفة الاستشراقية والتي قد تتخذ الأشكال الآتية:

1-شكل رسالة جامعية ؛ 2-رواية أدبية

3-شكل كتاب علمي ؛ 4-رسم كاريكاتيري

5-شكل تقرير صحفي مرئي مقروء

6-فيلم سينمائي، وثائيقي.

خلاصة:

من خلال ما سبق يتضح أن هناك ارتباط وطيد بين المعرفة الاستشراقية والمصالح السياسية والعسكرية للغرب، يتضح ذلك من خلال الخدمات الجليلة التي قدمها المستشرقون للقوى الأوروبية المحتلة، بحيث كانت هذه المعرفة دائما في خدمة السلطة.

خامسا: المدارس الاستشراقية:

– المدرسة الإيطالية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها العلمية	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها ومرتكزاتها
يعود ظهور هذه المدرسة إلى بداية القرن 19م	-تاريخ الأدب العربي	من أشهر المستشرقين الايطاليين نجد	الجمعية الإيطالية لدراسات الاستشراقية التي	كما سبقت الاشارة إلى أن الاستشراق الايطالي في بدايته كان طبعه

	-عالم الاسلام -خصائص الحضارة العربية الاسلامية -تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام	فرنسسكوغابرييل جوزيف غابرييل إغناطيوس جويدي	تأسست بتاريخ1871	دينيا لكن كان هدفه استعماريا وظهر ذلك من خلال احتلاله للأراضي الليبية والصومالية

– المدرسة الهولندية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
ليس هناك تاريخ محدد لنشأة هذه المدرسة لكن معظم الدراسات تقول أن هذه المدرسة من أعرق المدارس الاستشراقية	-المعجم المفهرس للألفاظ الحديث -تاريخ المسلمين في إسبانيا -محمد واليهود بالمدينة	-جون فينسك -رين هارت دوزي	جامعة لدن -معهد الشرق الاوسط الحديث بجامعة أمستردام	يمتاز الاستشراق الهولندي باحتضانه للعديد من المؤسسات العلمية وهذا ما يبين أنه اسشراق هدفه الأول البحث العلمي المتعلق بالشرق

– المدرسة الفرنسية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
لا يمكن الجزم بتاريخ محدد لنشأة هذه المدرسة غير أنها شهدت تطورا كبير إبان القرن 16 مما يؤكد على عراقتها وتجذرها في التاريخ	معظم الدراسات التي أنجزتها هذه المدرسة الاستشراقية تركزت حول تاريخ البربر في الشمال الافريقي -الطبيعة في التفكير الإسلامي	-أرنست رينان -جاك برك -لويس ماسينيون	جامعة السربون	يعتبر الاستشراق الفرنسي من أخطر المدارس الاستشراقية نظر للأهداف التي يتوخى تحقيقها، والتي تتجلى في الهدف الاستعماري الواضح وهواحتلال العالم الشرقي وبسط السيطرة والنفوذ عليه إضافة إلى سعي إلى مسجح الهوية الاسلامية العربية من هذه الرقعة الجغرافية وذلك عن طريق فرنسة اللغات.

– المدرسة الأمريكية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
ورثت و.م.أ، الاستشراق من المدارس الاستشراقية العريقة كالإيطالية والفرنسية حيث تعود نشأة هذه المدرسة إلى القرن 20	-جذور السعار الإسلامي -ما الذي جرى	برناد لويس	-	اتخذ الاستشراق الأمريكي طبعا سياسيا واقتصاديا واستعماريا محضا

– المدرسة البريطانية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
يعود الاستشراق البريطاني إلى القرون الوسطى	كتاب مصر الحديثة الدعوة إلى الإسلام عيسى ومريم في الفن الديني الإسلامي	كرومر كلود لويس جيمس السير طوماس أرلوند وستر مارك	شركة الهند الشرقية البريطانية	اتخذ الاستشراق البريطاني في أوله طابعا دينيا غير أنه مع مرور الأيام تغيرت نواياه إلى الطابع الاستعماري الهادف إلى السيطرة والهيمنة على بقاع العالم ولا يخفي التاريخ هذه الحقيقة، بحيث أن الامبراطورية البريطانية أصبح يطلق عليها الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس نظرا للكم الهائل من الأراضي التي كانت تحت نفوذها في العالم

– المدرسة الروسية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
الاستشراق الروسي تميز بمرحلتين المرحلة الأولى كانت قبل ثورة17 أكتوبر 1917. ومرحلة الثانية كانت بعد الثورة الشيوعية	مجلة الشرق الثوري وهي مجلة تعنى بالقضايا الاستشراقية مجلة الشرق الجديد	-	المعهد الاستشراقي التابع لأكاديمية العلوم جمعية المستشرقين الروس	في المرحلة الأولى كان تأثر الاستشراق الروسي بالصدام المفتعل مع الامبراطورية العثمانية وكان متأثرا بشكل كبير بالمدرسة الألمانية أما في المرحلة الثانية فقد انخرط هذا الاستشراق في دراسة قضايا تاريخية وأيديولوجية وسياسية.

– المدرسة الألمانية

تاريخ نشأتها	أهم مؤلفاتها	أبرز أعلامها	مؤسساتها العلمية	أهدافها وأهم مرتكزاتها
لا يمكن الجزم بتاريخ محدد لنشأة هذه المدرسة، بيدا أنها تعتبر من أعرق المدارس الاستشراقية وأعتدها.	-تاريخ القرآن -الإسلام كبديل	-تيودور نولدكه -مراد هوفمان -ماري شوي -هنكلمان	-	يعتبر الاستشراق الألماني من أكثر الاستشراقات حيادية وموضوعية في دراسة قضايا الشرق بل يعد من الاستشراقات التي قدمت خدمات جليلة للمسلمين في مجالات شتى

سادسا: الاستشراق في الأدبيات العربية:

سنتحدث في هذا المحور عن أربعة مراحل مر بها الفكر العربي الإسلامي في المعرفة الاستشراقية:

- المرحلة الأولى: مرحلة اكتشاف الاستشراق بحيث انطلق نقد منهج المستشرقين في الدراسات الاسلامية قبل أكثر من 100عام، زمن مناقشة جمال الدين الأفغاني للمحاضرة ألقاها أرنست رينان بجامعة السربون الفرنسة 1883حول الإسلام حيث قال أن الإسلام يبقى دين تخلف وإرهاب وتطرف لويقدم أي معرفة علمية للحضارة الإنسانية، حيث يمكن اعتبار هذا المقال فاتحة عهد جديد في تقويم الآراء الغربية حول الإسلام ومحاولة شجاعة لتصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي.

إن جهود الأفغاني لم تقف عند هذا الحد وإنما سعى إلى كشف الوجه الاستعماري لأوروبا وإماطة اللثام عن كيد السياسة الانجليزية في العالم الإسلامي وذلك من خلال مقالات نشرت في مجلة العروى الوثقى.

وفي نفس الحلبة دارت معركة جديدة بطلها محمد عبده الذي نهج منهج شيخه جمال الدين الأفغاني حيث ناقش أفكار المستشرق رينلن وشدد في مناقشته على ضرورة الفصل في القيم وعدم الخلط في تقييم الفكر والمبادئ بقيم حامليها ومتصلين بها وعمد إلى بيان عقيدة القضاء والقدر .موضحا كيف أن عقيدة التوحيد تكون حافزا إلى العمل وسعي الايجابي في الحياة.

- المرحلة الثانية: السجال مع الاستشراق ما لبت الحديث حول الاستشراق أن اكتسب لونا جديدا في العشرينيات من القرن المنصرم وصدور عدة كتب في هذا المدمار اتخد النقاش فيها صيغا أخرى غيرما كان متداولا قبل ذلك وقد استهلت هذه المرحلة بكتاب التبشير والاستعمار الذي بدأ بتأليفه كل من مصطفى الخالدي وعمر فاروق الصدر 1953 يضم كتاب التبشير والاستعمار كمية وفيرة من المعلومات والأرقام حول حركة التنصير وآثارها الثقافية في العالم العربي من تغيير لأنماط الثقافية السائدة في أرض المسلمين وتغير اللغة....

وفي عام 1957أصبح محمد الباهي كتابه الذائع الصيت الفكر الإسلامي الحديث وصلته وبالاستعمار الغربي الذي يرى فيه صاحبه أن معظم الدراسات الاستشراقية للإسلام تنطلق من الروح الصليبية ولهذا تسعى كتابات المستشرقين إلى تضعيف القيم الإسلامية وتمجيد القيم الغربية ويخلص الباهي إلى أن دراسة المستشرقين قامت بوحي من الكنيسة

الكاتوليكية الغربية لانتقاص من الاسلام.

وعلى نهج نفسه ألف الباحث الهندي المسلم ابوالحسن الندوي الصراع بين الاسلامية والفكرة الغربية ونشره عام 1958 كشف عن صراع الأفكار في شبه القارة الهندية وانبهار النخبة في هذه القارة بالفكر الغربي كما تناول مدى تأثير المستشرقين في البلاد الإسلامية.

مادة: السنة والدراسات الاستشراقية – من إعداد الطالب: زهيـر أعلالـم

تمهيد

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، و يطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين و ثقافتهم و تاريخهم و حضارتهم. و يقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، و غير الإسلامي و التي تشمل حضارته و أديانه و آدابه و لغاته و ثقافته.

لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

و الاستشراق ظاهرة ثقافية و معرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ أحرفها بسهولة، و الشرق هو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوروبية، ليس مجرد كيان جغرافي بعيد...

فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون جديد و قارة غاضبة متحدية و ضفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ كله، تقاوم كل تحد، و لا تستسلم.[1]

وتركيزي في هذه الورقات سيكون منصبا على الشق المتعلق بالدراسات الاستشراقية وما يتعلق بها.

تعريف الاستشراق:

لغة : مشتق من الشرق، و الشرق و المشرق بكسر الراء و بالفتح و هو القياس لكنه قليل الاستعمال. اسم الموضع أي جهة شروق الشمس. و السين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة الشرق. و قد تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها، فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا.

اصطلاحا :

هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، و هو علم يدرس لغات الشرق وتراثه و حضارته و مجتمعاته و ماضيه و حاضره، و تدخل ضمن معنى الشرق أي منطقة شرقية.

عرف المفكر الألماني(رودي بارت) الاستشراق فقال:" كلمة استشراق مشتقة من كلمة (الشرق)، و كلمة شرق [2] تعني مشرق الشمس، و على هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي".[3]لكن (بارت) يجد نفسه

[1] ينظرمحمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه، مدارسه،آثاره،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة،إيسيسكو،2012،ص:08

بعد ذلك في حيرة، فيتساءل: ما معنى كلمة(شرق)؟! فإن مفهوم هذه الكلمة يتغير تبعا لاختلاف المكان، و تبعا لتغير الأزمان. فالشرق يختلف بالنسبة لليابابي أو العربي أو الألماني أو الإنجليزي أو الأمريكي.

إذا في اصطلاح العلماء فإن الاستشراق " هو علم يدرس لغات شعوب الشرق و تراثهم و حضارتهم و مجتمعاتهم و ماضيهم و حاضرهم"[4]

و عليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي و الاصطلاحي، فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، و أطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين و هم جماعة المؤرخين و الكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية و التاريخية و الدينية و الاجتماعية للشرق.[5]

هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع، و هناك مفهوم خاص و يعني الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته و آدابه و تاريخه و عقائده وتشريعاته و حضارته بوجه عام ، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات (المستعربين).[6]

و الاستشراق أيضا هو دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه و لغاته و تاريخه و علومه و اتجاهاته النفسية و أحواله الاجتماعية، وبخاصة حضارة الإسلام و أحوال المسلمين في مختلف العصور.

حدود العالم الشرقي:

الشرق يختلف بالنسبة لأهالي العصور القديمة و الوسطى أو للبشر في تاريخنا الحديث و المعاصر، و خاصة بعد اكتشاف الأمريكيتين. فقد كان البحر المتوسط في العصور الوسطى هو مركز الحياة في العالم، و كان هذا المركز هو الذي يحدد مفهوم كلمتي(شرق) و(غرب) ،ثم انتقل مركز الأحداث بعد نهاية هذه العصور الوسيطة إلى شمال غرب أوروبا، ثم اتسعت حدود العالم بعد قيام حضارات كثيرة راقية في القارتين الأمريكيتين، و أدى هذا الاتساع الجغرافي و الحضاري إلى تغير مضمون و مفهوم (الشرق).[7]

لذا فتحديد أبعاد (الشرق) لا يزال غامضا و غير ثابت أو محدد. ولنا أن نتساءل: هل نقصد بكلمة(الشرق) مفهوما جغرافيا، أم حضريا؟ أي هل هناك حدود جغرافية واضحة ثابتة يمكن أن تضم أطراف الشرق؟ أم أن كلمة (شرق) إنما تعبر عن صورة حضارية و أسلوب حياة له ما مميزاته وخصائصه التي تميزه عن غيره؟

الحقيقة أن أغلب الدارسين يرى أن مفهوم كلمة(شرق) لا يخضع لعامل جغرافي أو إقليمي، فالحضارة هي أساس المضمون و المدلول. فللشرق حضارته ذات الطابع المتميز الخاص ، مما يختلف كثيرا عن ألوان الحضارات الأخرى.

فمن يرحل بين الدول العربية، و الدول الإسلامية، ودول الشرق الأقصى و دول جنوب شرق آسيا يجد تقاربا كبيرا بين المجموعات البشرية الكثيرة التي تعيش في هذه الأراضي الشاسعة، قد يختلفون في صفاتهم الجنسية(العرقية) بحكم البيئة الجغرافية و في لغاتهم و أديانهم، ولكن أساليب الحياة والنظرة إليها قد تكون متقاربة.[8]

---

[2] ينظر المرجع نفسه،ص: 11

[3] نقلا عن المرجع نفسه،ص: 12

[4] عبد الجبار ناجي:تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي،ص:23

[5] ينظر محمد حمدي زقزوق: الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص: 18

[6] فاروق عمر فوزي: الاستشراق و التاريخ الإسلامي(القرون الإسلامية الأولى) ،الأهلية للنشر و التوزيع،الأردن،ط1 ، 1998،ص:30

[7] المرجع نفسه،ص:12

[8] -علي حسني الخربوطلي: المستشرقون و التاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1988،ص:17

لقد رأى كثير من المفكرين أن البيئة الطبيعية و الأحوال الجغرافية تؤثر في حياة الأمم و طبائعها، حتى إن البعض ذهب إلى أن الأمة وليدة البيئة الجغرافية. ومن هؤلاء(مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين)، فقد ذهب إلى أن البيئة تؤثر في أخلاق الأمة و سجاياها تأثيرا كبيرا، و حاول أن يعلل قيام النظم الديمقراطية أو الاستبدادية بالأحوال الطبيعية.

و قد حاول بعض الدارسين أن يوجد روابط سياسية و حضارية مستندة إلى روابط جغرافية، مثل الرابطة الشرقية، ورابطة البحر المتوسط... لكن الحقيقة أن الرابطة الشرقية ظهرت في يوم من الأيام، حينما أصبح الشرق معرّضا لأطماع الدول الاستعمارية الغربية، و رأى أبناء الشرق أن يتكاتفوا ويتقاربوا لمواجهة هذه الأطماع السياسية. كما أن الشرقيين أدركوا أيضا أنهم أهل الحضارة القديمة ، و أن بلادهم كانت قلب العالم القديم، و أنّ بينهم نزلت الأديان السماوية، ولكنّ لمعان الشرق القديم قد انطفأ ... و أصبح الشرق مجالا لأطماع الطامعين المستعمرين .وبذلك تكون هذه الرابطة الشرقية المقترحة هي نتيجة ظروف طارئة ذات طابع سياسي.[9]

إن تحديد(العالم الشرقي)يشبه في صعوبته تحديد(العالم العربي) تبعا لاختلاف العصور و الأزمان... فالعرب يمثلون جانبا كبيرا من أهالي الشرق، و قد ارتبط تاريخ العرب بتاريخ الشرق قرونا طويلة، فمنذ الفتح العربي تعتبر مصر و بلدان شمال إفريقيا ضمن الشرق، و يختص الشرق حتى بشمال غرب إفريقيا الذي يسمى بالمغرب، أي بلد غروب الشمس، و إن كان اسم – الاستشراق- يفترض أنه يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها.[10]

إن وحدة التاريخ أو الوحدة النسبية تولد تقاربا في العواطف و النزعات و تماثلا في الأفكار و التقاليد و العادات، و الذكريات التاريخية تقرب النفوس و الأفكار و تكون بينها نوعا من القرابة المعنوية و هذه الوحدة التاريخية النسبية بين أبناء الشرق هي التي أعطتهم لونا و طابعا حضاريا واحدا.[11]

فلقد كانت الحضارات في العالم قبل الفتوحات العربية الإسلامية متقاربة إلى حد كبير، فقد اقتبس الإغريق كثيرا من ألوان حضارتهم من المصريين والفينيقيين و الكلدانيين و الفرس. و عرف الرومان الحياة المدنية خلال صراعهم مع القرطاجنيين.

و حينما أصبحت الدولتان الفارسية و الرومانية أكبر دول العالم القديم، حدث امتزاج حضاري بين الدولتين رغم عدائهما وتنافسهما في مجالات السياسة، و كان الصدام الحربي من عوامل الاتصال الحضاري بين الفرس و الروم، و قد غزت كل دولة أراضي الأخرى.

ثم بدأت الفتوحات العربية، و حمل العرب الفاتحون الحضارة الإسلامية و اتصلوا بالحضارات العالمية الموجودة... و لم يجد العرب الفاتحون بأسا من اقتباس الحضارات المختلفة التي فتحوها، و لكن العرب – و هم العنصر القوي الفاتح- عدلوا هذه الحضارات بما يلائم الدين الإسلامي، و بما يتفق والعقلية و التقاليد العربية. و شمل اقتباس العرب من الفرس و الروم من جميع النواحي، سواء كان ذلك في نظم الحكم و السياسة، أو في الحرف والمهن أو في اللغة و الآداب، بل و في وسائل الترف و الزينة أيضا.[12]

---

[9] علي حسن الخربوطلي: المستشرقون و التاريخ الإسلامي، ص:13

[10] المرجع نفسه، ص: 14

[11] ينظر المرجع نفسه، ص: 18

[12] نقلا عن المرجع نفسه، ص:19

و قد لعبت اللغة العربية دورا كبيرا في مزج الحضارات و العناصر المتنافرة في المناطق المفتوحة. فقد أدى تعميم اللغة العربية في هذه الأقطار إلى اندماج الأجناس المغلوبة على اختلافها اندماجا قويا في الحياة القومية التي كان يحياها العنصر العربي الحاكم.[13]

و أدى انتشار الإسلام أيضا إلى التزام و اندماج العرب بالعناصر الأخرى في المناطق المفتوحة. فقد منح الإسلام العناصر الإسلامية المختلفة ما تحتاجه من المثل العليا و التي منحتهم بدورها مشاعر مشتركة و آمالا واحدة.[14]

فقد أصبحت الحضارة العربية الإسلامية تسود معظم أرجاء العالم القديم طوال قرون كثيرة، فامتدت في وسط آسيا، و شمال الهند و غرب و جنوب آسيا، و شمال إفريقيا و جنوب غرب أوروبا و جميع جزر البحر المتوسط. مما إلى وحدة حضارية عالمية، منحت هذه الأراضي الشاسعة لونا حضاريا متجانسا، ثم تقلص نفوذ العرب السياسي عن معظم أرجاء أوروبا، لكن ذلك لم يكن يعني نهاية الحضارة العربية في أوروبا.

الشرق و الغرب:

إن الفكر الغربي الأوروبي منذ نشأته في البيئة اليونانية اتخذ مسيرا يختلف جوهريا عن المسير العربي الإسلامي، ذلك لأنه خضع لقانون الصراع بين الأضداد الذي تمثل –على سبيل المثال– في الصراع بين فلسفة أفلاطون المثالية و فلسفة أرسطو المبنية على التجربة والحس. ثم ظهر الخلاف في بدايات العصر الحديث في الصراع بين المذهب العقلي لديكارت و المذهب التجريبي لجون لوك، ثم أفرز المجتمع الأوروبي الفلسفة المادية التاريخية التي وجدت في الصراع بين الأضداد في القانون الصارم الذي يوجه مسيرة التاريخ.[15]

هذا من جهة و من جهة أخرى فإن الفكر الأوروبي و ما أنتج من حضارة استندت في أصولها على اليونان و الرومان و المسيحية فهي شرقية في جذورها. و قد ظل هذا الفاصل بين الواقع الأوروبي العلماني المعيش وبين المسيحية واضحا ظهرت معالمه في التاريخ الأوروبي حيث الصراع بين الكنيسة و الدولة و شؤون العقيدة و شؤون الحياة.[16]

المستشرق :

إذا كان من العسير وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة(شرق) ،فإنه من الصعوبة بمكان أيضا تعريف (المستشرق) تعريفا قاطعا شاملا. و لكن يمكننا القول إن" المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية.

و المستشرقون هم جماعة من الكتاب و المؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم لدراسة و تتبع المواضيع التراثية والتاريخية و الاجتماعية للشرق الإسلامي،فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم.

---

[13] توماس ارنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم و آخرين،ص:68

[14] المرجع نفسه،ص:19،20

[15] فاروق عمر فوزي: الاستشراق و التاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 1998ص،:27

[16] نقلا عن المرجع نفسه، ص: 27

و هذه التسمية لا تعود إلى عهد قديم و إنما ترجع إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث تشير الأبحاث إلى أن مفهوم (مستشرق) (Orientalist) لم يظهر في أوروبا إلا نهاية القرن الثامن عشر. فقد ظهر أولا في إنجلترا عام 1779 و في فرنسا عام 1799،و أدرج الاستشراق(Orientalism)في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838.

فالمستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية. ولا بد أن يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى يفيد الحضارة و البشرية بإنتاجه العلمي. و لا بد أن ينتمي هذا العالم إلى الغرب و لو كان هذا العالم يابانيا أو أندونيسيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق، لأنه شرقي بحكم مولده و بيئته و حضارته. و قد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها المستشرق تاريخا أو فلسفة أو آثارا أو اقتصادا و لكنها ترتبط بالشرق.[17]

و ليس من الضروري أن يرحل هذا المستشرق إلى الشرق ليعيش فيه، أو ليتطلع بطباعه و حضارته، فقد يقوم بدراساته في جامعته الغربية، أو في وطنه. و إذا كان رحيله إلى الشرق يجعل دراساته أقرب إلى الواقعية و الحقيقة. و ليس من الضروري أن يعتنق هذا المستشرق الإسلام أو أحد الأديان السائدة في الشرق، و إن كان الإلمام بها أو إجادتها يعينه كثيرا في دراسته و أبحاثه.

أهداف الاستشراق

الهدف الديني

- ✓ التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.
- ✓ التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الاتفاق على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوته وتنأى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي للدين الاسلامي.
- ✓ التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني
- ✓ النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى
- ✓ إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر
- ✓ العمل على تنصير المسلمين
- ✓ الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم
- ✓ لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.

[17] نفسه، ص 12

الهدف الاقتصادي التجاري:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها ، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها. ولم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الاستشراق فإن هذا الهدف ما زال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي، ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربية(لويد وبنك سويسرا)تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية للبلاد العربية الإسلامية ليتعرف أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي.

الهدف السياسي:

- ✓ إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم
- ✓ العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة
- ✓ كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.
- ✓ في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لسبر غور حالة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي

الهدف العلمي

ما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية، فقد رأى زعماء أوروبا " أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته"

وبالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية لعرفنا حقيقة أهمية هذا الهدف من أهداف الاستشراق فالغربيين لم يتركوا مجالاً كتب فيه علماء المسلمون حتى درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها، وأخذوا منها.وقد أشار رودي بارت – Rudi Paret في كتابه

عن الدراسات العربية الإسلامية– إلى إمكانية أن تقوم الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة الغرب فيما يمكن أن يطلق عليه علم الاستغراب، فإن المسلمين في نهضتهم الحاضرة بحاجة إلى معرفة الإنجازات العلمية التي توصل إليها الغرب عبر قرون من البحث والدراسة والاكتشافات العلمية والاستقرار السياسي والاقتصادي.

منهج المستشرقين في البحث:

لقد وقع المستشرقون أثناء دراستهم وتحليلهم للنص القرآني في تأويلات وتناقضات مخالفة للصواب وهذا يرجع إلى عدة أمور منها:

أ- عدم الموضوعية في الدراسة والتحليل بحيث لم يلتزم هؤلاء المستشرقين بقواعد البحث العلمي القائم على المقاييس الدقيقة، فهؤلاء وضعوا النتيجة مسبقاً ثم شرعوا بصياغة المقدمات، وهذا مخالف للأصل.

ب- عدم الفهم للغة العربية: إن دراسة المستشرقين للنص القرآني لم تكن دراسة متعمقة وجدية بل كانت سطحية وهذا مما جعلهم يقعون في تناقضات في الفهم والاستنباط.

ج- يجب على هؤلاء المستشرقين إذا أرادوا قراءة النص القرآني وتحليله أن يتحلوا بالحيادية والانفتاح الفكري والتمسك بالروح العلمية في البحث والابتعاد عن التثبت بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج، وأن يعترفوا بالنتائج وإن كانت مخالفة لتصوراتهم.

د- يجب على المستشرقين أن يتمتعوا بالأمانة العلمية في البحث ولا يكونوا حاقدين متعصبين لآرائهم؛ بحيث يبترون النص القرآني ولا يدرسونه دراسة كاملة [18].

هـ- يجب على المستشرقين عدم إصدار الأحكام النهائية على النص القرآني إلا بعد الاستدلال بالبراهين والحجج التي تثبت ما يقولونه.

ويذكر د. عبدالصبور شاهين أسباب أخطاء المستشرقين في البحث فيقول: (وآفة المستشرقين أنهم يسوقون مجرد الاحتمالات العقلية مساق الحقائق ويقيسون الماضي الذي لم يكن جزءاً من تاريخهم، وبالتالي لم يكن من مكونات ضمائرهم بمقياس حاضرهم مع تباين المكان والزمان والعقلية والروح، وآية ذلك أنهم يغضون أبصارهم عن الطابع الميتافيزيقي الذي نشأت في ظله أحداث التاريخ القرآني وعلى عهد النبوة، ويرفضون مناهج المسلمين في نقد الأخبار ورواتها). [19]

ويعترف بعض علماء المستشرقين أن طبيعة الفهم الاستشراقي يختلف هذا الفهم عن الباحثين المسلمين والدليل على ذلك ما قاله المستشرق الألماني د. ديلكويس موراني: (الفهم الاستشراقي للقرآن يختلف كل الاختلاف عنه عند المسلمين عامة، والباحثين المسلمين خاصة، وذلك ما أثار توتراً؛ بل حقداً، إن صح التعبير بين الطرفين الإسلامي والأوروبي، إن المستشرق الذي يدرس نص القرآن وعلومه لا ينطبق من الحقيقة المطلقة لدى المسلمين، أن هذا النص وحيّ منزل، أي لا يدرسه من زاوية الإيمان، بل من زاوية العلم المنفصل عن جميع ما يدخل في باب الإيمان والعقيدة، والاستشراق يعالج النص القرآني وفقاً لمعايير علوم الديانات العامة، ووفقاً لعلوم التاريخ، فمن هنا يمكن القول: إن نص القرآن في رأي المستشرقين ليس إلا وثيقة تاريخية ثمينة باعتباره مبدأً أساسياً في إيمان المسلمين وعقيدتهم، وهذا ما ينبغي على الباحثين المسلمين مراعاته عند القراءة في دراسات المستشرقين أو مناقشتهم حتى لا يحصل الخلل في الفهم والنتائج، والمدارس

([18]) مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، يحي عليان وعثمان غنيم، ص215، وما بعدها بتصرف، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، ط2000.

([19]) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقد مطاعن، ورد شبهات، د. فضل عباس، ص18، ط2، 1989، دار النشر، عمان.

الاستشراقية تختلف باختلاف الدول، فالاستشراق الإنجليزي يختلف عن الاستشراق الأمريكي أو الألماني فلكل منهم طبعته الخاصة.[20]

تلخيص مادة: الإجتهاد والتعليل. إعداد الطالبة :خديجة الصنهاجي.

تعريف الاجتهاد:

"بذل المجتهد الجهد واستفراغ الوسع لاستنباط حكم شرعي من الكتاب والسنة وما انبنى عليهما من الأصول الأخرى لنازلة من النوازل جدت في حياة الناس".

أصول الإمام مالك: الكتاب والسنة، الإجماع ، القياس، المصالح المرسلة، سد الذرائع، الاستحسان، الاستصحاب، العرف، العادة، عمل أهل المدينة.

تعريف الفتوى:

هي توقيع المفتي عن رب العالمين بانشائه حكما شرعيا لفائدة المستفتين غايته فتح ذريعة لمصلحة اقتضتها أو سد ذريعة اتقاء مفسدة عامة أو خاصة ممكنة خيف منها، من غير إلزام.

تعريف القضاء :

فعل اجتهادي وتوقيع عن الله تعالى من لدن القاضي بتطبيق ظواهر الأحكام غلى الخصوم والمتنازعين والاجتهاد في التماس الحكم المناسب للنازلة المناسبة وكلاهما لا يعدم إلزامية هذه الأحكام سواء أصاب القاضي أو لم يصب، إذ الغرض من القضاء تحقيق النصفة وتنزيلها في واقع الناس.

العلاقة بين الاجتهاد والفتوى والقضاء:

هي علاقة عام بخاص، فالاجتهاد ينتظم كل ما يصح أن يقال عنه بذل الجهد في قضية خفي حكمها في الكتاب أو السنة والتمس لها حكما ، فهذا يدخل فيه القضاء والفتوى.

([20]) الشبكة الإسلامية، الثلاثاء، بتصرف، 2004/8/24م.

علاقة الاجتهاد بالتعليل:

الاجتهاد كله مبني على التعليلات ، فما من شيء إلا وهو معلل بغيره؛ في القياس او استنباط السبب من مجموع البواعث الحاملة على انشاء عقد أو تصرف، أو استنباط العلة من الأشباه الجامعة بين الأصل والفرع، وكذا اختيارات المذاهب والترجيح بينها يكون مبني على علل والكون كله أبعاض علل على بعضها.

تعريف التعليل اصطلاحا:

على أساس التعريف اللغوي الأم، أي:"**تأثير الشيء في الشيء**" ، بنى أهل الاختصاص تعريفهم لمعنى التعليل؛ فمعنى التأثير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، كما يقول الإمام الزركشي،**لا يختلف، كالانتقال بالعلة من الصحة إلى المرض كانتقال العلة بالحكم من الأصل إلى الفرع، وتأثير العلة في الحكم كتأثير العلة في ذات المريض.**

أنواع العلل:

– العلة العقلية:

وصف قام بموصوف أوجب له حكما هو كونه موصوفا به.

من الشروط التي ميز بها القاضي عبد الجبار العلة العقلية عن نظيرتها الشرعية وعن السبب :

1. ملازمتها الحكم وعدم انفصالها عنه وعدم تقدمها عليه.
2. ألاّ تشاركها علة أخرى في ايجاب نفس الحكم لنفس المحكوم عليه بها.
3. ألاّ توجب العلة العقلية حكمها للمحكوم عليه به في وقت دون وقت.

تقويم مذهب المعتزلة الأوائل و الأشاعرة الأوائل في تعليلهم أحوال الباري بمعان قائمة به:

إن قياس هؤلاء من قبيل تشبيه مبطن تأباه فطرية الاعتقاد والشرع الذي عليه الانعقاد؛ ذلك أن الأصل في وصف الله تعالى هو الأسامي التي سمى بها نفسه، والاسم في الحقيقة الوجودية للأسماء، ماهية خارجة عن ماهية المسمى ، أمارة منبثة عنه، وهو ما يصدق على تسميته تعالى بأسماء تليق به سبحانه، يقول تعالى: {**ولله أسماء الحسنى فادعوه بها**}.

وهذه الأسماء التي استعارها القرآن من عهود العرب ، إنما هي أوصاف للبشر ، ماهيات صغرى قائمة في البشر يسمي بعضهم بعضا بها تغليبا للظاهر منها على غير الظاهر.

ومن وجوه الرد على هؤلاء أيضا أن يقال لهم على فرض التسليم بأن صفات المعاني قائمة بذاته توجب له أحكاما، فما الماتع من تطبيق هذا النسق على الصفات النفسية أو السلبية ؟

وعلى فرض صحة طريقتهم في إثبات ماسميتموه صفات نفسية، فما المانع أيضا من تطبيق طريقة الإثبات بالسلب على صفات المعاني؟

– العلة العادية:

ويقصد بها الطبيعية التابعة لسنن الله التي أودعها في الكون، فما من شيء في الوجود اقترن بعضه ببعض ونتج عنه أثر أو تأسس عليه حكم، فهو عادة سننية والتعليل بها يسمى التعليل بالعادة السننية الكونية .

ويقصد بها في **اصطلاح الأصوليين** : كل متلازمين في عالم الطبيعة يتأسس أحدهما على الآخر وجودا وعدما إثباتا ونفيا، وجوبا أو حظرا أو ندبا أو كراهة أو إباحة.

مثالها: الألوان والطعوم والروائح والحرارة والحياة والقدرة والعجز و الذكورة والأنوثة و الكيل والوزن.....

فهذه أمارات سننية وضعها الله عز و جل في سبيل مصلحة العباد واستمرار حياتهم، واستخلافهم في الأرض... ثم هي علل تنبني عليها أحكام لا تقبل في منطق الاجتهاد أن تفرع عنها أحكام أخرى لوضوحها ويسر معرفتها والبناء عليها.

والضابط فيها: أن الأحكام التي تتأسس عليها نص في ما تدل عليه لا تقبل تأويلا ،فإن واجب فواجب، وإن حظر فحظر، وإن ندب فندب، و إن إباحة فإباحة...

وهذه العلل العادية تعتبر أصلا من أصول التشريع عند المالكية، وإنما اعتمدوها لقوة حجيتها باعتبارها غير قابلة للنقض.

لهذه العلة أربعة تلازمات:

- **ارتباط موجود بموجود:** كارتباط جواز أكل الميتة بالاضطرار.
- **ارتباط موجود بمعدوم:** كوجود الأمن لانعدام الفوضى.
- **ارتباط معدوم بمعدوم:** كانعدام وجوب الصيام لانعدام رؤية هلال شهر رمضان، وانعدام المشروط لانعدام الشرط.
- **ارتباط معدوم بموجود:** كانعدام البيع لدخول وقت صلاة الجمعة.

– العلة الشرعية:

في اصطلاح الفقهاء: عبارة عن الصفة التي تثبت تعلق الحكم الشرعي الثابت بالنص وما يجري مجراه بها وتأثيرها فيه سواء كان الحكم إثباتا أو نفيا أو إسقاطا ، وسواء كان طريق ثبوت تعلقه بها العلم الحاصل عن دليل أو غالب الظن عن أمارة على قول أكثر القائسين، وعلى قول بعضهم يجب أن يكون طريق ثبوت ذلك العلم دون الظن.

وتنقسم عدة تقسيمات منها: كونها **مستنبطة** و**منصوصة**.

– العلة المنصوصة:

هي العلة التي أرفقها الشارع الحكيم للحكم **تصريحا** أو **إيهاما** لتعليل ذلك الحكم وتدليل مشروعيته.

– العلة المنصوصة الصريحة:

مثالها في قول الله تعالى: **{ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم}** سورة الحشر،الآية: 7

والعلتان المنصوصتان في هذه الآية هما:

– **العلة الباعثة على الحكم أو المقصد الجزئي الذي رامه الشارع**: كي لا يكون المال دولة بين الأغنياء.

– **التعليل بنفس اللفظ "الفيء"**: بمعنى أن وجود الفيء من غزوة يلزم عنه الخمس للرسول صلى الله عليه وسلم.

– العلة المنصوصة المبهمة:

وهي كل نص انبهم فيه وجه التعليل لاحتماله أكثر من تأويل وقد يكون ب**الإيماء** وقد يكون ب**الإشارة** وقد يكون ب**استنطاق** المشرع للمكلف واعتماد جوابه عن النازلة دون أن يذكر المشرع العلة تصريحا في النص ، أو يذكر الراوي فعلا للرسول صلى الله عليه وسلم وفعلا مترتبا عليه .

✓ مثال **الإيماء:**

قول النبي صلى الله عليه وسلم : (**لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فدعوها وأكلوا أثمانها**).

–المحرم بالنص على اليهود: أكل الشحوم .

–المحرم بالإيماء: أكل أثمان الشحوم.

– وجه التعليل: أن تحريم أكل أثمان الشحوم تابع لتحريم أكل الشحوم ، قال التلمساني: "فلولا أن فعلهم ذلك سبب لعنتهم لم يكن للإخبار عن فعلهم بالدعاء عليهم من فائدة".

✓ مثال **الإشارة:**

قال الله تعالى: { **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**}.

–الحكم المنصوص: وجوب النفقة على الزوجة.

–الحكم المعلوم بإشارة النص: وجوب نفقة الابن على الأب.

–علة الحكم الأخير: وهو دليل الإشارة المعلوم من قوله: "له" بعلة الأبوة والبنوة.

✓ مثال **الاستنطاق:**

استنطاق النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة الخثعمية التي سألت الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: (يا رسول الله إن أبي أدركته الوفاة وعليه فريضة الحج، أفأحج عنه؟ فقال : أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم، قال عليه الصلاة والسلام : فدين الله أحق بأن يقضى).

-**وجه العلة هنا** : إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم السائلة على الحكم الذي قدمته جوابا عن سؤاله إياها، وهو جواز قضائها دينا ماليا عن أبيها الهالك بعلة تبرئة الذمة.

فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بالأدنى (ديون العباد) على الأعلى (ديون الله).

– **العلة المستنبطة**: التعليل بأشباه الجامعة

مثاله في قوله صلى الله عليه وسلم : (**لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان**).

–**العلة المصرحة المنصوصة**: وهي التي أنيط بها حكم المنع المعبر عنه بصيغة النفي الدال على النهي.

–**العلة المستنبطة**: وهي ما يشبه الغضب من العوارض المشوشة على العدالة: كالاحتقان والفرح الشديد والخوف والقلق والسكر...

– **وجه التعليل هنا**: التشويش على العدالة وعلى إرادة القضاء.

وهنا يدخل تعليل القضاء بالقياس.

تلخيص مادة المعاملات المالية: إعداد بوزكري خلفي.

تقديم: إن للاقتصاد دوراً مهماً في استقرار الأمم والمجتمعات، ومستوى دخولها ومعيشتها، والناظر إلى خريطة العالم الجغرافية يجد أنه يوجد فيه أنظمة اقتصادية مختلفة كالنظام الرأسمالي أو اقتصاد السوق كما يسميه البعض، والنظام الشيوعي الماركسي قبل انهياره. وهي كلها أنظمة اقتصادية من اجتهاد البشر، قابلة للتغيير والتعديل بل والزوال كما عليه الاشتراكية اليوم، بخلاف النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يستمد أصوله ومبادئه من الدين الإسلامي الذي هو العاصم الوحيد لأمتنا من التردي في هاوية النظم الاقتصادية الهدامة، ويضمن لها في الوقت نفسه التقدم والتنمية والاستقلال الاقتصادي المنشود.

المحور الأول: المدخل إلى دراسة النظام الاقتصادي الإسلامي:

أولا: التعريف والمصادر:

I. تعريف النظام الاقتصادي الإسلامي:

1- مفهوم الاقتصاد في اللغة والاصطلاح الشرعي:

الاقتصاد لغة هو: التوسط والاعتدال واستقامة الطريق قال تعالى: (**واقصد في مشيك**)، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله (ت 660 هـ) في تعريفه للاقتصاد: (الاقتصاد رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين والمنازل ثلاث: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما).

2- تعريف النظام الاقتصادي الإسلامي:

تطلق كلمة (النظام) ويُقصد بها: مجموعة القواعد والأحكام التي تنظم جانباً معيناً من جوانب الحياة الإنسانية ويصطلح المجتمع على وجوب احترامها وتنفيذها. ولعل أنسب تعريف للنظام الاقتصادي الإسلامي هو: "مجموعة الأحكام والسياسات الشرعية التي يقوم عليها المال وتصرف الإنسان فيه".

شرح التعريف:

– **مجموعة الأحكام:** الحكم الشرعي هو ما نص عليه الشارع مما يتعلق بأحكام المكلفين على وجه الطلب والتخيير (الأحكام التكليفية الخمسة وهي الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة) أو الوضع (كالصحة والفساد أو جعل الشيء شرطاً لشيء آخر أو سبباً له أو مانعاً منه) .

– **والسياسات الشرعية:** السياسة الشرعية هي: ما يفعله ولي الأمر أو تسنه الدولة من نظم يقصد بها تنظيم أحوال المجتمع وطرق تعاملهم فيما بينهم وتكون غير معارضة للأحكام المنصوص عليها ومبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

– **التي يقوم عليها المال:** يُقصد بالمال: ما له منفعة مقصودة مباحة وله قيمة مادية بين الناس، ويشمل ذلك المال النقدي، والمال العيني، والمنافع: سواء منفعة الإنسان أو منفعة المال العيني، ولذا فإن المال ليس مقصوراً على المال النقدي فقط وإنما يشمل جميع هذه الأنواع وهو ما يُعبر عنه في علم الاقتصاد بالمواد الإنتاجية .

– **وتصرف الإنسان فيه:** أي تصرف الإنسان في المال كإنفاقه أو بيعه ونحو ذلك من سائر التصرفات المالية .

3- العلاقة بين النظام الاقتصادي الإسلامي والعلوم المشابهة:

أ – العلاقة بين النظام الاقتصادي الإسلامي وفقه المعاملات:

- فقه المعاملات هو أحد فروع علم الفقه.
- النظام الاقتصادي الإسلامي له صلة وثيقة بعلم الفقه.
- النظام الاقتصادي الإسلامي أعم وأشمل من فقه المعاملات المالية حيث إنه يقوم عليه وعلى غيره من أبواب الفقه كالزكاة والنفقات والفرائض والنظام المالي للدولة إضافة إلى الجانب العقدي –مكانة المال والنظرة إليه– أما فقه المعاملات فهو خاص ببحث المعاملات المالية بين الأفراد والمجتمعات والدول.
- أن النظام الاقتصادي يدرس النظريات العامة المرتبطة بالمال والعلاقات المالية كالملكية بقسميها العامة والخاصة،

والحرية الاقتصادية وضوابط تقييدها والتكافل المالي الاجتماعي، ومنهج الإسلام في الإنتاج، والاستهلاك والتوزيع والتداول.

- فقه المعاملات فيدرس فيه الأحكام الشرعية العملية في التعامل المالي بين الأفراد والمجتمعات البشرية على وجه التفصيل.

ب _ العلاقة بين النظام الاقتصادي الإسلامي وعلم الاقتصاد:

من أوجه الفروق بين علم الاقتصاد أو ما يسمى بالاقتصاد التحليلي، والنظام الاقتصادي ما يلي:

- علم الاقتصاد (الاقتصاد التحليلي) هو أحد العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة الكيفية التي يتم بها توزيع الموارد الاقتصادية على الحاجات والرغبات الإنسانية وذلك بقصد مساعدة الأفراد والمجتمع على الاختيار بين البدائل المتعددة بغرض تحقيق أقصى منفعة أو عائد ممكن.
- النظام الاقتصادي لا يقوم على تفسير الحياة الاقتصادية وأحداثها، أما علم الاقتصاد فهو قائم على دراسة الظواهر الاقتصادية وتفسير أحداثها على أساس الاستقراء والملاحظة والاستنتاج العلمي .
- النظام الاقتصادي يتأثر بعوامل غير اقتصادية لتأثره بمفهوم العدالة الاجتماعية، إذ لكل نظام فكرته المستقلة عن العدالة التي يحكم من خلالها على ما يجري في الحياة .أما علم الاقتصاد فلا يتأثر بفكرة العدالة لأنها ليست فكرة قابلة للقياس بالأساليب المادية.
- النظام الاقتصادي تتفاوت فيه المجتمعات والحضارات تبعاً لمبادئها التي تؤمن بها، أما علم الاقتصاد فيوجد فيه تفاوت إلا أنه أقل من التفاوت بين الأنظمة الاقتصادية، وذلك لأنه متعلق بالظواهر الاقتصادية (كالعرض والطلب والتكاليف والإنتاج والتوازن ..الخ) والتي لا تختلف بين مجتمع وآخر وإنما الذي يختلف كيفية معالجة هذه الظواهر فيما يحقق مصلحة الأفراد والمجتمع وهذا التفاوت في علم الاقتصاد مرتبط بالعقائد والمبادئ التي تؤمن بها المجتمعات، إذ لكل مجتمع مبادئه التي يؤمن بها والتي قد تتفق أو تختلف مع المجتمع الآخر، وحيث أن الإسلام له مسلكه الخاص في توجيه الموارد الإنتاجية فإننا نجد أن للاقتصاد التحليلي في الإسلام استقلالية في أدوات البحث والتي تتفق مع عقيدته وشريعته، ويطلق على هذا العلم "الاقتصاد التحليلي الإسلامي".

II. مصادر النظام الاقتصادي الإسلامي:

يستمد النظام الاقتصادي الإسلامي قواعده من مصادر الدين الإسلامي وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف ونحوها من أدلة الشريعة .

III. مراجع النظام الاقتصادي الإسلامي:

بدأت حركة التأليف المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي في نهاية القرن الثاني الهجري حيث ألف الإمام أبو يوسف كتابه الخراج ثم توالت الكتب بعد ذلك .

وقد شهد آخر القرنين الثاني والثالث الهجريين مجموعة من المؤلفات الخاصة في النظام المالي التي ظهرت الحاجة إليها في ظل توسع الدول الإسلامية وقوتها الاقتصادية وتعدد مصادر الدخل .

ثم توالت المؤلفات المتخصصة بعد ذلك في القرون الهجرية الرابع والخامس والسادس، وبعدها شهد التأليف تراجعاً في منهجه وأسلوبه حيث طغى عليه أسلوب التقليد والمحاكاة، واستمر هذا الوضع إلى الزمن الحاضر ولكن مع تأسيس الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية ووجود الأقسام المتخصصة للاقتصاد الإسلامي بدأت حركة التأليف تزدهر من جديد وظهرت الدراسات المتخصصة في غالب مجالات الاقتصاد.

1) الخراج – لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحنفي – (ت 182 ه).

2) الكسب – لمحمد بن الحسن – (ت189ه):

3) الأموال – لأبي عبيد القاسم بن سلام – (ت224 ه).

4) الإشارة إلى محاسن التجارة – لأبي الفضل جعفر الدمشقي (ت580ه).

ومن الكتب المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي التي ألفها العلماء السابقون ما يلي:

1) إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ت281ه) .

2) أحكام السوق لأبي بكر يحيى بن عمر الكناني (ت289ه) .

3) الأموال المشتركة لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت728ه) .

4) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم الجوزية (ت751ه) .

5) البركة في فضل السعي والحركة لأبي عبد الله جمال الدين الحبشي (ت782ه) .

6) حصول الرفق بأصول الرزق لجلال الدين السيوطي (ت911ه) .

7) تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال لتقي الدين البلاطنسي (ت936ه) .

ثانيا: الأُصول الاعتقادية للاقتصاد الإسلامي:

إذا كان النظامان الرأسمالي والاشتراكي ينطلقان من قاعدة اعتقادية واحدة هي (المادية) أو (تقديس المال) فإن النظام الاقتصادي الإسلامي يختلف عنهما في الوجهة حيث يقيم أصوله الفكرية على قاعدة أعظم وأهم، وهي قاعدة الإيمان .

1- الأصل الأول: الإيمان بالله:

أن أهم ما يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي عقيدة الإيمان بالله، والتي تتضمن التوحيد بأنواعه الثلاثة (توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء الصفات) وخاصة النوعيين الأوليين .

أولاً: توحيد الربوبية:

يظهر ارتباط الاقتصاد الإسلامي بتوحيد الربوبية من خلال الإيمان بأن الله هو الخالق، المالك، الغني، الرازق .

1) فالله سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء كما قال عن نفسه: (**ذلكم الله ربكم خالق كل شيء**).

2) وإذا كان الله سبحانه هو خالق كل شيء فإن هذا يستتبع أنه المالك لكل ما خلق وهو كل شيء موجود في هذا الوجود، قال تعالى (**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء**).

3) وهو سبحانه غني كريم كما قال تعالى: (**والله هو الغني الحميد**)، فهو غني عن خلقه لم يخلقهم طمعاً فيما عندهم – كيف وهو الذي خلقه لهم ورزقهم إياه – وإنما خلقهم لعبادته.

4) الرازق هو الله: إن مصدر الرزق من عند الله، فهو سبحانه: (**الرزاق ذو القوة المتين**).

ويترتب على الإيمان بتوحيد الربوبية ما يلي:

1) المسلم يؤمن بأن المالك للأموال العامة والخاصة هو الله سبحانه وتعالى، فالله جل وعلا هو خالق كل شيء ومالك كل شيء. فهو مالكنا وما نملك من الأموال والثروات .وليس هناك تعارض بين ملكيتنا الخاصة للأموال وملكية الله لها لأننا عباد الله ونحن مملوكون له وما نملك يتبعنا في ملكية الله.

2) وإذا كان الله قد سخر هذا الكون للإنسان فإن هذا لا يعني حصول الإنسان على الأموال والطيبات من دون جهد أو عمل، بل عليه أن يعمل بقدر طاقته لأجل أن يحصل على الرزق الذي قسمه الله له.

3) يجب على المسلم أن يستفيد مما سخر الله في هذه الأرض من الطيبات والخيرات فيأكل منها ويستخدمها فيما أباح الله مما يحقق عمارة الأرض.

ثانياً: توحيد الألوهية:

إن مقتضى الإيمان بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالق المالك الرازق توحيده بالعبادة فلا يُسأل إلا الله ولا يُطلب الرزق إلا منه جل وعلا،وقد بين ذلك سبحانه في كتابه الكريم حيث ضرب مثلاً بأنه فضل بعض البشر على بعض في الرزق فجعل رزق السادة أفضل من رزق مملوكيهم، فهل هؤلاء السادة معطوهم نصف أموالهم ليكونوا على حد المساواة معهم، وإذا كان الجواب لا مع أنهم بشر مثلهم، فكيف يرضون أن يشركوا مع الله غيره من مخلوقاته مع أنها لم ترزقهم شيئاً

وإنما الذي رزقهم هو الله وحده .ومقتضى ذلك حتماً أن لا يعبد إلا الذي يرزق جل وعلا.

ويقتضي الإيمان بتوحيد الألوهية:

1) الاعتماد على الله في طلب الرزق والالتجاء إليه وحده دون غيره من المخلوقين.

2) أن الإيمان الصادق بأن الله هو المصَرف للرزق، يبعد عن الإنسان الصفات الذميمة كالحسد والغل وبخس الناس أشياءهم.

2- الأصل الثاني: الإيمان باليوم الآخر:

يدرك المسلم أن الدنيا ما هي إلا مزرعة للآخرة وأن الثواب والعقاب الحقيقي في تلك الدار. والدار الآخرة ليست محلاً للتفاضل المالي، فلا يضر الفقير فقره إذا كان قد قام بما أوجب الله عليه، ولا ينفع الغني غناه إذا كان مقصراً في طاعة ربه.

ويترتب على هذا الإيمان باليوم الآخر ما يلي:

-يجب أن تكون همة المسلم عالية، وأن يريد ما عند الله والدار الآخرة.

-أن معيار الربح يختلف عند المسلم من غير المسلم، فغير المسلم لا يمكن أن يقدم على عمل تجاري إلا وقد غلب على ظنه أن له مردوداً مادياً، أما المسلم فإنه قد يعمل العمل الذي ليس له مردود مادي عن رضا وقناعة بل ويسابق الآخرين إليه وما ذلك إلا لإدراكه أن جزاءه في الدار الآخرة التي هي خير وأبقى من هذه الحياة الدنيا .

-يجب على المسلم أن يراقب نفسه وتصرفاته فلا يأخذ إلا حقه ولا يعتدي على حق غيره وعليه أن يسارع في براءة ذمته من حقوق الآخرين . وذلك لأنه إذا لم يؤدها في الدنيا فإنه سيؤديها في الدار الآخرة .

3- الأصل الثالث: الإيمان بالقدر خيره وشره:

يؤمن المسلم بعقيدة القضاء والقدر وأن الله سبحانه قد قدَّر كل شيء .

ويترتب على الإيمان بالقضاء والقدر ما يلي:

-يجب على المسلم أن يطلب الرزق من محله ويسعى في تحصيله قدر استطاعته، فكل آتيه رزقه كما كُتب له .

-يجب على المسلم أن يرضى بما قُدِّر عليه ولا يضجر، فإذا ربح في تجارته فإنه يشكر نعمة الله عليه، وإذا خسر أو أصابته مصيبة من سرقة أو حريق أو غرق بضاعة أو غير ذلك من الأقدار المكتوبة رضي وصبر وهذا هو سبب اطمئنان المؤمن .

المبادئ المرتبطة بهذه الأصول:

من المبادئ المرتبطة بهذه الأصول الثلاثة والناتجة عن الإيمان بها مبدأ الاستخلاف، ومبدأ أن المال وسيلة لطاعة الله، ومبدأ كفاية الخيرات لحاجات البشر.

أسباب المجاعات التي تعاني منها بعض الدول:

-عدم استخدام الإنسان لكامل جهوده الذهنية والبدنية. وقصوره في استغلال الموارد التي أنعم الله بها عليه، ومن ذلك الفساد الإداري وضعف التخطيط الاقتصادي وسوء التوزيع للموارد والتي تعاني منه كثير من الدول .

-الكفر بنعم الله .

-مبالغة البشر في حاجاتهم المادية، وعدم وجود الرشد الاستهلاكي المناسب.

-اختلاف توزيع الموارد الطبيعية والكثافة السكانية على مستوى الدول .

-الأزمة الروحية التي يعاني منها العالم لغياب التعاليم الدينية الصحيحة عنه.

-قد يكون هذا النقص الفردي أو الدولي ابتلاء من الله.

ثالثا: الأنظمة الاقتصادية الوضعية:

I. النظام الاقتصادي الرأسمالي.

1. تعريفه:

من أهم تعاريفه: "النظام الاقتصادي الذي يمتلك فيه الأفراد آحاداً أو جماعات الموارد الإنتاجية ملكية خاصة، كما أن لهم الحق في استخدم مواردهم بأية طريقة يرونها مناسبة".

2. نشأته:

يكشف التطور التاريخي للنظام الرأسمالي بأنه من أقدم النظم الاقتصادية الوضعية ظهوراً، وقد مر بمراحل متعددة، يمكننا أن نبرزها في النقاط التالية:

مرحلة الرأسمالية التجارية:

يمثل المذهب التجاري أو الرأسمالية التجارية البداية المبكرة للرأسمالية في المجتمع الأوروبي، وقد ظهرت الرأسمالية التجارية من بداية القرن السادس عشر وامتدت حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. وقد ساعد على ظهورها عدة عوامل داخلية وخارجية، يمكننا أن نجملها في النقاط التالية:

-انهيار النظام الإقطاعي.

-الاكتشافات الجغرافية الكبرى .

-الاحتكاك بالحضارة الإسلامية أثناء الحملات الصليبية.

مرحلة الرأسمالية الصناعية:

3. أسس وخصائص النظام الاقتصادي الرأسمالي:

تعتبر الحرية الاقتصادية والملكية الفردية وحافز الربح من أبرز أسس وخصائص النظام الرأسمالي

4. مساوئ النظام الاقتصادي الرأسمالي:

على الرغم مما يتضمنه النظام الرأسمالي من مجموعة من الأسس والخصائص والتي تبدو في ظاهرها صالحه ومغرية للفطرة للبشرية كالملكية الفردية والحرية الاقتصادية وحافز الربح إلا أن له مساوئ عديدة أهمها ما يلي:

-إهمال الجوانب الأخلاقية والدينية والإنسانية في النظام الرأسمالي، إلى درجة أنه يؤثر الكسب الاقتصادي ولو على حساب الأخلاق ومقتضيات الإيمان وحياة الإنسان.

-يؤدي إلى التفاوت الكبير في الدخل والثروة وتركزها في يد فئة قليلة.

-يؤدي إلى فرض السيطرة الاحتكارية في السوق، إلى درجة أن الإنتاج في المجتمعات الرأسمالية يسيطر عليه عدد محدود من الشركات الاحتكارية الكبرى، مما يعطيها القدرة على فرض الأسعار والهيمنة على الاقتصاد.

- أنه دائم التعرض للتقلبات الاقتصادية الحادة وظهور مشكلات البطالة والتضخم والمديونية، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على العديد من أفراد المجتمع خاصة أولئك الذين لا يملكون إلا خدمة العمل.

II. النظام الاقتصادي الاشتراكي:

1- تعريفه:

إنه: النظام الذي يتميز بتملك الدولة لعوامل الإنتاج (أي الملكية الجماعية) كالأراضي والآلات والمصانع، وتتخذ جميع القرارات الاقتصادية فيه من خلال جهاز التخطيط، ومن هنا جاءت تسمية هذا النظام بنظام التخطيط المركزي.

2- نشأته:

توصل عدد من المفكرين في القرن التاسع عشر إلى أن الملكية الخاصة وسوء توزيع الثروة هما السبب في البؤس والشقاء الذي تعيشه بعض فئات المجتمع الأوروبي. ومن أبرز هؤلاء كارل ماركس (1818-1883م)، وتجدر الإشارة إلى أن مؤرخي الفكر الاقتصادي يفرقون بين نوعين من الاشتراكية:

-الاشتراكية الخيالية.

-الاشتراكية العلمية أو الماركسية نسبة إلى كارل ماركس .

3- أسس وخصائص النظام الاقتصادي الاشتراكي

يقوم النظام الاشتراكي على عدة أسس وخصائص كثيرة لعل أهمها ما يلي:

-الملكية العامة لوسائل الإنتاج.

-إشباع الحاجات الجماعية.

-التخطيط المركزي.

4- مساوئ النظام الاقتصادي الاشتراكي:

إذا كان النظام الاشتراكي يزعم أنه يهدف إلى إشباع الحاجات العامة، ورعاية مصلحة الأغلبية، ومعالجة سوء توزيع الثروة إلا أن له مساوئ عديدة، أهمها ما يلي:

-تقييد حريات الأفراد الاقتصادية، وقتل الحافز الفردي، الذي له دور أساسي في إثارة ضروب النشاط الاقتصادي.

-إلغاء الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، الأمر الذي جعله يصطدم مع الفطرة البشرية التي جبلت على حب التملك.

-محاربته للأديان السماوية، باعتبارها في نظره أفيون الشعوب، ومن ثم سعيه الحثيث نحو محو مشاعر الإخاء في النفوس البشرية، وإثارة فكرة الصراع الطبقي بين الفقراء والأغنياء.

-فتور بواعث العمل فيه عند معتنقيه لسد باب الطموحات أمامهم.

III. النظام الاقتصادي المختلط:

النظام الاقتصادي المختلط ليس له هوية ذاتية قائمة بذاتها عن هوية النظم الوضعية الأخرى التي تولد عنها، بل هو نظام يجمع بين بعض سمات النظام الرأسمالي وبعض سمات النظام الاشتراكي، مع احتفاظه بالخصائص الأساسية المميزة للنظام الاقتصادي الذي انتقل منه أو تحول عنه. فمثلاً الدول الرأسمالية التي تحولت إلى نظام رأسمالي مختلط مازالت تحتفظ بنظام السوق وبالملكية الخاصة، والدول الاشتراكية التي تحولت إلى نظام اشتراكي مختلط احتفظت بملكية الدولة لوسائل الإنتاج إلا في حدود ضيقة للغاية.

والهدف من هذا التحول إلى النظام المختلط هو في الواقع محافظة على النظام الاقتصادي القائم، فمثلاً حينما شعرت بعض الدول الأوروبية التي تطبق النظام الرأسمالي الكساد العظيم الذي ساد العالم في الثلاثينيات وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م رأت أنها لابد لها من التدخل في الاقتصاد من أجل إنقاذه دون أن تحد من حرية الأفراد باتخاذ القرارات الاقتصادية.

رابعا: خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي وأهدافه:

1- خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي:

يتصف النظام الاقتصادي الإسلامي بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاقتصادية، وهذه الخصائص أربع نوجزها فيما يلي:

الخاصية الأولى: النظام الاقتصادي الإسلامي جزء من نظام الإسلام. لأن له طابع تعبدي وهدف سام، ويتميز بذاتية الرقابة على ممارسة النشاط الاقتصادي.

الخاصية الثانية: التوازن في رعاية المصلحة الاقتصادية للفرد والجماعة.

الخاصية الثالثة: التوازن بين الجانبيْن المادي و الروحي.

الخاصية الرابعة: الاقتصاد الإسلامي أخلاقي.

2- أهداف النظام الاقتصادي الإسلامي:

يسعى النظام الاقتصادي الإسلامي إلى تحقيق عدة أهداف يمكننا إبرازها في النقاط التالية:

أولاً: تحقيق حد الكفاية المعيشية.

ثانياً: الاستثمار "التوظيف" الأمثل لكل الموارد الاقتصادية.

ثالثاً: تخفيف التفاوت الكبير في توزيع الثروة والدخل.

رابعاً: تحقيق القوة المادية والدفاعية للأمة الإسلامية.

المحور الثاني: أسس النظام الاقتصادي الإسلامي:

أولا: الملكية في الاقتصاد الإسلامي:

إن التملك والاستئثار بالشيء والرغبة في الاستحواذ عليه أمر فطري جبل الله النفس الإنسانية على حبه والسعي إلى تحقيقه.

1- أنواع الملكية:

تنقسم الملكية إلى ثلاثة أقسام هي: الملكية العامة، ملكية الدولة، الملكية الخاصة

الملكية العامة: ما وجد بإيجاد الله تعالى مما يملكة عموم لأمة دون اختصاص أحد بعينه به . كالأنهار والبراري والآبار.

فالأشياء والأموال التي تمنع أو تحول طبيعتها دون أن تكون محلاً للملكية الخاصة تعتبر من الملكية العامة كالأنهار، والمراعي وما إلى ذلك مما وجد بإيجاد الله له.

إقرار الملكية العامة:

تضافرت الأدلة على إقرار الملكية العامة ومن ذلك ما يلي:

-عن ابن عباس رضي الله عن أن النبي ﷺ قال: " المسلمون شركاء في ثلاث في الماء،والكلأ، والنار" ففي هذا الحديث يقرر النبي ﷺ مبدأ الملكية العامة،حيث جعل ﷺ الحق لعموم الناس في الانتفاع بالماء والكلأ والنار.

-عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال" لاحمى إلا لله ورسوله" فهذا مما يدل على إقرار الشريعة الإسلامية للملكية العامة .

-قد جاءت نصوص العلماء رحمهم الله تعالى تقرر مبدأ الملكية العامة، وأنه لا يجوز للفرد أو لمجموع الأفراد تملك ما يتعلق به مصالح عموم الناس وحاجاتهم، بل إنه لا يجوز للإمام أو الحاكم أن يقطع أحد رعيته ما يتعلق به مصالح وحاجات عموم المسلمين كالأنهار والمراعي.

خصائص الملكية العامة: يمكن القول بأن الملكية العامة تختص بما يلي:

-الملكية العامة علاقتها مع مصالح عموم المسلمين وحاجاتهم كعلاقة العلة بالحكم فمتى وجدت العلة وهي المصلحة العامة وجد الحكم وهو الملكية العامة ومتى زالت المصلحة العامة زالت الملكية العامة وتحولت تلك الأشياء إلى بيت المال يتصرف فيها الحاكم وفق المصلحة الشرعية ولو بإعطائها للأفراد.

-الملكية العامة مقررة بحكم الله تعالى ورسوله ﷺ لا يملك أحد التصرف فيها بل ولا يجوز له ذلك ما دام أن المصلحة العامة للمسلمين متعلقة بها.

-الملكية العامة ملكية دائمة ومستقرة بدوام واستقرار مصلحة عموم المسلمين

-الحق في الملكية العامة حق مستقر للجماعة باعتبارها مؤلفة من أفراد.

ملكية الدولة: هي الملكية التي تكون للدولة،ومواردها لبيت مال المسلمين يتصرف فيها ولي أمر المسلمين بموجب ما تقتضيه المصلحة العامة.

وبيت المال هو الجهة التي تختص بكل ما لا يعرف مالكه أو لم يتعين له مالك وهو ما يسمى اليوم: وزارة المالية .

موارد ملكية الدولة (بيت المال)

المعادن – الزكاة – الثالث – الخراج – الفيء – خمس الغنائم – الجزية – العشور – اللقطات وتركات المسلمين التي لا وارث لها أو لها وارث لا يرد عليه كأحد الزوجين، وديات القتلى الذين لا أولياء لهم – الأوقاف الخيرية: والوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة على أوجه البر بشروط مبينة في كتب الفقه – الضرائب الموضوعة في الأشجار والتجارات

والطائرات والسفن.

الملكية الخاصة: وهي ما كانت لفرد أو لمجموعة من الأفراد على سبيل الاشتراك، وتخول صاحبها الاستئثار بمنافعها والتصرف في محلها، كتملك الإنسان للمسكن والمركب ..

إقرار الملكية الخاصة:

جاءت الشريعة الإسلامية بإثبات الملكية الخاصة للأفراد "والواقع أن إقرار الشريعة الإسلامية لحق الملكية الفردية أمر معروف من الدين بالضرورة ؛ إذ لولا هذا الإقرار لما كان هناك معنى لما شرعه الإسلام من أنظمة الزكاة،والإرث،، والمهور في الأنكحة، وعقود المعاوضات والتمليكات وعقوبات الاعتداء على مال الغير ؛ لأن هذه التشريعات تستلزم بالبداهة الاعتراف بحق الملكية الفردية ؛ لأن هذا الحق محله المال، وهذه التشريعات تتعلق به أو بحمايته. وقد جاء ذلك واضحاً في القرآن الكريم وفي سنة النبي ﷺ وفي كلام الفقهاء رحمهم الله تعالى .

أدلة إقرار الملكية الخاصة ما يلي:

القران الكريم: قوله تعالى: **(وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)**

السنة النبوية: عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: ".. فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا،في بلدكم هذا،في شهركم هذا " **وعن** جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"، **وعن** عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " من قُتل دون ماله فهو شهيد".

خصائص الملكية الخاصة

-لا حد لما يتملكه الإنسان، مادام تملكه من خلال الوسائل المشروعة.

-الملكية الخاصة حق كامل يشتمل على جميع الأعيان والحقوق والمنافع والمزايا التي تمنحها الشريعة لصاحبها.

-الملكية الخاصة،تمكِّن صاحبها من التصرف فيها بما يشاء، على أي نحوٍ كان ما لم يكن تصرفه ممنوعا شرعا كالإضرار بالغير.

-الملكية الخاصة تعتبر حقا دائما لصاحبها، لا تزول عنه بحال من الأحوال إلا برضاه ما لم يكن هناك مصالح معتبرة شرعاً،كشفعة مثلا أو نزع الملكية للمصلحة العامة.

-الملكية تخول صاحبها التبرع مما يملك دون تحديد أو تقييد، مادام أنه في قواه المعتبرة شرعاً، سواء كان ذلك التبرع للأقارب أو لغيرهم،وهذا متصور في الوقف، والهبة،والوصية (في حدود الثلث)، والعطايا عموماً .

-من خصائص الملكية أيضاً أنها تؤدي إلى النمو الاقتصادي حيث تدفع صاحبها إلى تنمية ملكه دون خوف أو حذر.

أهمية إقــرار الملكيــة الخـاصة:

تحقيق حاجة الإنسان، وما تتطلبه الحياة الكريمة. -عمارة الأرض واستغلال مواردها -إعداد القوة-البذل والإنفاق في أوجه البر.

الأسباب المشروعة للملكية الخاصة:

- التملك مقابل عوض، فيدخل فيه المعاوضات بأنواعها، كالبيع، والإجارة، والسلم، ونحو ذلك.

- التملك بغير عوض، فيدخل فيه عقود التبرعات كالوصية، والهبة، والميراث.

- التملك بالاستيلاء، فيدخل فيه إحراز المباح، وإحياء الموات، والصيد، والاحتطاب .

2- أسباب الملكية الخاصة:

البيع – السَلَم - الإجارة

الأسباب المحرمة في كسب الملكية الخاصة:

أولا:الربا:

الربا لغة: من ربا يربو أي النماء والزيادة، ربا الشيء ربوا: زاد ونما. واصطلاحاً: هو زيادة في أشياء ونسأ في أشياء مختص بأشياء جاء الشرع بتحريمها.

أنواع الربا:ينقسم الربا إلى نوعين:

النوع الأول: ربا الدَيْن وله صور:

أ - الزيادة في الدين مقابل الزيادة في الأجل .

ب - الزيادة المشروطة: وذلك بأن يحدد الدائن للمدين موعدا معينا لسداد الدين ويشترط عليه في العقد زيادة معينة إذا لم يسدد في الموعد المحدد .

النوع الثاني: ربا البيع: وهو بيعُ ربوي بمثله متفاضلا حالاً أو مؤجلاً.

ويقع في الأعيان الربوية التي نص عليها النبي ﷺ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثْلا بمثْل سواء بسواء يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى فإن اختلفت هذه الأشياء فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد)، ويقاس على هذه الأشياء المذكورة ما يشترك معها في علة الربا.

أدلة تحريم الربا: الربا محرم وكبيرة من كبائر الذنوب دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

الحكمة في تحريم الربا:

من الحكم في تحريم الربا ما يلي:

-الابتعاد عن الظلم وأكل أموال الناس بالباطل -الربا طريق للكسل والبطالة -الربا يربي الإنسان على الجشع والطمع، ويهدم الأخلاق الفاضلة -الربا طريق إلى الجريمة وتوجيه الأموال نحو الاستثمار الضار .

3- الإنفاق المشروع وضوابطه:

الإنفاق: بذل المال فيما يرضي الله على سبيل الإلزام أو التطوع .

أنواع الإنفاق: يمكن تقسيم الإنفاق إلى قسمين:

أولا: الإنفاق الواجب: ويراد به إنفاق الإنسان فيما افترض الله عليه وألزمه بأدائه .

وبناء عليه فإن الإنفاق يشمل ما يلي:

-إنفاق الإنسان على نفسه و على من تلزمه نفقتهم كالزوجة، والأولاد، والوالدين، والأقارب بشروط مبينة في كتب الفقهاء .

-الزكاة التي فرضها الله تعالى على عباده ممن توافرت فيهم شروط وجوبها .

-الكفارات:وهي ما يجب على المسلم بسبب الحنث في اليمين، والظهار والقتل الخطأ .

-النذر: وهو ما أوجبه المكلف على نفسه من الطاعات، وقد امتدح الله الموفون بالنذر

-كاة الفطر: لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من أقط أو صاعا من زبيب " .

ثانيا: الإنفاق التطوعي: وهو نفقات يؤديها المرء تبرعا من تلقاء نفسه لم يوجبها عليه الشرع

وأبواب الإنفاق التطوعي كثيرة ومتنوعة منها الصدقات العامة، والهبات، والهدايا، والإنفاق على الأقارب الذين لا تلزمه نفقتهم، والقاعدة في الإنفاق التطوعي أن ينفق الإنسان مما فضل عن كفايته وكفاية أهله .

ضوابط الإنفاق:

-الإنفاق في الحلال والبعد عن الإنفاق في الحرام – البعد عن التبذير والإسراف المنهي عنه – الموازنة في الإنفاق.

ثانيا: الحرية الاقتصادية المقيدة:

1- مذهب الحرية الاقتصادية:

الحرية الاقتصادية مصطلح ارتبط استعماله بمدرسة الطبيعيين التي ظهرت في فرنسا في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ومن رواد هذه المدرسة "كيناي "، وهو الطبيب الخاص للملك لويس الخامس عشر، وقد نادت هذه المدرسة بعدد من المبادئ، منها:

-خضوع الجانب الاقتصادي من الحياة لنظام طبيعي ليس من صنع أحد، وهذا النظام الطبيعي يحقق للناس النمو، والرخاء، وعلى الدولة ألاَّ تتدخل في النشاط الاقتصادي. فمهمة الدولة في نظرهم تقتصر على توفير الأمن، والدفاع، والنظام (القضاء).

-استقلال علم الاقتصاد عن الدين والأخلاق وسائر العلوم الاجتماعية . وعندما يقال "الدين" يقصد به هنا الدين النصراني لأنه هو دين الأمم الأوربية التي نشأت فيها مدرسة الطبيعيين .

-اعتبار المصلحة الشخصية هي الدافع الوحيد للعمل، والكسب.

-الاعتقاد بتوافق المصلحة الخاصة مع المصلحة العامة، وعدم وجود تناقض بين المصلحتين (العامة والخاصة).

فظهور هذه المبادئ كان ردة فعل . فمثلاً الدعوة إلى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي يبدو أن من أبرز أسبابه الضرر الذي لحق بالنشاط الاقتصادي من تدخل الحكَّام في النشاط الاقتصادي، كالضرائب العالية التي فرضت على الفلاحين الفرنسيين، بل وصل الأمر إلى فرض أسعار منخفضة للقمح من أجل خفض تكلفة المعيشة . أما الدعوة إلى استقلال علم الاقتصاد عن الدين، و الأخلاق، فهي ردة فعل تجاه تسلط الكنيسة المتحالفة مع الحكَّام، والتي لا تسمح بالآراء المخالفة لآرائها، بالإضافة إلى أن تمويل نفقات الكنيسة تحت مسميات مختلفة جزء من العبء المالي الذي يعاني منه النشاط الاقتصادي في أوربا في تلك الفترة. أما التأكيد على أهمية المصلحة الشخصية فيبدو أنه ردة فعل تجاه سحق شخصية الفرد في ظل نظام الإقطاع في أوربا، ليؤكد على أن الفرد هو الخلية الأساسية في المجتمع و أن الحرية من حقوقه الطبيعية .

فمذهب الحرية الاقتصادية في جملته جزء من ثورة في أوربا ضد أوضاع، و أفكار كانت سائدة، و بتطبيق أفكار هذا التمرد أو الفكر الاقتصادي الحر ظهر ما يسمى النظام الرأسمالي القائم على مبادئ الحرية الاقتصادية و أهمها: حرية التملك، وحرية التعاقد، وحرية الإنتاج، وحرية تحديد الأسعار، وحرية التبادل، وحرية الاستهلاك، وحرية التصرف في الدخل والثروة .

2- الحرية الاقتصادية المقيدة في النظام الاقتصادي الإسلامي:

توسط النظام الاقتصادي الإسلامي في منهجه من مسألة الحرية الاقتصادية، فأعطى للإنسان مجالاً واسعاً يتحرك فيه باختياره، ليمارس نشاطه الاقتصادي، الذي يحقق به وظيفته على الأرض، وهي تحقيق العبودية لله، و إعمار الأرض بالإستناد إلى منهج الإسلام الشامل لكل جوانب الحياة، فلم يعانِ الإنسان من مساوئ الانفلات الموجود في النظام الرأسمالي، ولم يعانِ من كبت الدوافع الفطرية الموجود في ظل النظام الاشتراكي .

والحرية في النظام الإسلامي ليست مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة لمساعدة الإنسان على تحقيق الهدف الذي خُلق من أجله، فالوسيلة تعطى بقدر ما يحقق الهدف، و لهذا فالحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي مضبوطة بضوابط شرعية من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك الهدف، وهذه الضوابط أصيلة في أسس النظام الإسلامي، ولم تأت ردة فعل، وإذا كان النظام الرأسمالي قد أدخل بعض التعديلات على مبادئ الحرية قبل حوالي قرن، فإن النظام الاقتصادي الإسلامي قد جاءت مبادئ الحرية الاقتصادية فيه مضبوطة، وهذه الضوابط جزء من التشريع وليست اصلاحات اتضحت الحاجة لها بعد التطبيق.

الضوابط الشرعية الواردة على النشاط الاقتصادي:

ولتحقيق تلك الغاية السامية (جلب المصالح ودرء المفاسد) جعل النظام الاقتصادي الإسلامي قيوداً لضبط النشاط الاقتصادي، منها:

(أ) تطبيق أحكام الإسلام في الحلال والحرام، ولذلك صور كثيرة، منها:

1- تحريم إنتاج واستهلاك السلع والخدمات الخبيثة المضرة بالإنسان

أهم الآثار الايجابية لتطبيق قيد (الحلال و الحرام):

أولاً: المحافظة على الضروريات التي لا تستقيم حياة المجتمع إلاَّ بها.

ثانياً: زيادة رفاهية المجتمع، وتمتعه بالسلع و الخدمات النافعة، وذلك لأن هذا القيد يوجه الموارد المتاحة لتوفير الطيبات، ويستبعد الخبائث المضرة، أما إهمال هذا القيد فنتيجته العكس تماماً .

2- تحريم طرق الكسب غير المشروع كالربا، و الغرر، و الغش بأشكاله المختلفة كالرشوة، و التزوير، وغير ذلك مما نص على تحريمه، أو أنه مما يلحق الضرر بالمجتمع .

(ب) الالتزام بعدد من الواجبات الشرعية الاقتصادية:

فهناك قدر من حرية تصرف الإنسان في دخله، وثروته ولكن يرد على ذلك قيود، ومنها أنه ملزم بالإنفاق في بعض الأوجه و لا خيار له في ذلك إذا تحققت الشروط الشرعية، ومن هذه الأوجه أداء الزكاة، و نفقة الأقارب، و نفقة

الزوجة و الأولاد وغيرها.

(ج) الحجر على السفهاء و الصبيان و المجانين:

يقصد بالحجر في اللغة المنع و التضييق، وفي الشرع يقصد به (منع الإنسان من التصرف في ماله).

والأصل حرية الإنسان في تصرفه بماله بكل أنواع التصرفات الشرعية كالبيع، والهبة، والصدقة، وغيرها، ولكن قد يطرأ ما يبرر الحجر عليه بمنعه من تلك التصرفات . وهذا من حكمة الله وعدله، فالمال أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشرائع السماوية لحفظها . فحفظها من المصالح الضرورية، أما الحرية الفردية فليست مقصودة لذاتها بل تتبع المصلحة، ومتى تعارضت الحرية مع المصلحة تُقيَّد الحرية، بما يخدم المصلحة، ومن ذلك الحجر.

(د) إذا تعارضت المصلحة الخاصة مع المصلحة العامة تقدم المصلحة العامة:

3- تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي:

أولاً: تدخل الدولة في النظام الرأسمالي:

ومن أبرز صور تدخل الدولة في النظام الرأسمالي في صورته المعاصرة: فرض الضرائب بأنواعها المختلفة، ودعم الخدمات العامة كالتعليم، و الصحة، والأنظمة التي تنظم اندماج الشركات لحماية المنافسة، ودعم بعض السلع والخدمات، وفرض الضرائب على بعضها، ورعاية بعض الفئات الاجتماعية المحتاجة لرعاية، واتخاذ الإجراءات المختلفة لمواجهة بعض الظروف الاقتصادية كالبطالة، والانكماش الاقتصادي إلى غير ذلك من الإجراءات.

ثانياً: تدخل الدولة في النظام الاقتصادي الإسلامي:

(أ) تدخل الدولة لتطبيق الأحكام الشرعية الاقتصادية المنصوص عليها:

(ب) تدخل الدولة فيما يعد من السياسة الشرعية:

- حدود تدخل الدولة:

إن القدرة الهائلة التي اكتسبتها الدولة الحديثة، و إمكاناتها أصبحت تمكنها من التأثير على النشاط الاقتصادي ليس فقط داخل حدود الدولة، بل أصبح في ظل الاتفاقات الدولية بامكان الدولة التأثير على نشاط مواطنيها حتى خارج الحدود، ولذا لابد من وضع ضوابط شرعية تضع هذه القدرات في مكانها لتكون فعلاً وسيلة لجلب المصالح ودفع المفاسد . وليس وسيلة كبت، وتضييق على النشاط الاقتصادي . ويبدو أن هذه السياسة الشرعية المبنية على المصالح المرسلة تخضع لضوابط المصلحة التي يمكن إيجازها في الضوابط الآتية:

(1) أن تكون المصلحة المقصودة من التدخل الحكومي مندرجة تحت مقاصد التشريع وهي:

حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال . فأي تدخل حكومي لابد أن يخدم واحداً أو أكثر من هذه المقاصد .

(2) أن تكون المصلحة المقصودة من التدخل غير متعارضة مع حكم ثابت بدليل شرعي من القرآن، أو السنة، أو القياس. فلو قال قائل: إن مصلحة الاقتصاد السماح بتجارة الخمر في المناطق السياحية لتنشيط السياحة، وزيادة الدخل في المناطق السياحية، نقول صحيح أن زيادة الدخل مصلحة مرغوب فيها، لكنها تتعارض مع حكم ثابت، وهو تحريم الخمر، والاتجار فيه، ولذا علينا البحث عن وسيلة أخرى لزيادة الدخل . وكذلك لو قال قائل إن من مصلحة الاقتصاد السماح بتقديم البنوك للقروض الربوية لتمويل الصناعة التي ستساهم في بناء اقتصاد قوي . نقول: السماح بالقروض الربوية وإن كان يبدو أنه سيمكن البنوك من المساهمة في التقدم الصناعي إلاَّ أنه يتعارض مع حكم شرعي ثابت وهو تحريم الربا . إلى غير ذلك من الأمثلة التي تفيد أنه لا يعتد بالمصلحة إذا تعارضت مع حكم شرعي ثابت .

(3) ألاَّ تؤدي المصلحة المقصودة من تدخل الدولة إلى تفويت مصلحة أخرى أهم منها أو مساوية لها .

ثالثا: التكافل الاجتماعي الاقتصادي:

1- مفهوم التكافل الاجتماعي الاقتصادي وأهميته.

التكافل في اللغة مأخوذ من "كَفَّلَ" و" كَفَلَ "، فالكافل هو العائل، والكفيل هو الضامن، والتكافل: كفالة متبادلة بين أكثر من طرف.

أما معناه العام فيشير إلى تعاون متبادل داخل المجتمع المسلم، يغطي كل جوانب الحياة الاجتماعية، فيجعل الفرد يحس أنه جزء من نسيج متماسك، فيمنعه من طغيان النزعة الفردية المفرطة، ويحميه من الإحساس بالخوف من ظروف طارئة.

التكافل بمعناه الاقتصادي:

أن يتساند المجتمع أفراداً وجماعات بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة.

دليله من الكتاب والسنة:

وقد جاءت أدلة شرعية كثيرة تؤصل لهذا التكافل، وتدل على أهميته، كقوله تعالى (**إنما المومنون إخوة**) فالأخوة الإيمانية تمهد، وتشعر بالمسؤولية المتبادلة بين أفراد المجتمع . ومنها قوله تعالى: (**وتعاونوا على البر والتقوى**) فهذا أمر بأن يتعاون المؤمنون على فعل أوامر الله، واجتناب نواهيه . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما

يُحبُّ لنفسه" وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدُّ بعضه بعضاً".

الآثار الإيجابية للتكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي:

وإذا تم تطبيق هذا التكافل ينتج عنه تماسك المجتمع، وينمو الشعور بالانتماء لذلك المجتمع، ويحس الأفراد بالاطمئنان على مستقبلهم ومستقبل أولادهم، ونحصل على توزيع أفضل للدخل، و الثروة داخل المجتمع، إلى غير ذلك من الآثار الإيجابية للتكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي، وربما تزداد الصورة وضوحاً عند إلقاء نظرة على النظام الرأسمالي، حيث أدت النزعة الفردية، والانغلاق على الذات إلى إضعاف الأسرة، " تلك المؤسسة التي كانت عبر التاريخ أساس التطور الاجتماعي السليم " وبتفكك الأسرة افتقد العالم الغربي أخطر حلقات التكافل في المجتمع، وفقد أهم سبل الانضباط الاجتماعي، وتعاقبت الثمار السيئة التي يطول الحديث عنها، ولكن يهمنا هنا أن نشير إلى أن أحد أسباب المعاناة كان الحاجة إلى وجود نظام تكافل متكامل الحلقات، فبعد أن أُدخل على النظام الرأسمالي تعديلات متتالية، وفَّرت بعض جوانب التكافل، ولكن أصبحت الدولة في النظام الرأسمالي هي المسئولة عن توفير الرعاية للفقراء، والمرضى، والمسنين، مما يعني الحاجة إلى المزيد من الموارد الحكومية لتمويل هذا العبء، الذي لا ينسجم مع أصول النظام الاقتصادي الحر، لذلك تفاوتت الدول الرأسمالية في تطبيقها لهذه التعديلات ولعل الولايات المتحدة أقل هذه الدول تطبيقاً لوسائل التكافل . وتبقى المشكلة في هيكل النظام الرأسمالي، الذي يفتقر إلى نظام تكافل متكامل ينسجم مع أصوله، وليس تعديلات تُفرض تحت ضغط الواقع . أما النظام الاقتصادي الإسلامي فيملك شبكة واسعة، وحلقات مترابطة من وسائل التكافل، المرتبطة بعقيدة المسلم، و التي يدعم بعضها بعضاً وسنرى عدداً منها في الصفحات التالية .

2- وسائل التكافل الاجتماعي الاقتصادي:

إن التكافل الاجتماعي في النظام الاقتصادي الإسلامي ليس كلاماً نظرياً، و إنما هو نظام متكامل للإنفاق المرتبط بالدافع الإيماني .

ففي النظام الاقتصادي الإسلامي عدد كبير من الوسائل، التي تحقق التكافل داخل المجتمع المسلم، و تعتمد هذه الوسائل في جملتها على الدافع الإيماني بالدرجة الأولى، ويكمله دور الدولة في تطبيق هذه الوسائل، أي أن وسائل التكافل في النظام الاقتصادي الإسلامي تعتبر شبكة من الأدوات التي يكمل بعضها بعضاً. ومن أبرز هذه هذه الوسائل:

1- الزكاة: وتشمل زكاة الأموال وزكاة الأبدان (صدقة الفطر) . وسنقصر الكلام على زكاة الأموال.

أهم الآثار الاقتصادية للزكاة:

-أنها وسيلة من وسائل إعادة توزيع الدخل، والثروة في المجتمع: فتؤدي إلى مواساة الفقراء. فهي وسيلة من وسائل العدل

الاقتصادي، الذي أصبح محل اتفاق بين الاقتصاديين مع الاختلاف حول تعريفه ووسائله .

-أنها أحد الدوافع نحو الاستثمار: فإخراج الزكاة لا يشجع الأغنياء على تجميد الأرصدة النقدية عاطلة، لأن تجميدها، وإخراج الزكاة منها يؤدي إلى تآكلها . أي أن من يملك أرصدة نقدية لابد له من استثمارها حرصاً عليها من التآكل، ومعروف أن الاستثمار في مختلف المشروعات من مصلحة الاقتصاد القومي و تحرص الدول على تشجيعه بمختلف الوسائل .

-أنها وسيلة من وسائل الأمن المشجع على توفير البيئة المناسبة للانتعاش الاقتصادي، لأن الفقر أحد أسباب الجريمة، ولأن الزكاة تحارب الفقر فهي وسيلة لمحاربة الجريمة بطريقة غير مباشرة .

-أنها وسيلة من وسائل تحسين أوضاع الفئات الفقيرة في المجتمع: أي إنها تساهم في تحسين مستواهم المعيشي، والصحي، والتعليمي، وهذا يعني المساهمة في تأهيلهم ليصبحوا قوة عمل مشاركة في التنمية الاقتصادية .

-أنها تساهم في توفير موارد تموّل التكافل في المجتمع، فتخفف العبء عن ميزانية الدولة . وكلما تراجع التزام الناس بأداء الزكاة، زاد العبء الذي تتحمله ميزانية الدولة لتمويل التكافل داخل المجتمع . وكلما قوي الدافع الإيماني في المجتمع، زاد التزام الناس بأداء الزكاة وغيرها من الواجبات المالية، مما يؤدي إلى تخفيف العبء المالي الذي تتحمله ميزانية الدولة للإنفاق على أصناف من الإعانات التي تقدم للمحتاجين كالأيتام، والعجزة، و المعاقين ... وغيرهم ممن يحتاجون إلى الرعاية الاجتماعية .

2- صدقة التطوع.وهي مستحبة، في أي صورة: نقدية أو عينية . وقد جاء الحث عليها في القرآن، والسنة.

3- الوقف: وهو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، وصورته أن شخصاً يملك أحد الأصول كمزرعة أو عمارة أو أرض، ويقوم هذا المالك بجعل هذا الأصل النافع موقوفاً، أي محبوساً على وجه من أوجه البر، التي يختارها الواقف نفسه .

4- القرض الحسن: وهو: دفع مال لمن ينتفع به ويردُّ بدله. والقرض المتفق مع الشرع هو القرض الحسن، أي القرض الذي بدون فائدة ربوية .

تلخيص مـادة: علم الكلام والفلسفة الإسلامية. إعداد الطالبة:خديجة الصنهاجي.

تقديم:

علم الكلام هو علم يدافع عن العقيدة الإيمانية بطرق عقلية نقلية منطقية، ويعتبر من أهم العلوم وأقدمها تاريخيا وأشدها

حساسية، حيث إنه لابد لكل مسلم أن يتخذ موقفا واضحا من أمور أصول الاعتقاد كي يبني عليها عقيدته الإسلامية وعليه أن يسأل حتى يصل إلى ما يطمئن له قلبه.

وإن اختلاف الفرق الإسلامية منذ العصر الأول الإسلامي حتى العصر الحاضر وتمسك كل فرقة بأدلتها ومحاولة الرد على أدلة باقي الفرق وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى تطور هذا العلم واتساع مسائله وجعله من أكثر العلوم حيوية.

مع العلم أن اختلافهم إنما هو في الفروع لا في الأصول.

– أشهر الفرق الكلامية:

1. فرقة الشيعة:

–أول فرقة كلامية سياسية ويقال أنها ظهرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ إن البعض كان يكن الخلافة لعلي ويقولون أن الرسالة كانت ستنزل عليه ثم حولت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي كان يدفع بهذا هو عبد الله بن سبإ اليهودي.

–استدلوا على خلافة علي بأحاديث يقال عنها مزعومة:حديث الغدير–حديث الثقلين–حديث المنزلة.

2. فرقة الخوارج:

هم الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه ورفضوا التحكيم وقالوا: لاحكم إلا لله. فكفروا عليا ومعاوية خاصة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه في معركة كربلاء.

3. فرقة الأشاعرة:

–أكبر المذاهب الكلامية المعاصرة التي تدافع عن العقيدة بطرق نقلية وعقلية، بدء من المؤسس الأول أبي الحسن الأشعري، نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع، إلى الصيغة النهائية مع كتاب "**المواقف**" لعضد الدين الإيجي(ت 756هـ)، الذي دافع فيه عن العقيدة الإسلامية، وقد قسمه إلى ست مواقف، والموقف الأول خصصه للتعريف بعلم الكلام ثم موضوعه و الإلهيات والسمعيات والنبوات، والمواقف الأخرى تحدث فيها عن المقدمات العقلية أو مفاتيح علم الكلام، هذه المقدمات العقلية التي وضعها وقعدها أبو بكر البقلاني (ت420هـ) للمذهب الأشعري.

– فيهم ثلاث فرق رئيسية:

- ✓ **فرقة الأشعرية الكلابية** ومؤسسها هو أبو الحسن الأشعري.
- ✓ **فرقة معتزلة الأشاعرة**.
- ✓ **فرقة متفلسفة الأشاعرة** كأبي حامد الغزالي.

4. فرقة المعتزلة:

–والمعروف عنها أنها من أقدم الفرق الكلامية، فهي أقدم من من الأشاعرة والماتوريدية، ويذهب الكثيرون إلى أن الكلام ظهر كعلم أي كفن اصطلاح القدماء، مع المعتزلة، بحيث هناك اجماع على أن الميلاد الرسمي للاعتزال كان نتيجة انفصال واعتزال واصل بن عطاء عن شيخه الحسن البصري في حادثة مرتكب الكبيرة.

–أول من وضع اللبنة الأولى للمذهب المعتزلي هما الجعد بن درهم والجهم بن صفوان.

-لهم أصول خمسة هي: الوعد- الوعيد- المنزلة بين المنزلتين – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – التوحيد.

– بعض تعريفات علم الكلام:

- **تعريف عضد الدين الإيجي** (ت756هـ):

"الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه". **كتاب المواقف، ج 1. ص: 31.**

- **تعريف ابن خلدون** (ت808هـ):

"علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقادات من مذهب السلف وأهل السنة". **تاريخ ابن خلدون، ج 1، ص:485.**

- **تعريف الجرجاني**(ت816هـ):

"علم الكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدإ والمعاد على قانون الإسلام". **التعريفات، ص:458.**

مايستفاد من هذه التعاريف:

– **موضوعا**: يهتم علم الكلام بدراسة العقائد الإسلامية والدفاع عنها (أصول الدينأو أركان الإعتقاد الستة، وسائر الأمور الإعتقادية).

– **أسلوبا**: يستخدم أسلوب المحاججة التي تعتمد على الأدلة والبراهين العقلية والنقلية.

– **منهجا**: يعتمد على الجدل.

– نشأة علم الكلام:

يمكن القول إن نشوء علم الكلام كان من المشكلة الأخلاقية التي أفرزها الاختلاف السياسي حول الخلافة، وهي مشكلة تفرع عنها جملة مسائل فكرية ودينية وعقدية: كمسألة الإيمان، ومرتكب الكبيرة، والجبر والاختيار...

تاريخ التسمية:

لايمكن الجزم بتاريخ معين لنشوء هذه التسمية، وإن كنا نعلم أن التسمية ازدهرت وانتشرت في عصر المأمون(ت218هـ) ، مع وجود تسميات عديدة: علم التوحيد، علم الذات والصفات، علم أصول الدين، علم العقائد، علم النظر والإستدلال..

– مسلك الأشاعرة والمعتزلة في مسألة القرآن الكريم:

الأشاعرة: القرآن كلام الله كما يليق بجلاله، وليس ككلام البشؤ مركب من أصوات وحروف وعبارات ، وهو صفة من صفات الله تعالى.

المعتزلة: القرآن مخلوق وليس كلام الله، لأن الكلام من صفات البشر. وغرضهم من قولهم هذا هو تنزيه الله سبحانه.

– مسلك الأشاعرة في الإستدلال على وجود الله:

-لهم عدة طرق في ذلك، لكن لم تخرج في تنوعها عن فكرتي الإمكان والحدوث، وأدلتهم تنحصر في أربع:

- ✓ **الاستدلال بحدوث الجواهر**: العالم حادث وكل حادث له محدِث.
- ✓ **العالم ممكن**: لأنه مركب وكثير، وكل ممكن له علة مؤثرة.
- ✓ **حدوث الأعراض**: مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ثم دما، إذ لابد من مؤثر صانع حكيم.
- ✓ **إمكان الأعراض**: وهو أن الأجسام متماثلة، فاختصاص كل جسم بما له من صفات جائز.

- السلاليجي صاحب البرهانية اختار مسلك الإمكان أو الممكن أو الجائز للاستدلال على وجود الله سبحانه، ونحى بذلك منحى شيخه الجويني ، وهو نفس ما فعله الغزالي في كتابه "**الاقتصاد في الاعتقاد**".
- الأشعري سلك في الاستدلال مسلك النقل أولا ثم العقل، ويتجه إلى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية لإثبات صدق ما جاء في القرآن.

وقد برع في الاستدلال بالعقل، كما يقول أبو زهرة، وارتضاه مسلكا صحيحا إذا جاء خاضعا لسلطان النصوص الثابتة، وسبب ذلك:

- إنه تخرج عن المعتزلة فصار على طريقتهم في الاستدلال.
- أنه تصدى بعد ذلك للرد عليهم فلابد أن يتبع طريقتهم في الاستدلال.

– منهج الأشعري والماتوريدي للدفاع عن العقيدة الإسلامية:

اتفاقهما:

يتفق كا من الأشعري والماتوريدي في المقصد، ألا وهو الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

اختلافهما:

- أبو الحسن الأشعري مالكي المذهب ، لايقيم لسلطان العقل وزنا أمام النصوص حتى وإن كانت واردة عن طريق الآحاد.
- الماتوريدي حنفي المذهب ، يقيم وزنا لأحكام العقل ويسعى إلى التوفيق بينه وبين المنقول متى أمكنه ذلك دون تكلف.

– أهم المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتوريدية:

المسألة الأولى: دور العقل في معرفة الله

- **الأشاعرة**: العقل لا دور له في معرفة ذلك، وإنما ذلك متوقف على بعثة الرسل وإخبارهم عن الله عز وجلّ.
- **الماتوريدية**: العقل قد يدرك يكشف عن ذلك استقلالا وبدون رسل، لكن لا يستقل بمعرفة الأحكام التكليفية.

المسألة الثانية: دور العقل في الكشف عن حسن أو قبح ذاتي في الأشياء

قرر الماتوريدية أن العقل يدرك الحسن و القبح في الأشياء ، غير أن ذلك لا يستوجب أي حكم شرعي، إذ الحاكم هو الله سبحانه، وبذلك يلتقي الماتوريدية والأشاعرة على صلة واحدة.

المسألة الثالثة: ارتباط أفعال الله بالحِكم أو العلل الغائية

- **الأشاعرة** : أفعال الله ليست معللة.
- **الماتوريدية**: الله عز وجل منزه عن العبث فلابد أن تجري أحكامه على مقتضى الحكمة.

المسألة الرابعة: الاختيار والكسب

- **الأشاعرة**: الله سبحانه هو خلق أفعال الإنسان غير أن هذا الأخير يملك الكسب والعزم على الفعل الذي يشاء، وهو مناط التكليف وأساس الثواب والعقاب.
- **الماتوريدية**: أصل الملكة مخلوق من قبل الله تعالى، أما استخدامها لطاعة الله أو عصيانه فمن العبد.

– التعريف بالفيلسوف العربي المسلم" الكندي":

–هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، ولد بالكوفة عام 185هـ ، كان أبوه أميرا على الكوفة في عهد المهدي والرشيد.

–حفظ القرآن ودرس الفقه والحساب .، وهناك أخبار تشير إلى انتقاله للبصرة ثم إلى بغداد.

–تأثر بالفكر الاعتزالي الذي كان سائدا أنداك في بالعراق، مما جعل له مكانة خاصة عند الأمراء العباسيين: المأمون والمعتصم والواثق.

–دافع عن العقيدة بمنهج فلسفي عقلاني لأنه في نظره الدين والفلسفة لا تعارض بينهما، فإن كانت الفلسفة غايتها إثبات الحقائق فيمكن توظيفها كمنهج للدفاع عن الإسلام لكنه دين الحقيقة والفضيلة.

–حاول إذن التوفيق بين الفلسفة والدين، وهذا ما فعله قبله **أبو الهذيل العلاف** وكذا **ابراهيم النظام**.

–استدل بمنهجه على مسألة خلق القرآن.

–استدل على حدوث العالم، وذهب إلى أن هذا العالم محدَث، وكل محدَث لابد له من محدِث هو الله سبحانه وتعالى.

فهرس المحتويات

Contents

ملخص علوم القرآن1 – جمع و ترتيب : الطالب سعيد بلبشير..... **2**

I. تعريف علوم القرآن:..... **2**

II. أسماء القرآن الكريم و أوصافه: **2**

III. الفرق بين القرآن الكريم و الحديث القدسي و الحديث النبوي:..... **3**

IV. الوحي القرآني :..... **3**

V. نزول القرآن: 4
VI. جمع القرآن وتدوينه. 4
تلخيص مادة علم الحديث 1 – إعداد : الطالب سعيد بلبشير. 6
I. مدخل الى علم الحديث..... 6
1. مبادئ علم الحديث 6
2. دليل حفظ السنة وصيانتها وتبليغها للناس 7
3. دليل كتابة السنة زمن الرسول (ص) 7
4.دليل النهي عن الكتابة 7
5.مراحل كتابة السنة 7
6.بداية التصنيف..... 7
7.أنواع التصنيف..... 8
8.أمهات كتب الحديث 8
II.علم الحديث..... 9
1.مفاهيم أساسية..... 9
2.تقسيم الحديث..... 9
III.تحمل الحديث و أداؤه..... 12
1.أهلية الراوي : 12
2.طرق تحمل الحديث و أدائه :..... 13
تلخيص تاريخ التشريع الإسلامي: إعداد مصطفى الفلاحي. 15
– المراد من التشريع: 15
– أقسام العهود التشريعية الاسلامية: 15
1 – عهد الرسول: 15
– من تولي السلطة التشريعية في هذا العهد ؟ 16
– مصادر التشريع في هذا العهد: 17
– الخطة التشريعية في هذا العهد:..... 17
– ما خلفه هذا العهد من آثار تشريعية: 19
2 – عهد الصحابة: 21
– من تولوا سلطة التشريع في هذا العهد ؟ 22
– مصادر التشريع في هذا العهد: 22
– ما طرأ على مصادر التشريع:..... 23
– ما خلفه هذا العهد من الآثار التشريعية: 24
3 – عهد التدوين والائمة المجتهدين: 25
– من تولي سلطة التشريع في هذا العهد: 26

– مصادر التشريع في هذا العهد: 27
– ما طرأ علي مصادر التشريع: 27
– أسباب اختلاف الائمة المجتهدين وتكوين المذاهب: 28
4 – عهد التقليد: 31
– أسباب وقوف حركة الاجتهاد: 31
– جهود العلماء التشريعية في هذا العهد: 32
– بوادر النشاط التشريعي الحديث : 33
علوم القرآن 2. إعداد وتلخيص: بوزكري خلفي. 40
أولا: الناسخ والمنسوخ. 40
1– معنى النسخ: 40
2– شروط النسخ: 40
3– ما يقع فيه النسخ: 40
4– ما به يعرف النسخ وأهميته: 40
5– طرق معرفة الناسخ والمنسوخ: 40
6– الآراء في النسخ وأدلة ثبوته: 41
7– أقسام النسخ: 41
8– أنواع النسخ في القرآن: 41
9– الحكمة من رفع الحكم وبقاء التلاوة: 41
10– حكمة النسخ: 41
11– النسخ إلى بدل وإلى غير بدل: 42
12– شبه النسخ: 42
13– أمثلة للنسخ: 42
ثانيا: المحكم والمتشابه. 43
1– الإحكام العام والتشابه العام: 43
2– الإحكام الخاص والتشابه الخاص: 43
3– الاختلاف في معرفة المتشابه: 44
4– التوفيق بين الرأيين السابقين بفهم معنى التأويل: 44
5– التأويل المذموم: 45
ثالثا: الإعجاز وإثباته 45
1– الإعجاز لغة: 45
2– أدلة ثبوت الإعجاز: 45
3– أهم وجوه الإعجازفي القرآن الكريم: 45
4– القدر المعجز من القرآن الكريم: 46

5– نواحي الإعجاز في القرآن الكريم: 46
رابعا: غريب القرآن 46
1– مفهوم الغريب وأهميته: 46
2– أهم مصادر بيان وتفسير غريب القرآن: 46
3– بعض أسباب غرابة اللفظ القرآني: 47
4– نماذج تطبيقية من بعض كتب الغريب القرآني: 47
خامسا: الوجوه والنظائر 47
1– تعريفها: 47
2– موضوع هذا العلم: 47
3– أهمية: 48
سادسا: المناسبة: 48
1– تعريفها: 48
2– أهميتها: 48
علوم الحديث 2: إعداد وتلخيص: بوزكري خلفي. 48
أولا: أسباب ورود الحديث: 48
1– مفهومه: 48
2– أهمية علم أسباب الورود: 49
3– أهم المؤلفات في علم أسباب الورود: 50
ثانيا: علم مختلف الحديث: 50
1– مفهومه: 50
2– أهمية علم مختلف الحديث: 51
3– أسباب التعارض بين الأحاديث: 51
4– قواعد الترجيح ودفع التعارض: 51
5– أهم المؤلفات في مختلف الحديث 52
ثالثا: علم غريب الحديث: 52
1–الغريب لغة: 52
2–الغريب اصطلاحا: 52
3–كيف نشأت الغرابة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: 53
4–المؤلفات في غريب الحديث: 53
5–أمثلة عن الغريب في الحديث: 54
رابعا: علم ناسخ الحديث ومنسوخه: 54
1– تعريف النسخ: 54
2– الحكمة من النسخ: 55

3– أهمية علم الناسخ والمنسوخ:.....55
4– كيف يعرف الناسخ من المنسوخ في الحديث ؟.....55
5– شروط النسخ:.....56
6– أشهر المؤلفين في ناسخ ومنسوخ الحديث:.....56
7– أمثلة من ناسخ الحديث ومنسوخه:.....56
تلخيص مادة : الفكر الإسلامي. إعداد الطالب : هشام الهواري 58
1 . مفهوم الفكر الإسلامي :.....58
2 . اتجاه الدارسين في إطلاق الفكر الإسلامي :.....58
3 . مصادر الفكر الإسلامي وآلياته :.....59
4 . تكامل مصادر المعرفة الإسلامية :.....60
5 . آليات الفكر الإسلامي ووسائله :.....60
6 . مجالات الفكر الإسلامي :.....60
تلخيص مادة النحو 2 – إعداد محمد كريم.....63
1.المنصوبات:.....63
2.التوابع : 67
3.نماذج من الإعراب.....70
ملخص مادة العلوم الإنسانية. إعداد: محمد كريم.....72
- مفهوم العلوم الإنسانية :.....72
- نشأة العلوم الإنسانية وتطورها:.....72
- مشكلات العلوم الإنسانية:.....73
- أهم فروع العلوم الإنسانية:.....73
- مناهج البحث في العلوم الإنسانية:.....77
الجرح والتعديل. إعداد الحسين العربي.....78
1– تعريف الجرح:.....78
2– تعريف التعديل:.....79
3– تعارض الجرح والتعديل:.....79
4– حكم الجرح والتعديل:.....80
5– تعارض الجرح والتعديل:.....80
6– مراتب ألفاظ التعديل:.....80
7– مراتب التجريح:.....80
تلخيص: أصول الفقه 1. إعداد مصطفى ذرذوري.....81
تعريف علم أصول الفقه:.....81
موضوع علم أصول الفقــه:.....83

الفائدة من دراسة علم أصول الفقه: 83
استمدادات علم أصول الفقه ومصادره: 83
"مباحث الحكـم" 84
تعريف الحكم: 84
أقسام الحكم التكليفي: 85
الحكم الوضعـي 88
تلخيص مادة : الحركات الإصلاحية. إعداد: هشام الهواري 90
أولا: تعريف الإصلاح : 90
ثانيا: مركزية الإصلاح التربوي في البناء الحضاري للأمة : 92
ملخص مادة: المكتبة ومناهج البحث. إعداد: خديجة وكوز. 94
المحور الأول: ضوابط البحث العلمي: 94
أولا: تعريف البحث العلمي: 94
ثانيا: ضوابط اختيار موضوع البحث: 94
المحور الثاني: مناهج البحث العلمي 95
المنهج الوصفي: 95
المنهج الاستقرائي: 96
المنهج الاستنباطي: 96
المنهج المقارن: 96
المنهج التوثيقي: 96
المنهج التحليلي: 97
المحور الثالث: خطة البحث: 97
أولا: تعريف الخطة 97
ثانيا: الخطوات العلمية والعملية لإعداد خطة البحث العلمي: 98
المحور الرابع: جمع المادة العلمية: 99
التقميش ووضع الجدادات: 99
تلخيص مادة البلاغة . إعداد: رشيدة مجلي 100
مراحل تطور فن البلاغة: 100
مفهوم البيان: 100
. مفهوم الصورة الفنية: 101
. تعريف البلاغة: 101
. التشبيه: 101
التمثيل في القرآن الكريم 102
البعد الحجاجي للتمثيل القرآني 103

أنواع التشبيه 103
. وظائف التشبيه. 103
. أغراض التشبيه. 104
تعريف الاستعارة. 104
طريقة إجراء الاستعارة: 105
أقسام الإستعارة. 105
أنواع الإسعارة 106
المجاز المرسل و علاقاته: 107
علاقات المجاز المرسل 107
تلخيص مادة التفسير: إعداد: هجر قزباري. 109
أولا: مفهوم التفسير: 110
تانيا: مفهوم التأويل: 111
تالثا: بسط الخلاف الواقع بين العلماء في بيان الفروق الجوهرية بين مصطلحي التأويل والتفسير: 111
رابعا: البوادر والارهاصات الاولى لنشأة علم التفسير: 112
خامسا: الاسرائيليات في التفسير: 115
سادسا: تدوين علم التفسير: 116
سابعا: أقسام التفسير: 116
ثامنا: أساليب التفسير: 118
تاسعا: تفسير جزء من سورة آل عمران: 118
ملخص مادة فقه الحديث: من إعداد الطالبة: رشيدة مجلي. 121
1–ضوابط نقل الحديث: 121
2–أهمية الإسناد. 121
3–صِيَغ التحمل. 122
4–تعريف السماع. 122
5–مناهج تلقي الحديث و أداءه. 122
6–فقه الحديث في الغرب الإسلامي. 123
7–بعض خطوات دراسة حديث نبوي شريف. 125
تلخيص محاضرات الأستاذ عبد العالي العباسي في مادة أصول الفقه 2 جمع وإعداد: الطالب محمد خشوني 125
I.تمهيد. 125
II.مبحث الألفاظ 126
المحور الأول : دراسة الألفاظ من ناحية وضوحها وخفائها. 126
المحور الثاني : تقسيم اللفظ باعتبار كيفية دلالته على المعنى. 132
المحور الثالث : تقسيم الألفاظ بحسب الوضع 140

تلخيص مادة تاريخ الأديان. إعداد: أيوب باحدو. 144
أولا: تعريف الدين والحاجة إليه والنظريات حول نشأته. 144
ثانيا: اليهودية ومصادرها 148
ثالثا: المسيحية ومصادرها: 153
رابعا: الديانة البوذية: 155
خامسا: الديانة الهندوسية: 156
سادسا: الديانة الزرادشتية: 157
تلخيص مادة المواريث: إعداد: الحسين العربي. 158
1-تعريف علم المواريث أو علم الفرائض: 158
2-الحقوق المتعلقة بالتركة: 159
3-الأسباب الموجبة للإرث: 159
4-شروط الإرث: 159
5-موانع الإرث: 159
6-الفروض وأصحابها: 160
7-حالات أصحاب الفروض: 160
8-أصحاب التعصيب: 164
9-أقسام العصبة: 164
الدرس اللغوي في النص الشرعي. إعداد: موسى المنصوري. 170
1- مفهوم اللغة. 170
2- وظيفة اللغة. 170
3- الصلة بين اللفظ والمعنى. 171
4- طرق نقل اللغة. 171
تلخيص مادة مقارنة الأديان – من إعداد خديجة علوي التعرمتي 178
I.نقد مصادر الكتاب المقدس: 178
II.مشكلة التدوين عند المسيحية واليهودية : 180
III.مسألة العقائد عند اليهودية والمسيحية: 185
IV.مسألة العبادات في الأديان السماوية: 188
V.مسألة الأخلاق عند اليهودية والمسيحية: 191
مادة الاستشراق: إعداد موسى علاوة. 191
أولا: مفهوم الاستشراق: 191
ثانيا: نشأة الاستشراق وأهدافه: 193
ثالثا: أهداف الاستشراق: 193
رابعا: أشكال المعرفة الاستشراقية: 194

خامسا: المدارس الاستشراقية:.....194
سادسا: الاستشراق في الأدبيات العربية: 197
مادة: السنة والدراسات الاستشراقية – من إعداد الطالب: زهيـر أعلالم 198
تعريف الاستشراق:.....198
حدود العالم الشرقي:.....199
الشرق و الغرب:.....201
المستشرق :.....201
أهداف الاستشراق 202
منهج المستشرقين في البحث:.....204
تلخيص مادة: الإجتهاد والتعليل. إعداد الطالبة :خديجة الصنهاجي. 205
تعريف الاجتهاد: 205
تعريف الفتوى:.....205
تعريف القضاء :.....205
العلاقة بين الاجتهاد والفتوى والقضاء: 205
علاقة الاجتهاد بالتعليل:.....206
تعريف التعليل اصطلاحا: 206
أنواع العلل:.....206
– العلة العقلية: 206
– العلة العادية: 207
– العلة الشرعية:.....207
تلخيص مادة المعاملات المالية: إعداد بوزكري خلفي. 209
المحور الأول: المدخل إلى دراسة النظام الاقتصادي الإسلامي: 209
أولا: التعريف والمصادر:.....209
1–مفهوم الاقتصاد في اللغة والاصطلاح الشرعي: 209
2–تعريف النظام الاقتصادي الإسلامي:.....210
3–العلاقة بين النظام الاقتصادي الإسلامي والعلوم المشابهة:.....210
ثانيا: الأُصول الاعتقادية للاقتصاد الإسلامي: 212
ثالثا: الأنظمة الاقتصادية الوضعية:.....215
رابعا: خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي وأهدافه: 217
المحور الثاني: أسس النظام الاقتصادي الإسلامي: 218
أولا: الملكية في الاقتصاد الإسلامي:.....218
ثانيا: الحرية الاقتصادية المقيدة: 223
ثالثا: التكافل الاجتماعي الاقتصادي:.....226

تلخيص مـادة: علم الكلام والفلسفة الإسلامية. إعداد الطالبة:خديجة الصنهاجي. 228
– أشهر الفرق الكلامية:..... 229
– بعض تعريفات علم الكلام:..... 230
– نشأة علم الكلام: 230
– مسلك الأشاعرة والمعتزلة في مسألة القرآن الكريم: 230
– مسلك الأشاعرة في الإستدلال على وجود الله:..... 231
– منهج الأشعري والماتوريدي للدفاع عن العقيدة الإسلامية: 231
– أهم المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتوريدية: 231
– التعريف بالفيلسوف العربي المسلم" الكندي": 232
فهرس المحتويات..... 232